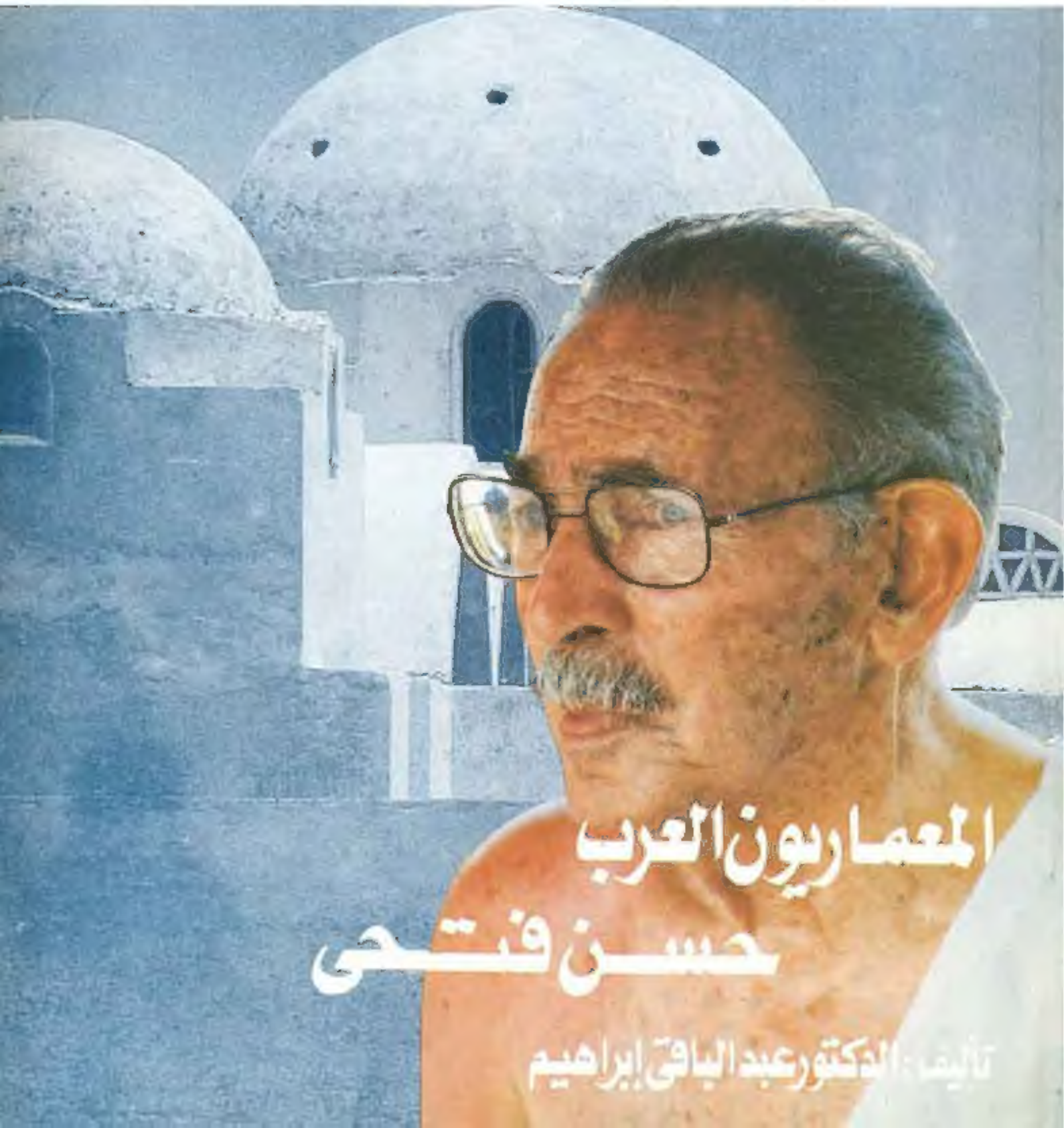




مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية



# المعماريون العرب حسن فتحي

تأليف: الدكتور عبد الباقى إبراهيم



دكتور عبد الباقي ابراهيم

المؤلف

الدكتور المهندس / عبد الباقي ابراهيم ، استاذ التخطيط العمراني بجامعة عين شمس ورئيس قسم العمارة بها من ١٩٨٣ - ١٩٨٦ ، ورئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، ورئيس تحرير مجلة « عالم البناء » ، وعضو مؤسس ورئيس مجلس إدارة جمعية احياء التراث التخطيطي والمعماري ، وكبير خبراء الأمم المتحدة سابقا . تخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٤٩ وحصل على بكالوريوس العمارة وكان ترتيبه الأول بامتياز . حصل عام ١٩٥٤ على بكالوريوس العمارة من جامعة ليفربول بالانجلترا وفي عام ١٩٥٥ حصل على الماجستير في التصميم الحضري من نفس الجامعة وحصل عام ١٩٥٩ على دكتوراه في تخطيط المدن من جامعة نيوكاسل بالانجلترا .

انتهى أثناء عمله بالجامعة الى عدة مناصب منها مديرا عاما لادارة الاسكان والتشيد بالجهاز المركزي للمحاسبات التابعة للحطة وتقيم الاداء عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٦٨ ، ثم عيونا للأمم المتحدة في الكويت عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٠ ، وفي عام ١٩٧٣ عمل كبيرا لخبراء الأمم المتحدة في المملكة العربية السعودية كمدير لمشروع التخطيط العمراني الذي استمر حتى عام ١٩٧٩ . كما انتدب للتدريس في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٧٦ واستاذا زائرا في جامعة شنتن ببولندا عام ١٩٦٨ ومعهد الكويت للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي عام ١٩٦٩ . كما اختير عضوا في عدد من هيئات تحكم المشروعات المعمارية والتخطيطية في مصر والمملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية وعمل مستشارا لوزارات الاسكان بها . هذا بجانب اتصالاته المهنية على المستوى العالمي حيث قام بزيارات لعدد كبير من دول العالم شرقا وغربا .

نشر العديد من البحوث والدراسات في مجال الاسكان والعمارة وتخطيط المدن والقرى اشترك بها في عدد من المؤتمرات العربية والدولية ، واشترك في ترجمة كتاب أسس التصميم لحساب مؤسسة فرانكلن الامريكية عام ١٩٦٨ ، ونشرت له مطابع الاعلام بالكويت كتابه الأول عن « احياء التراث الحضاري للمدينة العربية » عام ١٩٦٨ ، كما نشر له مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية عدد من المؤلفات . ونشر له وعنه العديد من المقالات في الصحف المصرية والعربية ، كما دعا الى قيام اتحاد المصممين المصريين .

اشترك في العديد من المسابقات المعمارية وفاز منها مشروع سوق القاهرة الدولي بمدينة نصر ومبنى هيئة التأمينات الاجتماعية بالقاهرة ومشروعات تعليمية بالكويت . كما اشترك في تصميم كثير من مشروعات الاسكان والبيات العامة وتخطيط المدن في مصر والدول العربية . كما قام بتصميم عدد من المباني العامة والخاصة في مصر والكويت والمملكة العربية السعودية وذلك بجانب المشروعات التخطيطية التي تمكنها القيم الحضارية الاسلامية .

# المعماريون العرب حسن فتحي

تأليف: الدكتور عبد الباقي إبراهيم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

## المحتويات

٩	* تقديم .
١١	* مقدمة .
١٧	* نشأة حسن فتحى
٢٣	* حسن فتحى الإنسان .
٣٩	* حسن فتحى فى عيون المعماريين
٥٧	* حسن فتحى والعمارة الريفية
٦٠	* القرنة الجديدة بين النظرية والتطبيق
٧٣	* القرنة مشروع رائد ... إلى أى مدى ؟
٧٧	* ماذا بعد القرنة الجديدة
٨٢	* حسن فتحى والبحث العلمى والتدريب .
٩٠	* حسن فتحى ومدينة المستقبل
١١٤	* الفكر المعماري لحسن فتحى
١٢٢	* مفهوم المعاصرة فى العمارة عند حسن فتحى
١٢٨	* المعهد الدولى للتكنولوجيا المتوافقة « الحلم الذى لم يتحقق »
١٣٠	* الأعمال المعمارية لحسن فتحى
١٤١	* الإنتاج المعماري لحسن فتحى
١٤٨	* ماذا بعد حسن فتحى

## شكرو وتقدير:

بعد ظهور هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب المعمارىون العرب ، لابد من توجيه الشكر والتقدير إلى الأستاذ المعمارى الكبير حسن فتحى على مساهمته واهتمامه ومساعدته ، بتوفير المادة والمعلومات والملفات الخاصة به ... بهدف إخراج هذا الكتاب ليكون الأول من نوعه ، وباللغة العربية في شكل سيرة شخصية تلمس جوانب حياته المختلفة العلمية والعملية ، وحتى الشخصية منها ...

كما نوجه الشكر إلى الأستاذ الدكتور يحيى الزينى على حماسه وتأييده لفكرة إصدار هذا الكتاب .. ونخص بالشكر الأستاذ الدكتور حازم محمد ابراهيم المدير الفنى بالمركز على متابعتة لإنتاج هذا العمل مع فريق يضم المهندس خالد أبو بكر بقسم الدراسات ، والمهندسة نورا الشتاوى مدير تحرير مجلة عالم البناء والمهندسة هدى فوزى والمهندسة هناء نيهان والمهندسة شرين اسماعيل والأستاذ عبد الخالق عامر بهتة تحرير المجلة .. ونوجه الشكر أيضاً إلى المهندس عادل عبد النعم والمهندس محمد أيمن عاشور لإعدادهما الرسومات والاسكتشات الخاصة بالكتاب وكذلك الأنسة عائشة رمضان من سكرتارية قسم الدراسات بالمركز .. كما نوجه الشكر إلى كل من ساهم وعاون في إخراج هذا الكتاب .



## حقوق الملكية و النشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا مات إبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث  
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له  
مرواه مسلم وغيره

وعملًا بهذا التوجيه الكريم فإن مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية  
ليأمل من نشر كتب و مقالات وكتابات وأبحاث أ.د/ عبد الباقي إبراهيم  
على موقعه الإلكتروني أن تكون صدقة جارية على روحه .

لذلك يمكن نقل أو إعادة النشر أو الاقتباس من الكتابات المنشورة بغرض  
الإطلاع أو البحث العلمي فقط بشرط الإشارة إلى المصدر  
(عنوان المقال أو البحث - أسم أ.د/ عبد الباقي إبراهيم - الناشر  
مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية [www.cpas-egypt.com](http://www.cpas-egypt.com) )

ولا يسمح بإعادة إستخدام أي جزء أو إقتباس أو إعادة نشر أو طباعة أي جزء  
من الكتابات أو المقالات أو الأبحاث في الأعمال الدعائية أو التجارية  
أو ذات الصفة الربحية بدون الحصول على إذن خطي من المركز .

حقوق الملكية و حقوق النشر محفوظة " لمركز الدراسات التخطيطية و المعمارية "

[www.cpas-egypt.com](http://www.cpas-egypt.com)

## تقديم:

تبعث فكرة إعداد كتاب عن حسن فتحى باللغة العربية ، إبان ظهور الكتاب ، الذى أعدته عنه مؤسسة معمار ، التابعة لمنظمة الأغاخان ، باللغة الإنجليزية ، وتحدث فيه مجموعة من المعمارين الأجانب ومجموعة من المعمارين المصريين المقيمين بالخارج .. استمراراً لقيام دور النشر العربية منفردة بالتأليف والنشر باللغات الأجنبية ، عن العمارة والمعمارين العرب .. الأمر الذى يثير فى النفس العديد من مشاعر الأسى والحسرة ، لما وصلت إليه الحركة الفكرية المعمارية فى العالم العربى ، والتحصار الثقافية المعمارية عن الغالبية العظمى من المعمارين العرب ، الذين لا يجيدون الإنجليزية ، أو لا يستطيعون حتى اقتناء الكتب المعمارية المرتفعة الثمن التى تصدر فى الغرب . ويمتزج هذا الإحساس بالأسى والحسرة بالإحساس بالعجز والتخلف ، الذى يعانى منه المجتمع المعماري فى العالم العربى ، الذى لم يستطع أن يمتلك داراً للنشر المعماري والتخطيطي . الأمر الذى أعده مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية على عاتقه ، بالرغم من جسامته المهمة ، وما تتطلبه من أعباء مادية وفنية . فكان لابد من أن نكتب عن المعمارين العرب .. وعلى رأسهم حسن فتحى .. لهذا انتقلت وزميلي الدكتور يحيى الزينى ، بهذه الرسالة إلى الأستاذ حسن فتحى نفسه واجتمعنا معه عدة اجتماعات رغب فيها كثيراً بهذه الفكرة ، بعد أن اطلع على نماذج من مطبوعات المركز ، ووضع أمامنا كل مألديه من مادة أساسية ، استغرق تصويرها فترة طويلة من الزمن . وقال إن كل مانشر عنه هو من ملكيته الأدبية ، وأعطانا كل الحرية فى الأخذ مما نشر فى الكتب التى أعدها بنفسه ، أو التى أعدها عنه غيره ، من منطلق أن المعمارى العربى أحق من غيره بأن يرث تراث حسن فتحى ، الذى أصبحت كل رسوماته فى حوزة مؤسسة الأغاخان . ومع ذلك أعطانا حسن فتحى نسخاً من بعض هذه الأعمال والرسومات كافية لإصدار هذا الكتاب .

والكتاب هنا جزء من محاولة للبحث عن التراث فى العمارة العربية ، من خلال المعمارين العرب . وهو محاولة للعودة إلى الأصالة الحضارية العربية .. العودة لخطوات وثيقة ، لكنها خطوات وثيقة وثابتة .. ومؤمنة بالمستقبل .





المصاوى الكبير حسن فathy يجلس في الفلعة - بالقاهرة .

## مقدمة

تحاول المكتبة العربية امتصاص الفكر العربي ، ونشره باللغات الأجنبية ، تاركة المكتبة العربية حاوية من فكر أبنائها بلغتهم القومية . وتعاني المكتبة العربية نقصاً شديداً في التأليف المعماري ، النابع من البيئة المحلية ، عملاً قائماً أو فكراً مكتوباً . ومن الأمثلة الصارخة ماكتبه الغرب عن المعماري المصري حسن فتحي بكل اللغات الأجنبية ، دون أن يجد القارئ العربي منها مادة باللغة العربية يرجع إليها .. من هذا المنطلق كانت الحاجة إلى إصدار كتاب عن حسن فتحي باللغة العربية ، لانتكراً لما نُشر عنه في الغرب ، ولكن لعرض فكره ومنهجه المعماري ، من خلال ماكتب من بحوث أو مقالات ، وما صمم من أعمال معمارية ، اعتبرها العالم العربي صياغة معاصرة ، للتفاعل بين الإنسان والبيئة ، في بناء المستوطنات البشرية . ومهما كان الخلاف الفكري بالنسبة لأعمال حسن فتحي ومنهجه ، إلا أنه يعتبر علامة واضحة في تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، بل في تاريخ العمارة العالمية ، كما تؤكد ذلك الطبعة التاسعة عشرة لكتاب « فلتشر » عن تاريخ العمارة . فقد نال حسن فتحي الميدالية الذهبية من المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين عام ١٩٨٥ . كما نال أول ميدالية ذهبية يمنحها الاتحاد الدولي للمعماريين في نفس العام . هذا بخلاف التكريم ، الذي ناله من العديد من المؤسسات المعمارية ، في العديد من الدول الأجنبية . ونال كذلك جائزة الدولة التقديرية من المجلس الأعلى للثقافة في مصر ، واختاره المعماريون المصريون رئيساً شرفياً لمؤتمرهم الأول في أبريل ١٩٨٥ م ، ومؤتمرهم الثاني في أبريل ١٩٨٦ م ، وكذلك في مؤتمرهم الثالث عام ١٩٨٧ م ومؤتمرهم الرابع عام ١٩٨٨ ، ونُشر عنه في معظم المجلات المعمارية في العالم ، وأصبح اسمه يتردد بين كل المعماريين ، في كل أرجاء المعمورة ، إلا في عالمه العربي ، الذي ولد فيه ، وعاش من أجله ، لا يعرف عنه إلا القلة القليلة ، من المعماريين العرب ، لقلة ماكتب عنه باللغة العربية .

وإذا كان هذا الكتاب قد جاء متأخراً عما نُشر عن حسن فتحي في العام ، إلا أنه كان واجباً أن يصدر عنه كتاب جامع لمكره وعمه ، على مدى سبب عمره ، قبل أن يتوقف عن العطاء ، وكان الاتفاق مع معماري مصري الدكتور يحيى الريسى ، على جمع المادة الأساسية لهذا الكتاب ، من حسن فتحي وعمه ، وبإثبات على رغبته ، ودلت على مدى منسبة من البعثات الأسبوعية ، التي شارك فيها حسن فتحي بمكره ورأيه ، وأعطى كل ما تحت يده من مادة صالحة للنشر ، إيماناً به بضرورة الكتابة عنه بلغة عربية ، بعد مشوار حياته الطويل ، وتوافد العديد من المماريين عليه مؤخراً ، قاصدين علمه وعمله ، ليكتبوا عنه مزيداً من الكتب بالغات الأحيية ، حتى أخذت منه منظمة الأعادان بعمارة الإسلامية أحياناً ، حق الاحتفاظ بكل التصميمات التي أعدها ، والأمراد بالتصرف فيها ، وأعدت لذلك أرشيفاً خاصاً ، وعينت عليه أحد المصريين من أصل أرمني ، حرص على هذا التراث المعماري الكبير . كما صارت العديد من المؤسسات الإعلامية إلى إعداد برامج خاصة عن حسن فتحي ، لتداع بالوسائل المرئية أو السمعية أو المقروءة في كل أرجاء العلم . وقد كان مسكه في : درب للنسبة ، في أحضان قبة صلاح الدين ، محطاً للزائرين من المماريين والفنانين الأجانب . فهو عَمَم من أعلام الحركة المعمارية ، لبق الحديث ، شيق الأسلوب ، جذاب الكلمة ، ينقل الانجليزية والفرنسية بقدر إتقانه بعربية . يكرم الصيف ، ويسعد يلقاء زواره ، وبخاصة الأجانب مهم . وكان يقدمنا هم كمشركاء له في عمله ، أو مؤسسين معه معهد سكوتوجي لتوافقة ، أو حاميين لرسائله . وكان يكرر لهم تقديراً لنشاط مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، وعمله مسخوية بالاستمرار لهذه المؤسسة ، حتى طلب منا ترجمة بعض ماكتب عنه ، كما كنا بشاوره في شكل هذا الكتاب ومضمونه . وكان هدفنا أن يكتب عن حسن فتحي معماري والإنسان ، لا أن يكتب هو عن نفسه أو أعماله ، كما في كتابه : عمارة المعمرين ، أو كتابه : الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية ، أو أن نجمع عنه مقالات لبعض العارفين به ، كما في كتاب مؤسسة الأعادان بعنوان : حسن فتحي .

ويخرج هذا الكتاب في إطار سلسلة كتب المماريين العرب ، ليكون مرجعاً لشباب المماريين العرب ، ولبلغتهم ، ليتعرفوا على حسن فتحي لإنسان وإنسان . ويعرفوا علمه معمارياً ، ومحطه ، وذيه . ودلت بشكل موضوعي ، أكثر منه محجداً أو محجلاً ، بأعباده خلفه من حفات الفكر المعماري المعاصر . مدى ظهر في سطحة عربية ، وامتدت

حوار بين المهندس حسن فحى والدكتور عبد الباقى إبراهيم



مدخل منزل علي لبيب ( ٤ حوب اللياله )  
حيث يلعب حسن فحى



حسن فحى في حفل التاج مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية عام ( ١٩٨٠ م )



جذوره خارج التربة العربية ، أكثر منه داخلها مع التعرض لبيئة القفدية المعمارية التي نشأ فيها وأثرت فيه أو تأثر بها .

ويؤمن حسن فتحى بأنه لامتصاص للمجتمعات النامية أو الفقيرة ، من استعمال التكنولوجيا المتوافقة في البناء ، والتي تعتمد على المادة المحلية ، كما تعتمد على المهارات المحلية لتنشيد ، وتواجه في نفس الوقت كل المتطلبات المعيشية للإنسان ، وطبغيا ، ومناخيا ، بالوسائل الذاتية ، دون الاعتماد على التكنولوجيا الغربية . ولحسن فتحى بذلك نظريته المستقبلية البعيدة ، التي لا يدركها إلا الفقه القلبي التي ترى مستقبل إنعام ، في ضوء توقع الفصح الشديد في مصادر الطاقة التقليدية . الأمر الذي أدى إلى اعتماد الأموال البتائلة ، للبحث عن بدائل لهذه الطاقة ، من الطاقة الشمسية ، أو من التوافق البيئي بخصائص الموقع ومواد البناء المحلية . وهذا فهو يرى ضرورة الاعتماد على التكنولوجيا المتوافقة في البناء . وإذا أمعنا النظر بعمق في عمارات العربية المعاصرة ، نجد أنها تساهم التكنولوجيا الغربية ، بنحوة أنها تكنولوجيا العصر . ويرى حسن فتحى في هذا الاتجاه خطورة كبيرة ، إذ أن ذلك يرتبط دائما بالاعتماد على الغرب ، اقتصاديا ، وثقافيا ، الأمر الذي يفقد المجتمع العربي هويته ، كما يفقد العمارة العربية هويتها بالنتيجة . وهو يعتقد أن لصناعات العربية التي تمرر العام ، ونصنر له مواد البناء ، وطرق الإنشاء ، يحجب التجهيزات الفنية والمعمارية ، لها مايساندها من الفكر الاجتماعي الخلى ، الذي يسعى إلى الريح السريع من خلال استيراد نتائج هذه الصناعات . وهذا يظهر البعد السياسي لفكر حسن فتحى ، وهو الفكر الذي يؤيده مرينوه من العرب ، أكثر مما يؤيده مواطنوه من العرب ، بعد أن دخل الاقتصاد السياسي العربى الحلة الدولية ، التي للعرب فيها الغلبة واليد العليا . ويظهر من كل ذلك التساؤل عن : ماذا بعد حسن فتحى ، الذي فتح لنا هذا الفكر الإنسانى على مصراعيه ، بغض النظر عن اختلافها حول أعماله المعمارية . لذا نكرر هنا ماكتبناه من قبل عن حسن فتحى في الميزان ، عندما كثر الجدل عن أعماله ، وقلسفته ، وتجاريه ، بين المؤيدين والمعارضين ، حتى وصل الحوار إحدى المجلات الأسبوعية ، واعترض فيها أحد كبار المعماريين على فكرة عمارة الفقراء لحسن فتحى ، وسرد في مقاله مبرراته على ذلك . وعلى الجانب الآخر ثار عدد من المؤيدين لفكره وتكرر الحوار واحتلهم ، فكأن لابد من إعادة تحديد المواقف ، حتى لا تختلط الأمور عن معماری العربى ، الذى تعرف عليه من خلال ماكتب عنه في الخارج ، أكثر مما عرفه عنه من الداخل . وبالرغم من أن حسن فتحى قد أصبح علامة



مميزة ، في تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، إلا أن اسمه من النادر أن يذكر في المناهج المعمارية بالحامعات والمعاهد العربية . وإذا كان البعض قد اتخذ من اسمه سنداً له ولأعماله ، ويتناخس بالتلمذة على يديه ، فإن البعض الآخر اتخذ أعماله كإداة للنقد والتجريح ، ليظهر بها على الساحة الفكرية . فكل جانب يريد أن يظهر على حساب اسم حسن فتحى ، إما بالتسُّح به ، أو بالتهجم عليه . وهذا سر من أسرار عظمة الرجل الذى جاوز عمره الثامنة والثمانين عند كتابة هذا الكتاب . لمكعبه علواً أنه أصبح مادة للحوار المعماري ، بين مؤيد لمكعبه ومعارض له . هذه حقيقة لابد من أن يعترف بها المؤيد والمعارض لفكر حسن فتحى . لقد بدأت تجربته الأولى بعمارة الطين ، فارتبط بها اسمه ، أكثر مما ارتبط بمبادئه الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية . وإذا كانت التجربة الأولى قد ارتبطت بالتعامل المالى مع الأجهزة الحكومية ، التى لاتعامل إلا بالعطاءات والمخصصات فى نظام المقاولات ، وهو مايتعارض مع الأسلوب التعاونى فى البناء ، الذى ماضى به حسن فتحى ، فإن تجربته الأولى بذلك قد واجهت العديد من المشاكل والمآخذ . زد على ذلك المشاكل البيئية والاجتماعية ، التى أضرت بهذه التجربة . وكان فى ذلك مادة غزيرة لنقده .

فلجأ بعضهم إلى أرقام الإدارة الحكومية ، التى حاولت إيقاف التجربة بحجة الريادة فى تكاليف البناء ، مع ضرورة العودة إلى نظام المقاولات ، وإذا كان لكل تجربة سلباتها وإيجابياتها - وإلا لما أصبحت تجربة - فإن للتجربة الأولى لحسن فتحى ، فى بناء قرية القرنة ، بقدر ما تنافس بتحقيق الهدف من البناء ، بالأسلوب التعاونى ، والاعتماد على الذات ، إذ يمكن لمثل هذه التجارب ، أن تتطور وتتحرك من بيئة إلى أخرى ، ومن مكان إلى آخر ، حيث تقوِّم كل تجربة ، لتكون أساساً لتجربة أخرى . وهذا هو الأسلوب العلمى للتطور ، وإلا بقيا معيقين بأذيال العرب ، الذى يصكر ويخترع ، ثم يتج و يصنّر لنا إنتاجه المادى والفكرى ، نهر بالابتكارات التى أُنجزها ، والنظريات التى وضعها ، ونبس الأرياء التى صممها ، واختار الألوان التى يقرها لكل موسم ، نقده فى كل شئ ، تقليد القردة ، ونسى تراثنا ، وثقافتنا ، وهويتنا ، وبيتنا ، وقيمتنا الحضارية ، بل وفقد شخصيتنا ، ونصبغ بين الأمم . فليرجع المعارضون لفكر حسن فتحى ، إلى قادة الفكر العربى ، براجعهم مرة أخرى ، ويتلقوا عنهم الدرس ، ليتعلموا منهم كيف يبادون الآن بالأصالة فى العمارة ، وكيف يوارثون بين الماديات التى اكتسبوها ، والمعنويات التى فقلوها . يهدون إلى العالم العربى ، ليستبقوا منه عبر الحضارة ، يخترّبوه ويصدروه إلينا ، فى نظريات جديدة للعمارة . لكل ذلك فهم يحترمون فكر حسن فتحى وعمارته .. عمارة الطين ، يقدرون فيه الإنسان ، المعكر ،

والفيديسوف . وليس المهم ها أن نرى الكفة التي تغلب بين المؤيدين والمعارضين ، ولكن المهم أن نرى المؤيدين وهم يساهمون بمزيد من الفكر ، ومزيد من التجارب ، كما نرى المعارضين وهم يساهمون بتعديل من التجارب ، ومزيد من الإنجاز ، إتيناها لانقف عند حسن فتحى كظاهرة ، أو رمز ، أو علامة ، في تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، ولكن ننظر إليه كعلامة على طريق المستقبل المعماري العربى ، طريق يسير فيه المؤيدون لفكره ، والمعارضون له ، يحاولون فيه إثراء الحركة المعمارية العربية ، حتى تتردد أسيادهم فى كل أنحاء العالم ، كما تردد اسم حسن فتحى .

## نشأة حسن فتحى

ولد حسن فتحى فى ٢٣ مارس عام ١٩٠٠ م فى مدينة الاسكندرية من أسرة ميسورة الحال . وانتقل إلى القاهرة و هو فى سن الثامنة من عمره ، وسكن مع عائلته فى صاحبة حيوان جنوبى القاهرة ، وكان أخوه الأكبر المرحوم الأستاذ محمد فتحى قد التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها ليصبح باسلك القضاء ، ثم ظهرت موهبته وعشقه للموسيقى العربية ، وكان رائداً من روادها وترك بسببها ملك «فصاء» . أما أخوه الآخر لذكور على فتحى فقد التحق بمدرسة المهندسخانة ، وتخرج منها ، وتدرج فى سلم التعليم الجامعى حتى أصبح عميداً لكلية الهندسة بالاسكندرية . ولم يكن لحسن فتحى طموحات خاصة ، إلا أنه كان يهوى الرسم أسرة بأخويه . ومع ذلك كان يود أن يكون مهندساً زراعياً ، عندما تأثر بحاله الملاحين عند زيارته للريف ، وهو فى سن الثامنة عشرة من عمره . لكنه ابتعد عن الزراعة بسبب الأستاذ الذى احتيره عند تقدمه بدراسة الزراعة ، ولم يستطع لإجابة على كل تساؤلاته . ثم ظهرت رغبته لدراسة الميكانيكا - كما يقول - ولكنه تراجع بسبب لرياضيات العالية التى تحتاجها هذه الدراسة .. ثم دخل مدرسة المهندسخانة فى ذلك الوقت لدراسة العمارة كجزء من الهندسة المدنية وتخرج فيها عام ١٩٢٦ م ، وعمل بعد تخرجه مهندساً فى الإدارة العامة للمدارس فى المجالس المحلية - المجالس البلدية فى ذلك الوقت - وكان أول عمل يقوم به هو تصميم مدرسة فى مدينة طنطا .. هنا كان قول احتكاك عملي بينه وبين العمارة الريفية ، واننى لم تكن يصح للإبواء الإنسانى على حد تعبيره . هكذا كانت الخلفية ور ، اهتمامه بالعمارة الريفية .. أو عمارة الفقراء كما يسميها .. ومع أن العلاج فى بدايتها كان يبنى مسكنه بنفسه ، من مواد البناء المحلية ، ومعاونة أفراد عائلته ، إلا أن حسن فتحى لم يحد قريبا القيم الجمالية أو المعمارية كما وجدده بعد ذلك فى عمارة البوية ، التى سهرته ، وكانت بداية تفهمه بما فيها من قيم حضارية وإنسانية ، مع أنها لم تكن تمثل العمارة الريفية فى كل مصر .. فالتجتمعات البووية التى ظل فترة من الزمن بعيداً عن الاحتكاكات الحضارية ، به هذه الخاص ، كما أن له بيته ولعته الخاصة ، ومن ثم كانت نه عمارة الخاصة . وإذا كان هذه العمارة انعكاسها ، على بعض المناطق الريفية القريبة

من أموان أو جنوب الوادى ، إلا أن معاملها لم تظهر فى أى مكان آخر فى شمال الوادى أو الدلتا .

فى بداية حياته كلف حسن فتحى بتصميم دار للمستنصرين بإحدى قرى محافظة المنيا . عندها بدأ فى البحث عن مدخل للعمارة الريفية ، ولكن رئيسه طيب منه أن يتيح المدخل الكلاسيكى فى التصميم ، وأصدر له أمراً بذلك .. ولم يعجبه حال العمل بهذا الشكل .. فترك العمل مستقلاً - كما يقول - عام ١٩٣٠ م بعد أربع سنوات قصصها فى المجالس المحلية . وبعد ذلك إلى القاهرة ، وقابل باطر مدرسة الفنون الجميلة فى ذلك الوقت ، وكان فرنسى الجنسية ، وأبدى رغبته فى العمل معه دون مقابل ، فكل همه ألا يقوم بتصميم عمارة كلاسيكية فى لريف .. وكان رد مدير المدرسة له - كما يقول حسن فتحى نفسه - أنت لرجل انذى أريد .. وهكذا بدأ عمله فى التدريس فى كلية الفنون الجميلة العليا بالمخالء بالقاهرة حتى عام ١٩٤٦ ، حين اتاحت له فرصة تصميم سكن ريفى فى قريته ، بجوار مدينة المنصورة .. لكنه لم يستطع تدريس العمارة الريفية فى مدرسة الفنون الجميلة على مدى الست عشرة عاماً التى قصصها بها .. فالعمارة الكلاسيكية كانت هى السائدة فى المعاهد والجامعات المصرية فى ذلك الحين - لكن اتاحت له الفرصة ليفهم للعمارة الريفية معرضاً فى مدينة المنصورة ، ثم آخر فى مدينة الفيوم ، وجدير بها بالإشارة أن « سليم تكللا باشا » صاحب جريدة الأهرام فى ذلك الوقت أعجب بأفكار حسن فتحى ، وأعماله ، حتى أنه طلب منه عمل بعض التعديلات فى منزله الخاص .. ثم صمم حسن فتحى المسكن الريفى لصديقه المرحوم حامد سعيد الفنان التشكيل المعروف فى ذلك الوقت حوالى عام ١٩٤٢ - على حد تقديره - وهو المسكن الذى صممه بالأقمية والقباب فى قرية المرح شمالى مدينة القاهرة ، وهو نمط لم يكن معروفاً فى هذه الأبنية الريفية . وإن كان قبها عام ١٩٤٠ قد أتاحت له الفرصة لبناء مسكن ريفى بنفس الأسلوب بقرية هتيم ، شمالى القاهرة للجمعية الزراعية السكنية .

وفى عام ١٩٤٦ كلف بوضع التصميم المعمارى لقرية القرنه فى الضفة الغربية لمدينة الأقصر ، وذلك لإسكان أصحاب مساكن القرنه القديمة ، التى كانت مقامة على سفح الجبل ، فوق ثروة كبيرة من الآثار الفرعويه . ورأت الحكومة فى ذلك الوقت هدم القرية القديمة ، حتى تتمكن هيئة الآثار من الكشف عما دفن تحتها من آثار ، كان سكان القرية يتقبون عنها تحت مساكنهم ، وكانت تفر عبيهم دخلاً كبيراً .. استمر هذا المشروع حتى عام ١٩٥٣ ، وكان البداية الفعلية للإبحاز المعمارى لحسن فتحى ، بل لأهم

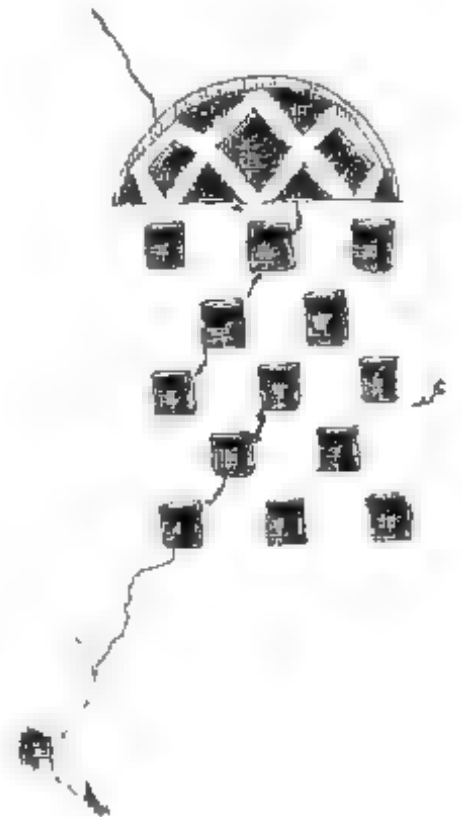
إيجاراته التي عرف بها في كل أنحاء العالم . وهذا المشروع قصة سردها بالتفصيل في كتابه « عمارة الفقراء » الذي صدر بالإنجليزية عام ١٩٧٣ م من مطبعة جامعة شيكاغو بأمريكا كتجربة في الريف المصري . وكانت هذه القصة قد صدرت من قبل عام ١٩٦٩ باللغة العربية عن هذه الاستعلامات المصرية ، وفي عدد محدود من النسخ تحت عنوان قصة قريش .

ومن عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٢ عين حسن فتحى مديراً لإدارة المباني التعليمية في وزارة التربية والتعليم ، ثم عاد إلى كلية الفنون الجميلة رئيساً لمسم العمارة فيها من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٧ عندما تزوج . وبعدها ترك مصر للعمل في مؤسسة دكسيادس بليونان عام ١٩٥٩ واستمر في العمل فيها حتى عام ١٩٦١ عندما عاد إلى مصر . ويرجع حسن فتحى سبب تركه لمصر إلى الشكوى من الأجهزة الحكومية التي تتعامل بطريقة العقود والمقاولات ، وكيف فشل هذا الأسلوب في بناء مدرسة فارس في كوم امبو ، التي صممها وأشرف على تنفيذها وبلغت تكاليفها ٦ آلاف جنيه ، في الوقت الذي سجلت فيه الوزارة في تقاريرها أن المدرسة تكلفت ١٩ ألف جنيه خلافاً لما قدره . وهكذا بدأت الخلافات بينه وبين النظام الحكومي السائد . وقد تكرر هذا الموقف في العديد من المشروعات التي بدأها ولم يلبها محتجا على الروتين . وعام حسن فتحى في أثناء عمله مؤسسة دكسيادس بقيادة مجموعة بخية لوضع نظرية مدينة المستقبل .. كما قام بتصميم عدد من العمارات السكنية حول ساحة كبيرة بها مدرسة ، واعتبر المساحة كماء بين أربع عمارات بالرغم من اتساعها الكبير . ولم تحظ الأعمال المعمارية التي قام بها مع دكسيادس بنفس الاهتمام الذي حظيت به أعماله في القرية .. بل قد حلت الكتب التي صدرت عنه من هذه الأعمال .

ومند عام ١٩٦٣ عمل حسن فتحى في العديد من اللجان في وزارة البحث العلمي ، والأمم المتحدة ، ومنظمة الأغاخان ، وذلك بالإضافة إلى مكتبه الخاص في مسكنه في ٤ درب البانة ، الذي انتقل إليه عام ١٩٦٢ ، وأصبح منذ ذلك الحين محط أنظار الممارزين الوافدين إلى مصر من كل أنحاء العالم . وفي هذه الفترة أيضاً شارك في العديد من المؤتمرات الدولية والعربية ، وألقى العديد من المحاضرات في المضمات المعمارية والجامعات العربية والأجنبية ، وأصبح علماً من أعلام العمارة البيئية في العالم .

بسؤال حسن فتحى عن سبب نشر كتابه « عمارة الفقراء » باللغة الإنجليزية قال : كان ذلك لوجود استجابة لكتاباتاته في الخارج أكثر منها في

مادة مدرسة فارس كوم امبو ( ١٩٥٧ م )





مصر . ولو نشر هذا الكتاب باللغة العربية لما قرأه أحد .. فكان لزاما نشره في الخارج بالإنجليزية ، ثم يمكن ترجمته بعد ذلك إلى العربية . ويبرر ذلك بأن ظاهرة الاعترا ب لانتزال موحودة في العالم العربي .. تقليد الغرب .. وكان المفروض نشر مثل هذه الأعمال باللغة العربية .. لكن لافائدة . ومن أكتب باللغة العربية ؟

وسؤل حسن فتحى وهو يجيد اللغات الانجليزية والفرنسية اجده بامه أين تنعم هذه اللغات وكيف أجده أجاب : لا شيء ، أنا لم أتعلم لغات .. الإنجليزية كانت تدرس في المدارس .. والفرنسية كانت هي لغة العائلات .. وكان والدى قاصيا يتكلم ويكتب بالفرنسية .. فكان الجميع من حولى يتكلمون الفرنسية وهكذا تظهر خلعيته الثقافية والاجتماعية .. واحتلاطه بالمجتمعات الربية .

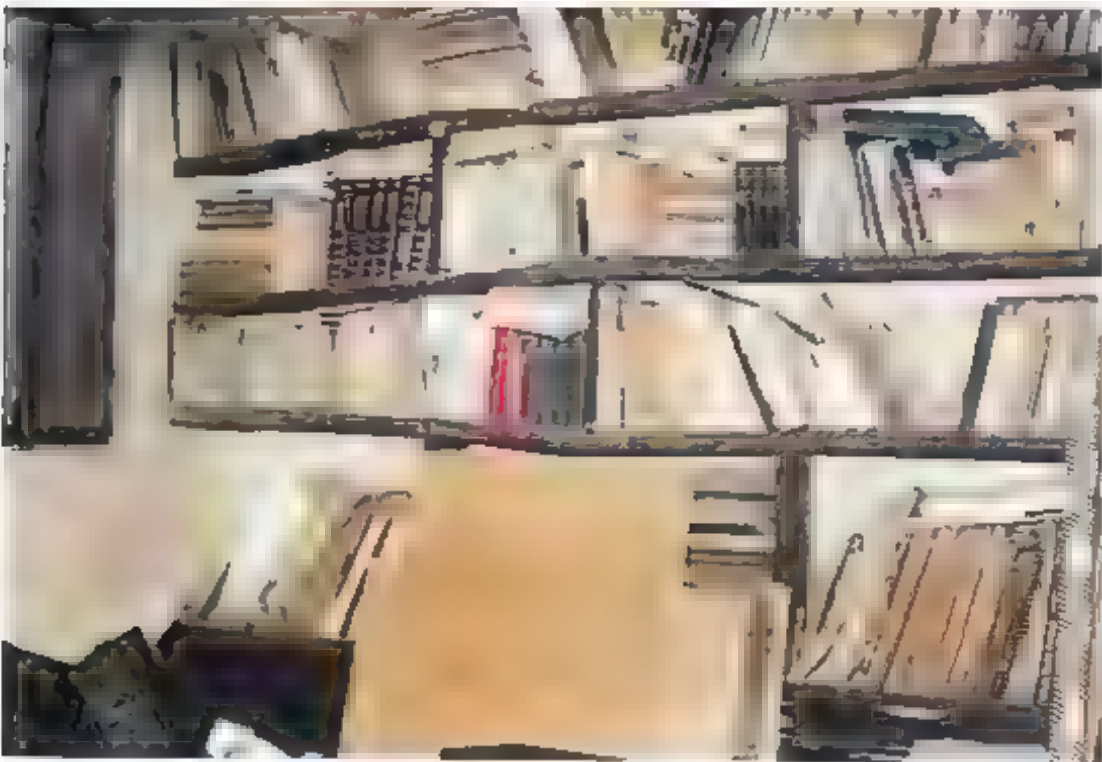
ومما أثر في حسن فتحى أن جمعة خيرية نسالية أعصاءها من الأميرات وزوجات وبنات الباشوات كلفته بعض نموذج لمسكن في قرية اسمها عزبة البصرى بالمعادى ، بعد أن أصابها السيل فأغرقها .. وتم بناء هذا النموذج الذى كتفه ١٦٤ جنيه ، وكانت الأميرات يقمن فيه حملات الشاي ، ويقمن زوار الجمعية فيه ، ولكن بعد ذلك تعاقدن مع مهندسين احياس أقام من نموذجاً تكلف ١١٠٠ جنيه . فلم يستمر في مشروع مبرر ، ذلك بأن الناس لا يقدرون العمارة الرخيصة بل يفضلون الأعلى . وعلى حد تعبيره : اسم يقدرون عمارة الملايين لكنا سى عمارة الملايين

لقد مشأ حسن فتحى كمعماري منذ تخرج من مدرسة المهندسخانة عام ١٩٢٦ في محيط معمارى ، اعتنق الكلاسيكية في الأسلوب ، سواء كان ذلك في الماهج الدراسية أو في الممارسة المهنية ، فقد ارتبطت المدرسة المعمارية في مصر في ذلك الوقت بالنظم الغربية سواء الإنجليزية أو الفرنسية . وعاصر حسن فتحى العديد من كبار المعماريين المصريين مثل المرحوم على لبيب جبر ، والرحوم محمود رياض من المدرسة الانجليزية .. والرحومين مصطفى باشا فهمى ، وحسن شافعى ، ومصطفى شافعى ، وأبو بكر خيرت من المدرسة الفرنسية . والدكتور سيد كريم بعد ذلك من المدرسة السويسرية ، وغيرهم من كبار المعماريين الذين تركوا بصماتهم على العمارة المصرية المعاصرة بشكل أو بآخر . لكنه اختلف عنهم جميعا حيث اختلف لمسه منبجا خاصا به ، ارتبط بعمارة البشة خاصة العمارة الربية . وهو بذلك لم يترك بصماته على العمارة المصرية كغيره من كبار المعماريين ، ومع ذلك كان انتشاره عالميا ، أو أكثر اتساعا ، وأكثر معرفة من غيره .



▲ جزء من الاستديو حيث يعمل حسن الفني

▼ جزء من مكتبة حسن الفني





## حسن فتحى الإنسان

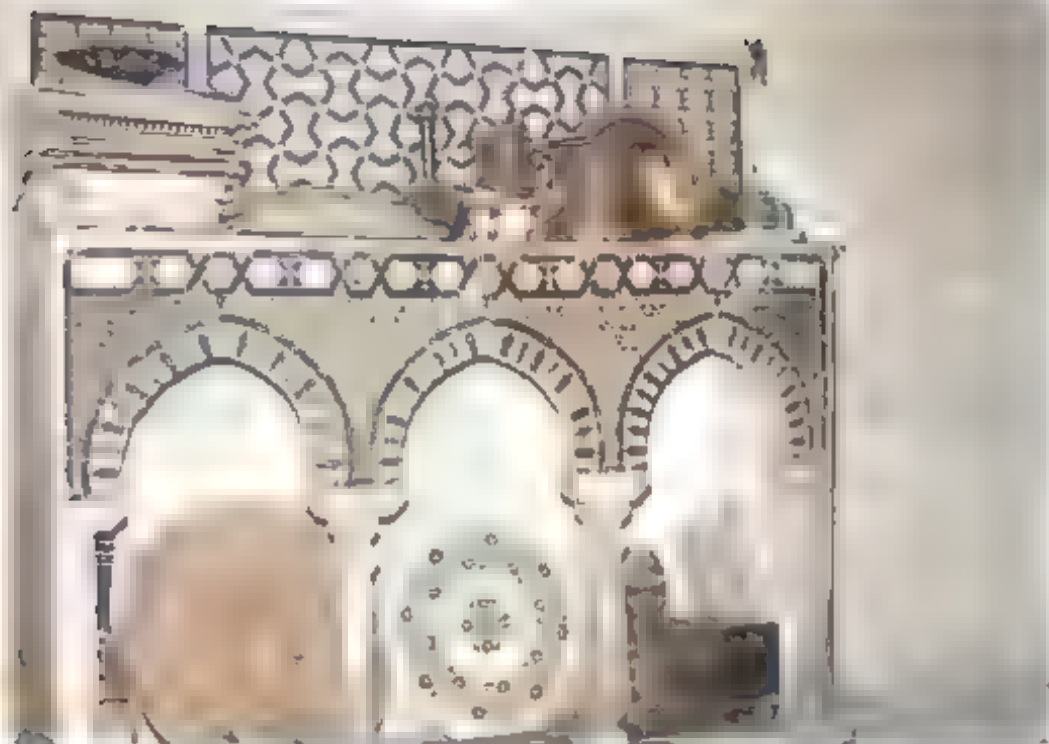
لقد كان لشخصية حسن فتحى الأثر الكبير فى انتشار فكره وفلسفته ، من خلال أعماله ، على هذا المدى الواسع فى العالم . وتظهر هذه الشخصية فى تكوينه العلمى والثقافى ، وفى بناؤه الإنسانى والقدسى ، فهو يتميز بلباقة الكلمة ، وسعة الاطلاع ، وحماسة التعبير ، وقوة الانفاع ، والتأثير على الأوصاع ، والتحكم على بعض لمواقف . فهو إذا حاول تفصيل مادة النص على الحرسانة المسلحة يقول : « إن الله خلق الإنسان من طين وليس من خرسانة مسلحة .. » وإذا ذكر الاستعمار المكبرى والتكنولوجيا الذى يندس الأرض الطاهرة ، وصفه بأنه « كافر بخزير » ، وإذا نذر على مسجده جروبوس فى مشروع جامعة بغداد ، والمكون من قبة قائمة على الأرض ، يقول : « الإنسان يضع العمة على رأسه ولا يصعها على الأرض » . وهكذا تظهر لبافته فى التعبير والتشبيه . وهو فى نفس الوقت شخصية جذابة ، تبعث على الاهتمام ، كما تبعث على الاحترام .. يفعل بشدة إذا وجه إليه أى نقد من بعيد أو قريب .. يشوب شخصيته قدر من الأبلية .. يجمع الحديث كله حوله .. ويسأثر بالقدر الأكثر من الحديث . لا يسمح بانقضاؤه إلا فى أصبق الحدود . يصعب أى اللعبة الأحيية أكثر مما يصعب لعربية ، لبق التعبير ، حاصر الإجابة بالانجليزية والفرنسية ، اللتين يجيدهما إجادة تامة . الأمر الذى يوفر له الحضور عند رواده من الأجانب .. يستقبل ضيوفه بالترحاب الارستقراطى وخاصة الإناث منهم . يستقبل شباب المعمارين المتوجهين إليه ، فيحدثهم عن فكره وفلسفته ، ويفسح لهم إمكانية العمل معه .. وهو سيد العمل .. إذا حاول أحد منهم تقليده ، يصعب أو اقتدار ، ثار عليه ، لذلك يستقر معه أحد من تلاميذه .. واستغل مرر منهم علاقتهم به للمباهاة أو للاستئثار لاسيما عندما أصبح علامة فى تاريخ العمارة المعاصرة . ولم يستقر أحد منهم على فكر حسن فتحى ومبادئه ، بل انحرفوا فى الممارسة التقيدية ، يصممون الدور والقصور ، لمن يهتمون بالتراث المعمارى عن قناعة أو للمباهاة .. حتى أصبح معظم تلاميذه يصممون عمارة الأغياء ولا يكثرئون بعمارة الفقراء ، التى كانت

هي صميم رسالته المعمارية . وهكذا لم يترك حسن فتحى جيلا مؤمنا بهذا الفكر الإنسانى وانقلب الفكر الذى بدأه من عمارة الفقراء إلى عمارة للأغنياء .. الأمر الذى أثار جدلا بين الأوساط المعمارية في العالم العربى وخارجه .

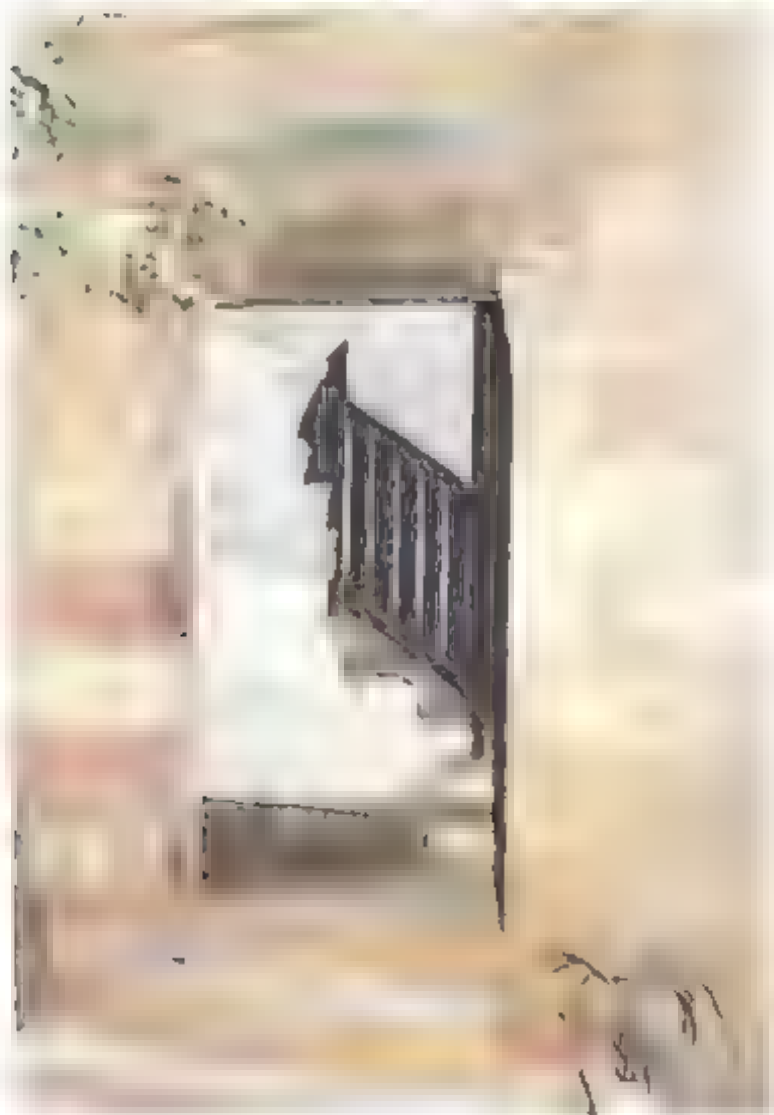
يقول حسن فتحى في مقدمة كتابه « عمارة الفقراء » إنه كان يرى الريف المصرى من نافذة القطار بين القاهرة والاسكندرية فقط .. فقد كان الريف بالنسبة لوالده بيئة يملأها الذباب والناموس والمياه الملوثة ، مع أنه كان يمتلك عدداً من المزارع لا يزورها إلا مرة في السنة ، وهي قرية من مدينة المنصورة ، في الشمال الشرقى لدلتا .. ولم يعمل حسن فتحى في الريف المصرى إلا بعد أن بلغ السابعة والعشرين من عمره . وجاء اهتمامه بالريف من خلال والدته ، التي عشقت الريف ، وثمت أن تعيش فيه طيلة عمرها ، ورسمت له صورة رومانسية رسمت في وجدانه . من هنا بدأت عاطفته تتجه نحو الملاح المصرى الضعيف ، الذى يعيش في مساكن موصعة ، ويمضى من ثلوث الفقر والمرص والجهل . وبدأ عقده بمكر في الأسلوب الأمثل لإسكان هؤلاء المساكين - حسب تعبيره - وبدأت محاولاته لاستعمال القيو في تغطية المساكن بأحد مشروعات الجمعية الزراعية في قرية بهتيم شمال القاهرة ، مع أن الإسكان الريفي في الدلتا لم يكن يعرف هذا التنوع من الإنشاء من قبل أو من بعد . فهو غريب عليه وعن تقاليده . إذ أن العلاج في الدلتا لم ير القيو إلا في بناء المقابر فوق سطح الأرض .

وحسن فتحى رومانسى بطبعه ، يهوى الموسيقى الكلاسيكية ، ويعرف على الكمان ، ويلبس العباءة الصوفية الحمراء . ينتقل من سكنه في الزمالك إلى سكنه في منزل على لبيب ، الذى أقيم في العصر التركى ، والمعروف برقم ٤ درب اللينة . في هذا الجو الشاعرى المطلق على قباب ومآذن عمارة القاهرة القرون الوسطى ، يتردد السائحون ، وتقام اللقاءات الفكرية بين مجموعات الأجيال ، التي تجتمع عند أحد الإيطاليين في نفس الحى ، الذى اشترى الأعاجان جزءاً منه بعد ذلك .. هنا يستقبل حسن فتحى ضيوفه ، ويعرف لهم على كمان اموسيقى الكلاسيكية التي يتقنها .. هذا في الوقت الذى كان فيه أخوه المستشار محمد فتحى رائداً من رواد الموسيقى العربية . وهذا يظهر بعض تناقض في اهتماماته الفنية . بينما هو يدعو إلى تأصيل القيم الحضارية في العمارة العربية المعاصرة ، يحده يدعو إلى دراسة الموسيقى الكلاسيكية الأوربية ، ويقارن بين المهارموى ( النجاشي ) الذى في موسيقى « براز » مثلاً والمهارموى بين الخطوط المكونة للعمارة الإسلامية أو بمعنى آخر في العلاقة بين الطول والعرض والارتفاع ، بينما يجد في





حائط من غرفة المعيشة في منزل حسن فتحى



مدخل السلم المؤدى إلى منزل حسن فتحى .

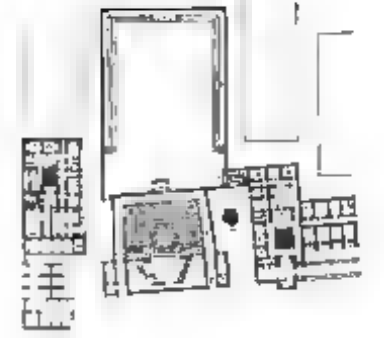


حائط من حجرة المستقبل بمنزل حسن فتحى



مدخل غرفة نوم حسن فتحى ونلاحظ  
المنصات والكب للتراثية في أرجاء المكان

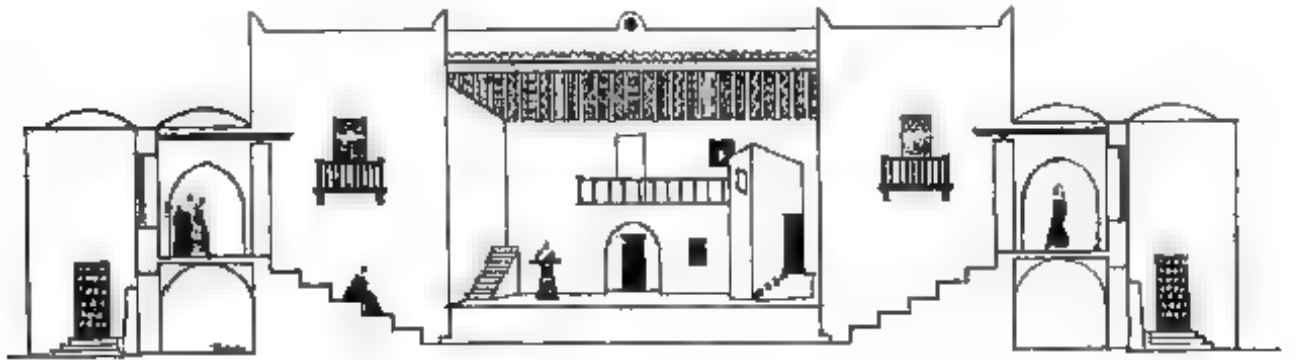
الموسيقى العربية نوعاً من الترفيه . وكثيراً ما كان القماش يستخدم بينه وبين أخيه المستشار محمد فتحي في هذا الشأن ، خاصة وأن الموسيقى الكلاسيكية العربية لا تجد لها مكاناً واضحاً في وجدان الإنسان العربي . هذا يعتبر حسن فتحي من الرؤيا العربية لعموم . الهاموني في الموسيقى الكلاسيكية ، والرومانسية في التشكيلات المعمارية ، لاسيما تلك التي يوقرها التكوينات القراقية والحجمية للقباب والأقنية والعقود ، التي أصبحت عناصر هامة في عمارته . . وهنا أيضا يقترب حسن فتحي من الوجدان العربي ، فيجذب إليه المستمع العربي أكثر مما يجذب المستمع العربي ومن هذا ظهرت كتاباته بلعاب غير عربية ، وانتشرت في جميع أنحاء العالم ، ولم تجد حظها في الانتشار بنفس الاتساع في العالم العربي ، من هذا أيضا كاتب الحاجة إلى الكتابة عنه باللغة العربية . ولهذا السبب قطع أخيراً هذا الاتجاه ، وساعد على ذلك زميل من المغرب أهدنا في هذا الميدان .



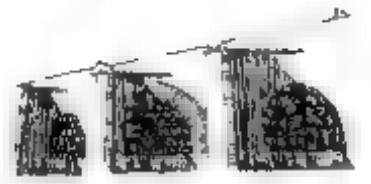
مسقط رأسه للمرح - قرية القرية  
الجديدة ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٣ م

تقد امتدت رومانسية حسن فتحي إلى حد بناء مسرح في قرية القرية ، بالرغم من اعترافه بأن القرية المصرية لم تشهد له مثيلاً من قبل . ومع ذلك منذ خياله لإنشاء هذا المسرح . وأقيمت عليه بعض العروش الريفية تحت أصوات الشعلة النارية ، وأمام بحيرة تقوم من الأمراء والأميرات في ذلك الوقت ، الأمر الذي أصفى على القرية الجديدة جواً من الرومانسية ، الذي لم تشهده قرية مصرية من قبل . وكان هذا العرض هو الأول والأخير في تاريخ هذه القرية على هذا المسرح . لقد كان إنقاذ حسن فتحي للعين الإنجليزية والفرنسية ، بطقا وكتابة ، عاملاً هاماً جذب العديد من أفراد الطبقات المثقفة المصرية والأجنبية ، وهكذا بدأت تتوافد أفواج السياح ، وأعضاء السلك الدبلوماسي ، على قرية القرية ، كما زارها العديد من المعماريين الأجانب ، ونشر عنها في كل أرجاء العالم ، حتى أصبحت علامة مميزة ، أضافت بعداً إعلامياً حسن فتحي المعماري والفنان والإنسان .

نطاق مسرح قرية القرية الجديدة



يشتمل حسن فتحى بأنه سريع الانفعال ، يؤمن بمبادله ، ويحصر عليها ، ويدأوم على نشرها بكل الوسائل . ويساعده على ذلك شخصيته الجديدة ، وأسلوبه المسلى . فكثيرا ما كان يعبر عن نفسه فى خطابات إلى كبار المسئولين فى الدولة ، ناقدا أو مؤيدا ، حتى أقام جسورا من الثقة مع العديد منهم ، فوجد سبيله إلى عصوية الدجان العلمية فى ورارات البحث العلمى ، أو تعمير الصحارى ، أو الإسكان . ولكنه يصطدم بالروتين الحكومى ، ويقاومه فلا يستطيع التعصب عليه ، فيسحب من الخلية ، لعدم استطاعته المراعاة بين ماهو واجب وماهو ممكن ، ففقد كثيرا من الفرص التى ستحت له لقيام عزيم من المشروعات العامة لإسكان الفقراء . فهو لا يؤمن بنظام المقاولات فى تنفيذ مثل هذه المشروعات ، بدءا بإعداد التصميمات ، ثم الشروط والمواصفات ، ثم طرح العطاءات ، ثم إسداد الأعمال إلى المفاول الذى يتعامل بدوره مع مفاولي الباطن . وهو يرى أن ذلك يهبط أعباء كثيرة إلى تكاليف المشروعات ، ويفقدها الجانب الإنسانى ، الذى يتمثل فى مشاركة السكان فى عمليات البناء ، سواء بنظام المعونة الذاتية ، أو بالنظام التعاونى . فهو يقول إن عشرة أفراد يستطيعون بناء عشرة مساكن ، لكن فردا واحدا لا يستطيع بناء مسكن واحد . وهو هنا يتجه إلى نظام الذمة فى العمل ، فيقوم بإعداد التصميمات ، ويضع برنامج التنفيذ ، ويتعامل مباشرة مع كبير البنائين ، ويعتمد على تدريب العمالة للمساهمة فى البناء . وهذا الأسلوب لا يتماشى مع النظم المالية الرسمية ، الأمر الذى كان سببا فى شفافته ، عندما كان يتعامل مع الأجهزة الحكومية . . . فساء القرى والمناطق الريفية ليست من الأعمال الخاصة ، هى دائما ترتبط بالأجهزة الحكومية أو الرسمية . وحسن فتحى يرجع أسباب توقف العديد من مشروعاته لهذا السبب ، وهو التناقض بين العمل بالذمة والعمل بنظام المقاولات . فلم يكن له من المرونة مايمكنه من التعبد على هذا التناقض . لذلك كان كثير الشكوى ، دائم الهجوم على الأجهزة الفنية الحكومية والرفعية ، متهماً بها بالتخلف العكسى والحضارى . ويتضمن كتاب « عمارة الفقراء » بابا خاصا عن ( المعمارى والفلاح والبيروقراطية ) يضم المناقشات التى دارت بينه وبين المسئولين من مهندسى الحكومة ، حول الأسلوب الأمثل لتوفير آلاف الوحدات السكنية فى الريف المصرى . وهنا لا تزال المفجرة واضحة ، بين ماهو واجب وماهو ممكن ، أو بين النظرية والتطبيق . فإذا كان حسن فتحى يستطيع أن يقد أسلوبه فى مشروع أو مشروعين ، فمن الذى يستطيع أن ينفذه فى مئات المشروعات ؟ .. هذا هو السؤال الذى لم يجد إجابة له من الطرفين . لقد اعتمد حسن فتحى فى معظم أعماله على المعلم علاء الدين مصطفى حتى أخلده معه لىاء بعض مبادئ المركز الإسلامى فى « أيبكيو » فى أمريكا . . . والسؤال الثانى الذى يراود البعض أين



أشرفات والأكتاف بمسجد دار الإسلام  
ليكو نيومكسيكو ( ١٩٨٠ م )

كل من علمهم المعلم علاء الدين براء الأقيية والقياب ؟ وتبقى الإجابة حائرة بين المؤيدين لفكره والمعارضين له .. إذا كانت الحواش الإنسانية ، وشخصية حسن فتحى ، هى أساس رسالته المعمارية ، فإنه ليس بالعكر فقط تُبنى الأمم ، ولكن بالعمل على محاربة المشاكل لا باهروب منها .. وبالإستمرار والإصرار على نشر الرسالة بكل وسائل البشر . إن حسن فتحى الإنسان صوف يظل علامة بارزة في تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، وظاهرة علمية في تاريخ العكر المعاصر ، بدأت به وتنتهى معه .. لقد كانت شخصيته هى محور الإهتمام بقدر ما كانت عمارته محور الإلهام .

لقد عرفت حسن فتحى عن قرب ، خلال عضويتي معه في لجنة الإسكان الريفي بوزارة البحث العلمي في الستينات ، سافرتنا خلالها معا لأقصى جنوب الوادى إلى قرى النوبة بعد التهجير ، وإلى أقصى شمال الدلتا في مناطق استصلاح الأراضي .. ومن خلال جساتنا المطولة في مسكه بدرج الدبابة ، أو في مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، الذى اعتبره امتداداً لفكره ورسالته ، بل وفي المشاركة في المشروعات المعمارية التى كانت توكل إليه . وصيق أن عرفت حسن فتحى الإنسان من خلال موقفه المشرف ، وحماسه البالغ لمساندة أمام مجموعة كبيرة من المعماريين المصريين ، على رأسهم المرحومون على لبيب جبر ، وخالد سعد الدين ، وصديق شهاب الدين ، وأحمد صدقي ، وأحمد رفعت عندما اجتمعوا ، ولأول مرة ، لناقشة موضوع البحث الذى قدمته ، عن بناء المعماري المصري الذى قبل في مؤتمر اتحاد المعماريين الدولى - الذى عقد في باريس عام ١٩٦٥ - وترجم إلى لغات المؤتمر . وذلك بعد أن اعترض عليه قسم العمارة بجامعة عين شمس لأنه رأى فيه نقداً للحركة المعمارية ، وللصالح التعليمية السائدة في مصر .. وقال بالحرف الواحد ، هذا هو أول عمل عملى يتعرض للحركة المعمارية المعاصرة في مصر بصدق وعمق ، فكيف يمكن الاعتراض عليه . وفي النهاية وقع مع احصائين لإقراراً بأهمية الموضوع وضرورة حرية العكر ، فكان به تأثيره التفسى والمعوى الذى لارمى دائماً .

دائماً ما يخلط حسن فتحى حديثه بالقصص الشيقة تيكماً على وضع في الأوضاع التى لاترصه ، ومما موضوع اتخاذ القرار في الدول البامية ، وعن ذلك يقول :

« يُحكى أن فيلسوفاً عربياً محصراً معاصراً قال عن رصيد العباء ورصيد الرمن لدى الإنسان الذى يعمل في وظيفة وكيل وزارة في بعض البلاد البامية - لو قنيت الأوصاع وصرف الرمن الطويل - الذى تأخذه عملية اتخاذ القرار بنعم أو لا بمجرد شطب إحداهما عند القيام بدراسة



مشروع عمر في حطيم على عمليات تنهيد المشروع بوالأعراض مرض اسمه « الحاجة الميعة » الذي يصيب كل المشروعات ، والذي انتشر أخيراً بصفة وبائية ، ومن أعراضه الثانوية « العجينة الشبة » وموت المشروعات .

روى عن هذا الفيلسوف القصة التالية :

« كان هناك أمير من أمراء حراسان اسمه الأمير « مسكاف » قال له القزاقول إنه سيموت بعد عام واحد من تاريخه بالتقادم ، ولم يكن هذا الأمر قد تزوج ، لأنه كان دائم التردد في الاحتير ، ويصعب عليه اتخاذ قرار بعم أو لا . ورغبة من هذا الأمير في أن يتحب ولها للعهد قبل أن يموت ، فقد أخذ يبحث عن الفتاة التي تصلح زوجة له ، تجمع بين المال والجمال اندىين يبقان مقامه الرفيع . وكان كلما أحضرو له يسجد فيها غيبا .. وسعى في عمرة عملية اتخاذ القرار ، أمل الزمن ، وم ينتبه الأمير إلا بعد أن كان قد بقي له ستة شهور في هذه الحياة ، وبذلك بدأت تظهر عليه أعراض مرض « الحاجة الملحة » وقرر أن يتزوج أى بنت والسلام .. وطلب البات اللانى عرض عليه من قبل . ويمكن كس قد تزوج جمعاً وحمل فحصل عنه كدر شديد ، ترتب عليه ظهور أعراض مرض « العجلة المثقلة » . وكان من جراء ذلك أنه قرر أن يتزوج البت الوحيدة في السوق . وكانت مثل القرودة من نوع الشمبانزى ( أستعقر الله ) وكانت مخصايه كالقروء .. فقرح الأمير بعد أن تزوجها بانتفاخ بطبا ، الذى أخذ يرداد في كل يوم ، ولما قربت نهاية العام المحدد حياته ، وجد أنه سيموت قبل أن تصنع امرأته مولودها بثلاثة أشهر ، فقرر إزاء « الحاجة الملحة » أن يستخرج المولود من بطن أمه في شهره السادس ، لكى يولى ولها للعهد .. وكان أن عمل عملية سيرريان ( قيصرية ) لزوجته ، واستيحه طبيعا معروفا مقدما . ويستطرد حسن فتحى قائلا : « والعافية عند وزارة الإصلاح الزراعي في المسرات » .

وروي عن هذا العيلسوف أيضا الفصحة التالية :

« كان هناك عالم كيميائي مشهور يفقدان الذاكرة .. فقرر أمير البلاد أن يصحبه في وظيفة كبيرة من وظائف الحكم .. وكان هذا العالم قد صمم بحرص والحاجة الملحة : السالف الذكر ، ومصاعباته الثانوية من : العجينة المخلة ، وماحدث للأمير مسكاف ، فأخذ يجري البحوث لإيجاد الدواء الذي يحميه من الإصابة بداء : العجولة المخلة . وبالمبحث الطويل انتهى إلى المعادلة التي تقول

عجبة = ندامة + نأى = سلامة × ٩٠ = يشرب من مخلوؤها مرة واحدة ، ويقفل عليها المخ فتزول احتمالات الإصابة « بالعجلة الخلة »

ومصاعفاتها ، وكان أن تزوج هذا العالم من بنت حلوة بخلاف الأمير مسكاف .. وكانت زوجته هذه أيضا تخصصة فحمت بسرعة ، ولكنه أصبح قلق البال حائفاً ، حيث أن أمير البلاد ( غير الأمير مسكاف ) كان قد قرر أن يعزل أى موظف مهما كان مركزه كبيراً في الدولة ، إذا أعجب يتأ ، لأن عدد البنات أصبح كبيراً ويريد عن عدد الذكور عشرة أصعاف وليس هن من يتزوجهن .. فلما وجد العالم بطن زوجته الجميلة يكبر تولاه الخوف من أن تكون حاملاً في بنت . وتذكر المعادلة التي تقول :

ننى = سلامة + عجلة = ندامة x ١٠٠ فقرر تطبيقها على زوجته الحامل بأن يؤجل نزول المولود ( بعكس الأمير مسكاف ) ، فلما جاءها الطلق ، وتفتحت عظام الحوض ، حتى ينزل المولود ، كان يدفعه إلى الداخل ثانية ، إلى أن زالت عن زوجته حالة الولادة وقفلت هيكلها العظمى على المولود ، وأخيراً احتق ومات وعزل ( بقى ) بطن أمه تسعة أشهر أخرى ، يقول حسن فتحى - الطلق كان في أبريل ١٩٦٤ والولد لم يرل لئلا ( موعد كتابة هذه القصة ) في ٩ سبتمبر ١٩٦٥ ، ولم يرل هذا العالم حائفاً رغم إيمانه العميق بمعادلة التآنى والندامة ، فإن الأم قد هصمت الجبس ولكنها لم يمكنها هضم هيكله العظمى ، وأجرى لها عملية لإخراج هذا الهيكل الذى انضح أنه كان لولد ذكر ، ففصله الأمير لخرمان البلد من الحصول على ذكر ، وأصبحت زوجته بالعمى والذهل . ويقول حسن فتحى هـ - والعاقبة عدد وزارة التعليم العالى ومعهد أبحاث النساء ، لأهما مصابان بالعمى الطبيعى من الأصل ، فلاحاجة للخوف أو القلق ، ومع الأسف بلعنا حديثاً أن أهل الزوجة طلقوها من زوجها ثم يقول - وفي أكتوبر ١٩٦٥ أُلغيت وزارة البحث العلمى . ١ .

ولا يمكن استكمال التعرف على شخصية حسن فتحى إلا من خلال مراسلاته وكتابهاته إلى المسئولين ، بعد أن سجل قصته مع قرية القرنة الجديدة ، وترك مصر للعمل في مؤسسة دكسيادس باليونان عام ١٩٥٩ ، ولمدة عامين قام فيها بإجراء عدد من البحوث العلمية والدراسات التخطيطية لبعض مشروعات المؤسسة في العراق والجزائر . وقد توطدت العلاقة بين حسن فتحى ودكسيادس الذى حضر إلى مصر بعد ذلك عام ١٩٦١ ، لخصور ندوة أدبية العربية التي نصمتها إحدى المؤسسات الثقافية الأمريكية . وكان دكسيادس في هذه الفترة يسعى إلى إنشاء معهد لدراسات الريفية . هذا في الوقت الذى ظهرت فيه حركة علمية في مصر ، تسعى إلى إعادة بناء القرى المصرية ، وعقدت من أجلها الندوات والمؤتمرات . في هذه الأثناء لم يرل حسن فتحى نفسه عن الأحداث العلمية ، التي كانت تجري في مصر .. وانتبه لذلك كل القرص للاتصال

بالممثلين عن البحث العلمي والتعليم واستصلاح الأراضي وهو في سن الستين .. فكتب إلى رئيس الاتحاد القومي ، ووزير الإدارة المركزية ، عارضا عليه تجاربه بخصوص إنشاء أسقف اقتصادية للإسكان الريفي والأبنية المدرسية ، وطالبا إحالته لإدارة الأشغال العسكرية لتعيده مع العميد المهندس جمال عبد الرحمن . وفي عام ١٩٦٠ كتب إلى سكرتير عام مجلس الأعلى للعلوم ، شارحا مناهج الدراسة في معهد أثينا تكنولوجي - دكسادس - لإعداد المهندسين . ويقترح في خطبه إنشاء معهد دراسات برقية في مصر ، بالتعاون مع مؤسسة دكسادس ، مضمنا إلى ذلك اقتراحات أخرى بإنشاء مشروعات ثقافية في بعمارة والمباني الشعبية ويعرض حسن فتحى بعد ذلك أن يكرس كل وقته وجهوده لخدمة هذه المشروعات بنفسه . وفي بعض الوقت يرسل خطابا إلى وكيل وزارة التربية والتعليم ، مع مخصص عن نشاط مؤسسة دكسادس في مجال لتعمير الريفي والأبنية المدرسية . ولم يخرج من هذه الاتصالات بصدق مؤسسة دكسادس بأي شيء .. ورجع إلى مصر ، وعود اتصالاته بالمستويين عن الثقافة في مصر ، ومهم الدكتور ثروت عكاشة الذي كلف مجموعة من نصيبين ، وبينهم حسن فتحى ، بزيارة قرى النوبة قبل انتهاء بناء السد العالي ، وكذلك مواقع القرى الجديدة في كوم امبو لتهجير أهالي النوبة إلى وكب حسن فتحى تقريره عن هذه الزيارة ، وانتبه الفرصة ليقدم أفكاره تفصيلا بخصوص بناء قرى جديدة ، بنسبته الدنية لأهالي نوبة امبولين إلى ، وفي حضر خطبة يحيى واقليمي للمصنعة ، ووضع برنامجا لتقيام بهذا العمل الكبير . وبني مذكرته ثبوته إنه يقع نفسه تحت تصرف

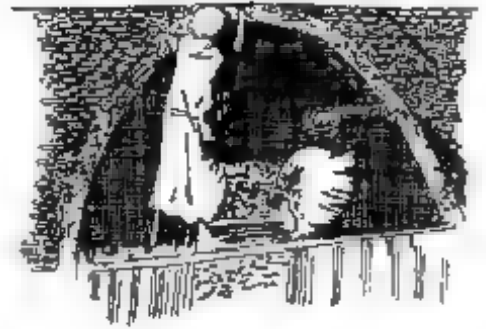
صورة تذكارية في أثناء انطلاق ندوة للنسبة العربية في القاهرة ( ١٩٦١ م ) - حيث يمتنع كل من المهندس الراحل دوكسادس والمهندس حسن فتحى إلى كلمة الدكتور عبد الباقى إبراهيم



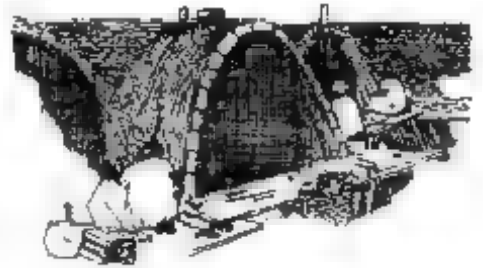
المستولين ، للقيام بانواجب المقدس في بناء جمهورية القرن الواحد والعشرين . ويدعو إلى تسخير العلم لتحقيق الاشتراكية التعاونية في اساء ولايقف عند هذا الحد ، بل يستأنف الكتابة إلى رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية للمقاولات عن الإجراءات التي اتخدت في مشروع تهجير أهالي النوبة ، وموضحا اتصالاته بمؤسسة فورد من ناحية ، وبمحافظ أسوان في ذلك الوقت ( ١٩٦٢ ) من ناحية أخرى ، ويقترح ، مرة أخرى وبالتفصيل ، إنشاء معهد للدراسات الريفية ، وذلك إصاغة إلى اقتراحه بإنشاء معهد لدراسات الفنون الشعبية ، ولايتوقف عن الكتابة بعد ذلك إلى محافظ أسوان ، بخصوص تخطيط امتدادات قرى دار السلام والسلسلة ودراو ، وهي مشروعات كان قد تعاقدها عليها ولكن عقد ألقى بعد قليل من قبل مديرية الإسكان بمحافظة . وبهذه خطبه قائلا : إن أخطر هذه الفرصة ، لتأكيد سروري بتقديم خدماتي لمحافظةكم ، التي أعبرها آخر معقل من معقل العمارة الأهلية ، هذا إذا كانت سياسة وزارة الإسكان لم تعد تتعارض مع الطرز الأهلية وطرق الإنشاء التقليدي - وهكذا لايتوقف نعمة التهكم حتى في كتاباته إلى المستولين . وقام حسن فتحي بإجراء بعض الدراسات التخطيطية لقرى الثلاثة المتعاقد عليها ، أسماها بقوله : أمام هذه البيانات ، وإذا لم تكن هناك دراسات أخرى تفيد بعكس ذلك ، فإنه سيصبح محالاً للأمانة العلمية ، أن أتولى القيام بعمل تصميمات لامتدادات القرى المحلية . الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة حالة احتلال التوازن لاقتصادى الديموغرافى . وعندها فإني على استعداد لقبول إلغاء العقد المبرم بين مديرية الإسكان وبيسى ، بدون أى التزام للمديرية - وهكذا يصير حسن فتحي على أرائه ، ويتم بالأمانة ولايهادن فيها وهو هنا لا يحاول المواءمة بين فكره الخاص وآراء الآخرين ، الأمر الذى أفقده كثيراً من المشروعات كان يمكن أن يخرج منها بحصينة كبيرة من المحاولات المعمارية ، وإن كان مرتبطاً باتجاه واحد لايريد الحياد عنه .

في مارس عام ١٩٦٣ م كتب إلى رئيس الجمهورية في مصر قائلا : . وأعلم علم اليقين ، من سابق خيراتى العملية ، بأن لأمل لهم ( يقصد المحرومين من الإسكان في أفريقيا وآسيا ) في الخلاص مما هم فيه ، من يؤس وتخلف فيما يختص بالسكن ، إلا داخل سياستكم الاشتراكية التعاونية ، بل وفي شخصكم أنتم وحدكم .. . واستطرد في خطابه متحدثاً عن الاستعمار ، وماصنعه في أفريقيا ، وطالب بتصدير الخيرات القبية المصرية إلى البلاد الأفريقية وغيرها ، أسوة بالبلاد الغنية التي احتكرت الميدان .. وبعد ذلك أحد بمجد لفكرة إنشاء معهد عدل للاستيطان الريفي ولياء بالجهود الداتية ، بدلا من نظام البناء السجائر الذى اقترحه وزارة الإسكان

## أسلوب بناء قو باستخدام الطوب الأحمر



عمله فراغات أول مدماك كامل بالطوب



وجه المدماك يدعم للدائبة الثانية

لتعمير الريف . الأمر الذي تسبب في إيقاف مشروعات تجريبية لإعادة بناء ثلاث قرى في محافظة أسوان . وأخذ يهاجم نظام البناء سابق التصنيع ، ويدعو لمعركة البناء بالمواد المحلية ، وأخصها الطوب الأحمر ، الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بالمخزن للجميع ، ويصدق عليه قول العيسوف الصيني لاوسى : كما يقول حسن فتحي في خطابه لرئيس الجمهورية في ذلك الوقت :

إن أطيب الطيب ما كان كالماء  
يعم نعمة الجميع ، ويذهب دون تدمير  
إن ما حشروه الإنسان من مكان

واسترد قائلا : ولكن للأسف أحد النقص قوب سيدكم بضرورة الاجتماع بأسكن في الريف على مستوى الأكوام الوضعية ، التي تكون من معظم قرانا على أنها دعوة لإلغاء مادة الطين من قاموس الهندسة ، ويعود « ومن التصنيع السابق إلا نوع من إعطاء المدن جوهرة مشعب وحرمانه من التنقيف إن حد كبير . إنما يا سيدي الرئيس إذا ما تخليا عن إعطاء المثل العمل في تطبيق النظام التعاوني الاشتراكي في البناء لما في الأمم المتقدمة ، سيكون قد تخليا عن دورنا القيادي في تطوير وتحرير قارتنا ، وسكون قد ساعدا على إطلاق الحرية للجهاز الاستعماري ، الذي يتمتع عينا في ميدان التكنولوجيا التجارية ، للعمل في الميدان الذي احتاره هو المبرك . إن الموقف يتطلب هنا أن تراجع برامج التعليم الهندسي الجامعي ، وما تحته وما فوقه على مستوى التخصص ، فإن برنامجا الحالية حالة من درامية العمارة الأهلية والريفية . ولذا فإن كل الجهود التي تصرف في هذه الناحية تقابل بالصدود من قبل الكثير من الإدارات ، . ويوقع حسن فتحي خطابه كرئيس قسم العمارة بكلية الفنون الجميلة سابقا . . وهكذا يظهر نفعه بالأحداث ، وسعيه المستمر بكل وسائل الاتصال لإبصار رسالته للمستولين على كل المستويات دون هوادة أو استكانة .

وفي يناير عام ١٩٦٤ كتب حسن فتحي إلى رئيس الجمهورية قائلا فيما كتب : « ... إن الخسارة الثقافية ، من جراء استعمال النموذج الموحد ( في الإسكان ) ، باعتبار الخلق والابتكار في التصميم المعماري ، تساوى قيمة تكاليف كل المشاريع ، نافعا قيمة مرل واحد ، الذي هو النموذج . وهي خسارة تقدر بمئات الملايين من الجنيهات ، كان يجب أن تستثمر في إثراء الثقافة الأهلية . وقد كتب ذلك معارضا لمشاريع المساكن الجاهزة .

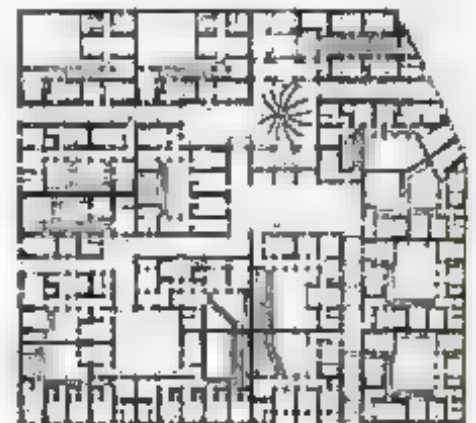
وفي إحدى السنوات العلمية عام ١٩٦٦ كتب حسن فتحي يقول في بداية الورقة التي قدمها : « المطلوب الآن عند عرض موضوع الإسكان

على المهندسين وأعضاء الاتحاد الاشتراكي أولا ، و بعد ذلك على  
مى لمؤسسة العامة لمقاولات بعبده ، نائب ، معتمد على شدة ...  
استوى في مؤسسه صاحب عبده ، بأن يهوى ، إلى حد ...  
ترشيحي مستشاراً في مؤسسه « وهكذا كان حسن فتحى ...  
انواهل مريحة

وبخرج حسن فتحى من مشروع ، ويدخل في حرب في مقولات  
مهمرة هذه المرة يكسب عام ١٩٦٨ عن صعد عصبه إسماء مدح  
بالحجر ، لمشروعات الإسكان بالمناطق الساحلة ، موجهة بدرجة ...  
المنحة انعمية لبناء والإسكان يا مجلس العلمى الاستشارى للدراسات  
الاسرائيلية القومية ويشير في مقدمه تقريره كيف مكسب  
إستشارى من قبل وزير الإسكان ، إسماء قرية سيحده في ساحل  
السم ، ولكن لم يحقق مشروع بعبده إلى أنها حسن فتحى ،  
والذى كان يرى فيه نصا لعمير آخرى في ساحل سم ، يستورد  
حسن فتحى قائلا : إن لأمضى على مددكم بأن ... من مسئول عن  
تعمير وحوث لإسكان في رعه لمصر في جنوب ساحل بعبده  
مختلف اجتماعات انعميا للمبحث العلمى ، ثم يعود فيقول : رحيو حب موضوع  
الإسكان في المناطق الساحلية ككل ، ولكن بعد ذلك بعبده  
مجلس بدراسة مشروع بحث قرية - يس الإرشادى حتى مقدمه  
بالواحات الخارجة .. وفي بابه تقرير به أنصه سحب عيسى في  
الإسكان بالفساد .. ويظهر ذلك بالأسلوب المصنف الذى اتصف به حسن  
فتحى في مكاتباته .

مخطط اقصى لجزء من قرية بديس بواحة

الخارجة ( ١٩٦٧ م )



وكثيراً ما كان حسن فتحى يقصدهم بالمستوطنات في الإدارات حكومية ،  
الذين يسعيهم لمضى .. عند مناقشة مشروع بناء إسكان المتضررين من  
صريق قرية ميت البصارى بواسطة وزارة الشؤون الاجتماعية ، اعترض حسن  
فتحى على اقتراح المهندس الرحل لويس عطا الله مدير عام الإسكان بوزارة  
الشئون ببلديه وثقويوه ، استعمال الطوب الأحمر بدلاً من الطوب الأخضر  
لإسراع في إيواء سكوت حريق . فقد ثار حسن فتحى وتقدم بمذكرة إلى  
المنحة محضرة قائلا : « إن من اعترض أن مشروع بعمير قرية ميت بديس  
قد يعطى فرصة هدمه ، لتحقيق الأفكار القديمة واقعه ،شارك لأهل  
مع الحكومة » . وقدم حسن فتحى كل البيانات الخاصة باقتصاديات الباء  
بالطوب الأخضر من واقع تجربة القرية ، واستطرد قائلا : وعلى العموم  
أصبح نفسى تحت تصرف المنحة ، أما إذا تغيرت الأوضاع فمن يكون هذا  
أى حجة لوجودى بالمنحة « وهكذا بصر حسن فتحى على دعوة  
مكرة البناء بالطوب الأخضر في كل الماسيدات التى تستدعى ذلك »

وتوقف مشروعه لتعمير قرية ميت النصارى . وفى عام ١٩٦٤ تعاقد مع مؤسسة تعمير الصحارى لتصميم والاشراف على تنفيذ المشروع الإرشادى لمركز تعمير ياريس بالوادى الجديد . ولكن للأسف - كما يقول محسن فتحى فى مذكرة رفعها إلى رئيس مجلس الشعب فى مايو ١٩٧٢ - إنه بعد أن بدأت النتائج الطبية والمنقعة لما صار تنميده ، وما ظهر لجميع الهيئات المحلية والدولية ، قامت قوفاً قوى الهدم التى عودتنا عليها المنظمات السرية فى إيقاف كل عمل ناجح على مستوى البلد حتى أوقفت المشروع ، متدعة بحجج واهية بها معالطات كبيرة ساذجة .. ثم هاجم الموظفين بالهيئة . وقال : « ولما رأوا اهتمام اسادة المسئولين بمشروع ، وإيقاف يار الوافدين لزيارته من الخبراء المحليين والأجانب ، فقد عمدوا إلى حيلة واهية لمنع الزيارات ، فأقاموا فى قرية ياريس معتقلاً للمهربى المخدرات » .. ثم طالب محسن فتحى مجلس الشعب بإعادة النظر فى قرارات هيئة تعمير الصحارى بإيقاف المشروع .. وهذا الإصرار ، وهو فى الثانية والسبعين من عمره ، بالرغم من كل المعوقات التى يقابلها من وجهة نظره الخاصة . وللأسف فإن وجهات النظر الأخرى لاتتوفر إلا فى الملفات الرسمية .. وهكذا كان جهاد محسن فتحى لأداء رسالته مهما كانت وجهات النظر الأخرى وموقفها من هذه الرسالة .

لقد أتتحت الفرصة ذات مرة لمحسن فتحى أن يقوم بتصميم قرية السادات بمحافظة أسوان ، تهجر أهالى الجزر ، حيث استقر رأى الهيئة العامة لبحوث الإسكان والبناء والتخطيط العمرانى على ذلك عام ١٩٧٨ . ويقول رئيس الهيئة فى ذلك الوقت الدكتور مصطفى الحفاوى فى تقريره لوزير الإسكان ، الجدير بالذكر أن الأسلوب الذى تقترحه هيئة بالتعاقد مع المهندس محسن فتحى لإنشاء هذه القرية قد لاتقبل عليه شركات المقاولات ، ونرى ضرورة اشتراك الأهالى فى عملية البناء ، ويكون فى ذلك مجال لتدريب . ووافق الوزير مع توجيهاته إلى « السيد وكيل الوزارة لإعداد خطاب لتهيئة ولأستاذنا المهندس الكبير محسن بك فتحى بتقديرنا العظيم لتفصيل سعادته بمعبودة الوزارة فى حل هذه المشكلة القومية » . وبعد ذلك قام خبراء الهيئة ومحسن فتحى بزيارة الموقع ومواجهة المواطنين بأهداف المشروع . وكانت الهيئة قد طلبت بعد موافقة السيد الوزير أن يتم التعاقد بينها وبين محسن فتحى ، لمعاونتها فى تنفيذ تصميماته ، لكنه ظهر بأسلوب آخر ، حيث كتب إلى رئيس الهيئة قائلاً : « لما كنا بصدد إنشاء المعهد الدولى للتكنولوجيا المتوافقة - وهو لايزال فكرة - وقد صار الحصول على موافقة العديد من رجال العلم البارزين من بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية ، المتخصصين فى الدراسات البيئية والاستيطان ،

الذين رغبوا بالاشتراك في هذا المعهد .. فإن مشروع قرية السادات ليهيئ  
امرصة لقيام هذا المعهد . وهكذا سمحت اختصاصات هيئة حوث  
الإسكان والبناء والتخطيط العمراني إلى معهد برعم إنشاءه .. ثم يستطرد  
فإنه : إن القلق بدأ يدب في نفس بشأن جدية مشروع أو عملي بالمشروع  
على الأصح . وهكذا يبدأ بالخلات الإدارية أو التعاقدية ، حتى يستحوذ  
على المشروع لما يسميه المعهد الدولي للتكنولوجيا المتوافقة ، الذي لم يكن له  
وجود على الإطلاق إلا في أوراقه . هذه صورة من أسلوب حسن فتحي في  
التعامل مع الإدارة المصرية التي كان يحملها كل أسباب الفشل دائما ، حتى  
ولو كانت متجاوبة تماما معه ، كما كان الحال بالنسبة للهيئة العامة لبحوث  
الإسكان والبناء والتخطيط العمراني .

ولا يتوقف حسن فتحي عن الكتابة في كل ميسر له من فكر . فعندما  
ظهر مشروع مجمع الأديان في سياء كتب إلى رئيس الجمهورية يقول  
فيها .. : وبالنسبة إلى مشروع سياء فإنه تحب المبادرة بقول بأن أهم  
انصافات التي يجب أن يتسم بها ماميقام فيه من ميان ريفية هـ صفة  
الصدق .. الصدق للعقيدة في كل من الأديان الثلاثة - الإسلامية  
والمسيحية واليهودية - باعتبار النواحي الترمزية والتعبير بالشكل عن  
الوجودان .. : وفي النهاية طالب بعقد ندوة من علماء الأديان الثلاثة ،  
ليتناولوا بالبحث والدراسة أصول العمارة المقدسة ، لتكون بداية لمشروع  
مجمع الأديان ومن ثم لتعمير سيناء .. ولم يتم المشروع الذي كان دعوة  
سياسية ، قبل أن يكون دعوة واقعية .. ومع ذلك فقد كان حسن فتحي  
مؤيدا لمثل هذا المشروع .

ويستمر حسن فتحي يلاحق امشروعات المعمارية عند كل الجهات ، إذ  
تقدم في عام ١٩٨٢ وهو في الثانية والثلاثين من عمره ، مذكرة إلى وزارة  
الخارجية ، وممثل الأمم المتحدة في القاهرة ، يعبر فيها عن فكره المعماري  
الذي يتناسب مع مشروع استراحة الخبراء الأمريكيين بقرية نواي بالمينا ..  
طالبيا الموافقة على ملخص الفكرة التي عرضت في المذكرة ، وإبرام العقد  
بين الهيئة المتخصصة والمعهد الدولي للتكنولوجيا المتوافقة الذي ظل حسن  
فتحي يحكم بإشائه منذ بداية السبعينات .. هذا في الوقت الذي سعى فيه  
نور الدين دوركي المقيم الأمريكي إليه ليساعده في بناء المركز الإسلامي  
في « آيكيو » في جنوب أمريكا الشمالية .. وقد نقل حسن فتحي المعلم  
والبناء إلى هناك ، لمساعدة في تدريب العمالة المحلية ، وشم بناء المسجد  
والمدرسة كنواة للمدن الإسلامية الجديدة .. وكان لنور الدين دوركي  
بعض الملاحظات على تجربة حسن فتحي ، وبدأ في البحث عن أسلوب  
أحر للبناء



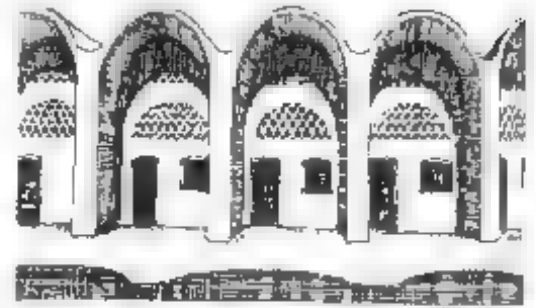
هكذا كانت شخصية حسن فتحى ، التي صهرت أبعادها الأخرى من خلال التعامل مع الجهات المختلفة ، مركزاً على ذاته ، مصرّاً على رأيه وفكره ، محملاً غيره كل أسباب انقراض عقيداً بأسنوبه فى البناء بمس المسج ، ونفس المادة ، ونفس عامل البناء .. وفى أى جهة من العام . هكذا كان كاتباً ومحامياً ومهاجماً وناقداً ، وهذه بعض أبعاد شخصيته ، التى شتهر بها على المستوى العالمى .

## حسن فتحى في عيون المعماريين

خلف برؤيته بالنسبة لحسن فتحى عبد المعماري العربى عنه عند معمارى العرب . وإذا كان حسن فتحى قد نال اهتماماً كبيراً من المعماريين في العرب ، الأمر الذى ظهر في نشر أعماله في المجلات المعمارية الفرنسية والاسبانية وإبصاره والموسسة والآسيوية وغيرها ، أو مباشرة من كتب عنها فهو لم يكتب عنه باللغة الإنجليزية ، فهو لم يزل مثل هذا الاهتمام من بين عشيرته وأهله في مصر أو العالم العربى إلا مؤخراً ، وعلى صدق صديق حداد حتى كاد يسى وتنساه الأجيال الشابة من المعماريين العرب .

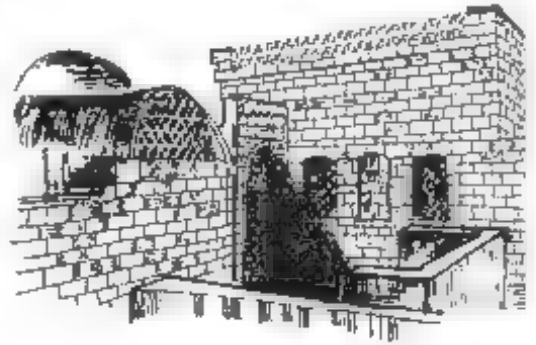
يقول « سيرجيس ريتشاردز » - الذى كان محرراً للمجلة المعمارية ARCHITECTURAL REVIEW لمدة طويلة - في كتابه عن حسن فتحى « إنه في الستينات عندما أصبح حسن فتحى شخصية عملية ، كان الرأى العام السائد « أن مايقام في العرب من عمارة يعبر دحيلة على البيئة العربية وحضارية سدى ، وذلك بعد فترة من الزمن تمتد من الخمسينيات حتى السبعينيات ، ريفت في نجم الإنسانية بالكشف عن آدم جديدة في الفكر والكنوز حيا وبعد ذلك ، اكتشف أهل المدن بالعرب أنهم كانوا صحية قوى مختلفة ، نستطيع أن نحدثهم بنعمهم ، أو نتحاشى مع منهم حضارية أو معمرية ، وذلك بعد فترة ثلاثيات ، لى لم يكن بعض في مسعد بفصل بين دور البناء كخدمه إجتماعية ، واستعمال الوسائل التقيدية لإحياء الطرز التقليدية . من هنا اتضح الالتقاء بين فكر حسن فتحى ، الذى بدأ يظهر على الساحة الدولية في الستينات والرأى العام المعماري ، لدى ملأ الحركة المعمارية الحديثة السائدة في العرب ، بالرغم من أن الأعمال التي عرف بها حسن فتحى دولياً ، ونشرت له في عام ١٩٦٩ كانت قد أنشئت في الأربعينات .. من هنا كان تقدير العرب لفكره المتقدم » .

وفي نفس الوقت يقول « سير ريتشاردز » « إنه من الخطأ إعطاء حسن فتحى مكاناً مركزياً في تطور العمارة المعاصرة ، فمعداته لمعمارية صلت محدودة ، كما أن طرق البناء التي أعاد اكتشافها ، قد صفت في عدد محدود من مشروعات في الإسكان الريفي وبعض المسكن احصه ، التي تعبر هي كل حصيته في البناء ، ومع ذلك فإن ارتباط حسن فتحى بالعمارة



السوق في قرية القرية الجديدة - الأقصر -  
( ١٩٥٣ - ١٩٦٩ م )

استخدام الحجر في أعمال المعماري حسن  
فتحى متول فؤاد رياض باميرة ( ١٩٧٣ م )





ومن أساسيات فكر حسن فتحى كما يقول الدكتور اسماعيل سراج الدين ، « مشاركة السكان فى بناء مساكنهم ، مع إتاحة الفرصة أمام العلاج للتعبير عن حاجاته واحتياجاته عند تصميم المسكن ، الأمر الذى يوفر الفرد فى لعملية التصميمية وهو يعارض البيروقراطية والتمطية فى مشروعات الإسكان ، وكان يشبه ذلك بأن أعظم جراح فى العلم إذا أعطى مفتاحاً لعملية لإجرائها فى اليوم الواحد فإنه بالتأكيد سوف يقضى على حياته جميعاً ، وعلى للمعماري ألا يتعامل إلا مع عدد محدود من الوحدات والمستفيدين منها » .

« لقد كان اهتمام حسن فتحى مصباً عن عمارة الفقراء ، حتى أصبح من أكبر الداعين إلى هذه الرسالة فى السبعينات والثمانينات ، فانتشرت فى عدة كبير من جامعات لعالم دول الجامعات المصرية ، التى استعرت معرفته عن نيار هذا الفكر . وقد حصر حسن فتحى الاستمرارية لمبادئه منه جو الرومانسية ، والمهم الحفاظ بالحضارة الإسلامية مع التفرقة أعاده بين الشرق والغرب ، هذا فى الوقت الذى يعيش فيه مريدوه من المعماريين فى خصم الحضارة العربية بكل أعادها ، وبذلك وضع حسن فتحى نفسه فى ضائق حقيق ، عندما يقول إن المساكن ذات البناء الداخلى هى العمارة الإسلامية ، مع أن ذلك لا يطبق على عمارة اليمن مثلاً ، التى تختلف عن ذلك بأبوابها العالية ، كما لا يطبق على عمارة الريف ، الذى يسكنه عدد كبير من السكان فى الأحياء القديمة من القاهرة الإسلامية . كما اقتضت دعوته بعمارة الفقراء على الريف فقط ، ولم تعد هذه المبادئ إلى عمارة الفقراء فى الحضر ، بمشاكلها المختلفة ، هذا بالإضافة إلى أنه لا يتعرض بمكره للمساكن لإدارية أو حركات المرور . وسنكون حريصاً بتقديمه . ويستطرد الدكتور اسماعيل سراج الدين قائلاً : « إن أهم النقص فى أعمال حسن فتحى هو ابتعاده عن البحث فى المواد الجديدة للقرن العشرين . وإذا كان قد عُرف بعمارة الفقراء ، فإن معظم أعماله كانت للأغنياء ، الذين كانوا يتدوفون عمارته ، التى تتكامل مع البيئة تماماً ، كما كان الأمر بالنسبة للعمارة العنصرية » لمراتك لويديريت . « لقد كان حسن فتحى قنصاً جديداً اكتشف ماحولنا ، ولُفت أنظارنا إلى مآلاته تحت أقلامنا » .

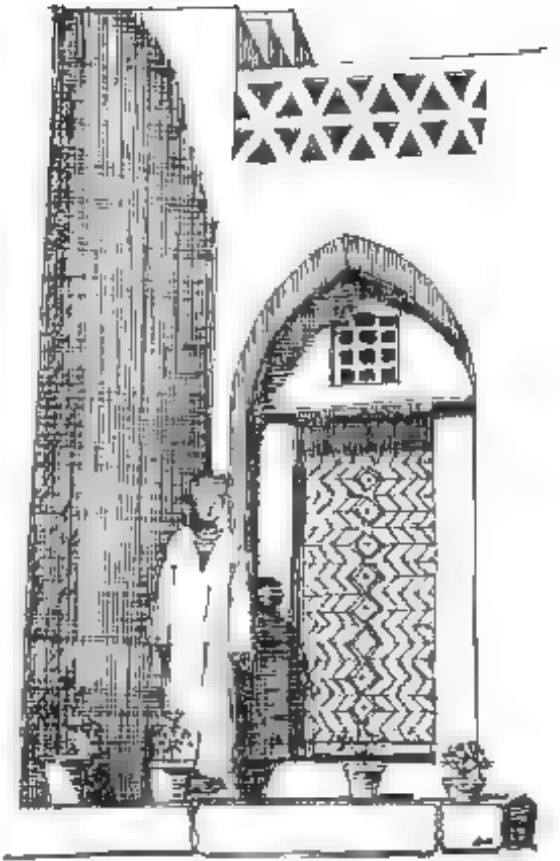
وفى تحقيق أجرته مجلة عالم البناء فى عددها الثانى والعشرين فى مايو ١٩٨٢ م تحت عنوان « فكر حسن فتحى فى الخارج والداخل » . كيف يراه المعماريون المصريون » يقول الأستاذ الدكتور يحيى الريسى :

« يمثل المهندس حسن فتحى جيلاً من الرواد فى بلدنا ، جيلاً يعتبر موسوعة ثقافية وفى المحطة التى خرج فيها هذا الجيل كان التعليم المعماري

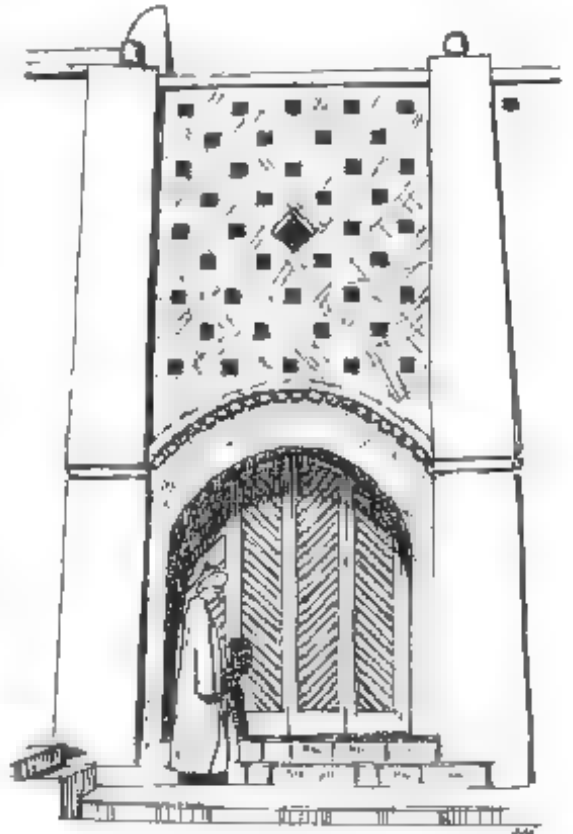
والعمارة في أيدي الأجانب بصفة أساسية من إيطاليا وألمانيا . لذلك نجد أن معظم المنشآت التي بُنيت في القاهرة في هذه الفترة لها طابع كلاسيكي ، مأخوذ من الطراز الروماني وطراز عصر النهضة . وقد كان ذلك قبل الحرب العظمى الأولى ، بدأت بعدها تظهر في أوروبا تيارات العمارة الحديثة ، والاتجاهات الوظيفية ، والعمارة العضوية . وكانت كلها اتجاهات مبنية بصفة أساسية على التفكير والبحث العلمي والعسفة ، ومحاولة الخروج من تقاليدية . وقد نفتت هذه الأفكار بدون محاولة ربطها بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والعمارة المحيطة في مصر . وكان الأستاذ حسن فتحي متابعاً لكل هذه الاتجاهات الجديدة في العالم ، فهو من أكثر المعمارين ثقافة ، وأوسعهم علماً ، ولذلك فقد تبنوا ذمهم وأحاسيسه بالنسبة لبلده مصر ، فاستطاع أن يحدد طريقه مبكراً ، ولم يبالغ في إعداده بالأسود في التيارات الفكرية والفنية والثقافية المستوردة ، كما فعل الكثيرون من معماريي عصره ، بل أكد على ضرورة الرجوع للسبع والاهتمام بالأصالة ، وهو في هذا الضال لا يدعى أنه ابتدع فكراً جديداً ، وإنما يقول إنه يقيم التراث ويعمله متصلاً بالخاص .

ومن دراسته وتفاعله في مصر ، رأى أن التوبة بحكم انعزالها الجغرافي ، استطاعت أن تحافظ على شخصيتها وأصالتها ، تلك الأصالة التي بدأ الوجه البحري يفقدها ، وأحس بانقراض الموجودة في هذا المجتمع ، الذي لم ترتبك عقباته بسبب مدنية زائفة ، أو ثقافة مستوردة ، أو ادعاءات طبقية ، أو احتياجات غير حقيقية . فأحس لذلك بعلاقة مباشرة ، وبإمكانية التعامل ، مع هذا المجتمع ، فهو لا يتصور أن هناك فاصلاً بين المعماري وبين الإنسان الذي يبنى له ، وهذا الأمر هو الذي جعله يرتبط بعمارة الفقراء ، ويكتب كتبه المشهورة : البناء مع الشعب ، و : عمارة الفقراء ، حتى أصبح على المستوى العالمي المدافع الأول عن عمارة الفقراء وهو يثبت من خلال إحصائيات منظمات الصحة العامة ، والعداء العالمي ، واليونسكو ، أن العالم إلى الآن لم يحل مشاكل الإسكان بالنسبة للطبقة المحتاجة ، وأن الحكومات تعجز بكل إمكانياتها عن أن توفر مسكناً لكل مواطن بدون تعاون المواطن شخصياً ، ومساهمته بمجهوده وبمكروه في حل هذه المشكلة .

وما يأخذ به د . يحيى الزيني على الأستاذ حسن فتحي : أنه يحاول الانكاز على ركيزة اقتصادية بالنسبة للتكلفة ، في ظل أسلوب البناء التعاوني ، إلا أنه يعالج الموضوع بأسلوب الفنان ، ونتيجة لأحاسيسه



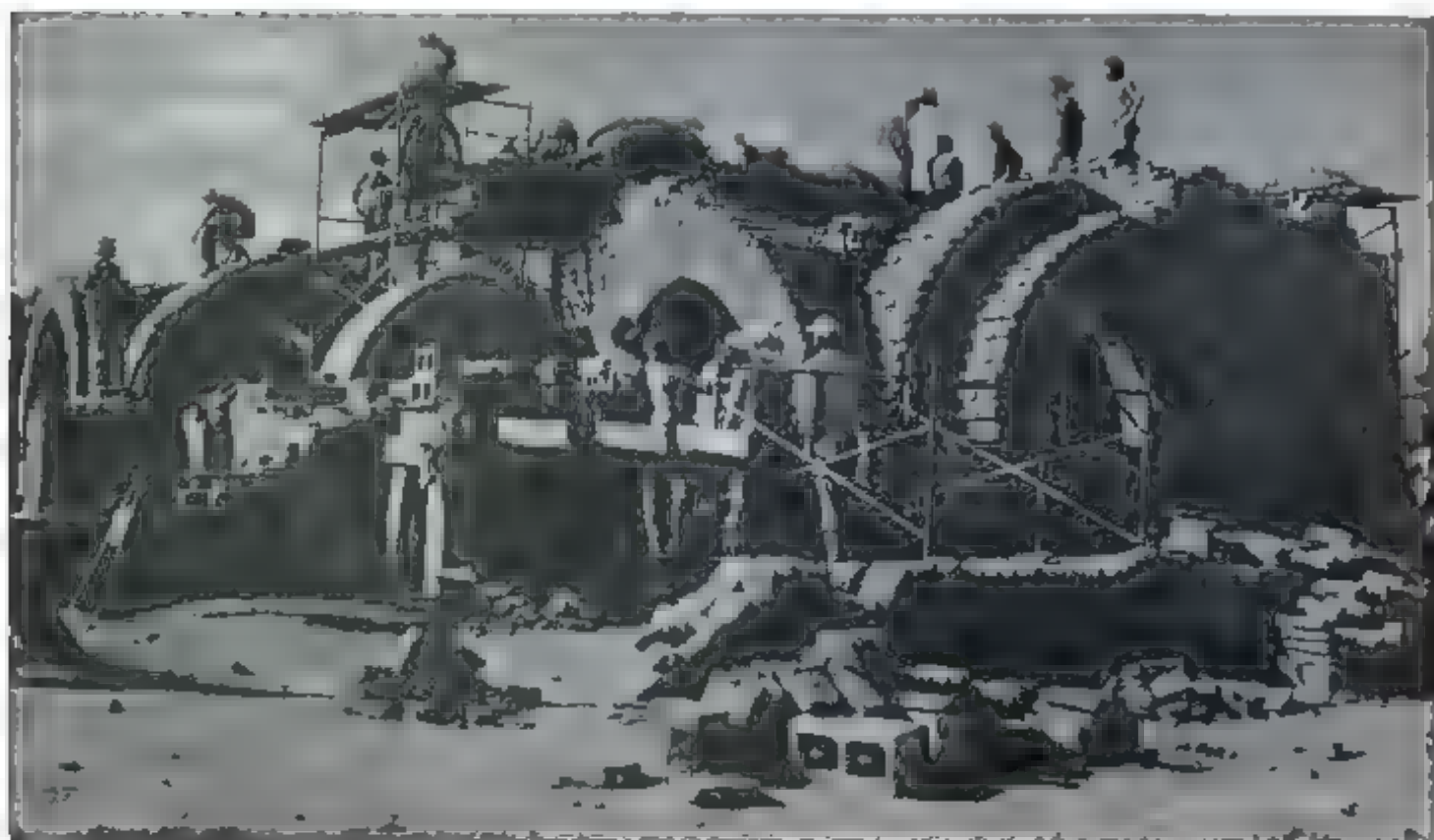
تأثر مبنى الليرة الجديدة بالعمارة التوبية في  
صعيد مصر



الشخصية الجمال المعماري ، وهذا يحدث حدوثاً في التكليف ، ويكلف العمل أكثر مما كان مقدراً له ، وبالتالي عائد كانت عمارة الطين عالية التكليف لهذا لا تستعمل مواد أخرى رخيصة وطبيعة ؟ -

والكاثات عمارة نظيف لا يمكن أن تدخل المدينة ، لأن كل مشاكل  
التجمعات الحضرية ذات الكثافات السكانية عموما حسب لأوضاع  
التصميم ، وهذا لا يعني فصل عمارة نظيف فهي قادرة على حل مشاكل عدد  
كبيرة من موصي ، وفي أماكن كثيرة خصوصاً في مشروع بحثي  
الأصلي والتجديد الحديثة ، حيث لا يوجد أي نوع من التعديلات  
الغاية ومن الممكن أن نساخر عدد من التعديلات الحديثة ونعود  
سواء اختيارية ، سواء كانت الصبي أو الطفلة ، وبالتالي تعطى بالأفنية والسباب ،  
حيث يمكن استخدام مواد البناء في التجميل ، وبالتالي توفر قلة أي  
مواد بناء أساسية مصنعة إلى المناطق المائية ، وبالتالي يحقق فكر الهندس  
حسب فلاح محمد عيسى ، بناءً على دراسة حصرية

شرك الأهلالي في بناء المسجد بقرية دار  
الإسلام - بومكسكو ( ١٩٨٠ م )



و في نفس العدد من مجلة عالم البناء يقول أ. د. طاهر الصادق :

« استاذنا المهندس حسن فتحى له تاريخ ثقافى وحضارى فى مصر ، وله حط واضح لا يتغير ولم يحد عنه ، فى ابتداء أعماله حدد خطه : واحتج عن الكثير من المعكرين الآخرين فى خلال الـ ٣٠ - ٤٠ سنة الأخيرة .

هذه الفترة التى بدأت تظهر فيها الهوية المصرية فى الخط المعمارى بصورة عامة ، وظهرت عدة اتجاهات بحثا عن الهوية ، اتجاه كان ينادى بالمصرية القديمة وظهرت بعض المباني العامة متخذة الطابع الفرعونى ، وفى نفس الوقت كانت هناك صيحة أخرى ، بحثا عن الهوية المصرية أيضا ، هم حملة لواء الطراز العربى ، وليس التراث العربى الإسلامى بحذافيره وأبناطه وكل ما فيه من تفصيلات معمارية . وإذا نظرنا إلى المهندس حسن فتحى ، نجد أنه لم يأنثر بالعمارة الفرعونية ، بل تأثر بأرواح الخاصة بعمارة البيشة وعمارة الملاح . ولم يكن مهتما بالتفاصيل ، ووجد أن الخامة موجودة عنده ، والوعاء الذى يعرف منه موجود مخصب ثرى ، وهو وعاء الملايين . فكان بيت الملاح ، الذى عاصر آلاف السنين هو إلهامه ، واستنبط منه ، واتسع به ، فأضاف إليه . وكانت أعمال المهندس حسن فتحى حجر زاوية بالنسبة إلى حركة ثقافية حضارية فى تاريخ دولة ، فى حقبة رسمية معينة كانت تبحث فيها عن هوية شخصية لها . فوضع بصمة مميزة بالنسبة إلى ماهر قائم ، مميزة بالنسبة إلى ماهر موجود بالعالم ، لذلك أكسبته هذه الذاتية



بناء القبوات باستخدام الطوب الأحمر .

بالنسبة إلى الدولة ، وهذا الإلتواء بالنسبة إلى البيئة ، أكتسبته بعداً عميقاً لصدقه ، ولو كان مثل الآخرين بطبيعة الحال لما كانت له أهميته .

« وقد جاءت فترة هوجت فيها عمارة الطين بعد إنشاء السد العالي ، لأن مثل هذه المادة لم تعد متوفرة ، ولكن عندما نسمع المهندس حسن فتحى يتكلم ، نجد أنه يقول إن الباء يكون بالمادة الموجودة ، أى أن حسن فتحى لا ينادي بعمارة الطين فقط ، فقد بنى بالحجر والطعلة ، ولو كان وجد الخشب مثواقرأ لبنى بالخشب ، ولو كان وجد الحديد لبنى بالحديد ، ولكن جميع هذه المواد كان سبطل متمياً ، كان سبطل نابعاً من الأرض التى زرع فيها الخشب ، أو التى صُنع منها الحجر . فالمهندس حسن فتحى ، كما نرى ، استوعب مادة العصر الموجودة فيه . . استوعب التشكيلات والتكوينات والمكونات التى تتجج من المادة . استوعب وسوعب صريقة صناعة بناء نفسها ، فهو لابد أن يكون عامل بناء . حتى يستوعب المادة ويكون عالماً بخصائصها . »

ويضيف أ د صاهر لصادق « إن فلسفة الأستاذ حسن فتحى أن يبنى بفقره . وإبه لشرف كبير أن يحمل على عاتقه مشكلة الملايين . فالتقادرون على بناء قله ، وهم قدرون ومنصببتهم لانهائية ، ويستطيعون أن يسوا فى أى وقت يشاءون ، ولكن الفقراء لا يستطيعون أن يسوا فى أى وقت ولاصفاً لاحتياجاتهم ، والمهندس حسن فتحى بشكل ما ، وضع فكره ووضع فلسفه مساهمة منه فى حل هذه المشاكل . »

« أما بالنسبة للمباني متعددة الأدوار فيقول أ.د. طاهر الصادق إن هذه النقطة فى الحقيقة كثيراً ما نكلم عنها المهندسين حسن فتحى ، وضرب لنا مثلاً بذلك على عمارة فى فترة الحكم الإسلامى ، ونظام البوكالات ، ونظام حجاب ، وقال فى أكثر من محاضرة ، وفى أكثر من لقاء ، أن العمارة فى هذه الفترة حسب مشكلة الطوائف المتعددة ، وفى نفس الوقت حافظت على نسو الاحتماعى فى د حل لوحدات المعاصرة ، ومن كلام المهندس حسن فتحى حد الإلتواء إلى الأرض والأصانة ، لذلك فهو كفلسفة وكفكر تطبيقى لا يتعاطف مع أبنائى المرتفعة . »

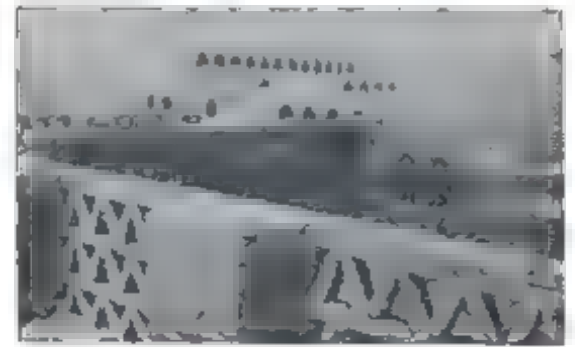
ويرى د . طاهر الصادق « إن عدم انتشار فكر حسن فتحى على المستوى المعمارى التطبيقى محبياً يرجع إلى موقف حصارى بالنسبة للبلد ككل . فهناك نوع من الاعترايب ، يكتنف كل عناصر الثقافة والحضارة المصرية ، وكل ما يتعلق بالإسكان المعاصر ، الذى يسكن هذا الوادى ، فقد استورد له الكثير من العناصر الغربية ، حتى أصبح غريباً فى بيته . فإذا كان



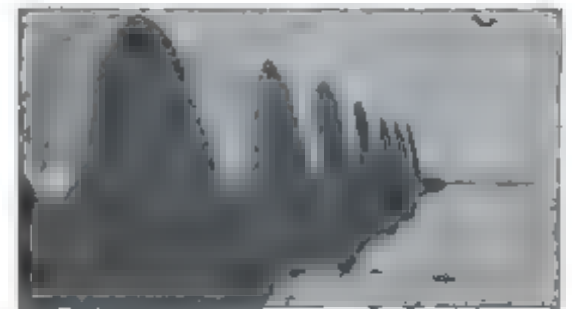
هناك بحث عن هوية مصرية في الثلاثيات ، فما أخرجنا اليوم لبحث عن هوية مصرية في الثمانيات .

وقال عنه المرحوم د . رأفت الزغبي « إن مما لاشك فيه أن حسن فتحى رائد العمارة المعاصرة ، وأن هناك أمثلة كثيرة لأعمال حسن فتحى في العمارة الطيبة ، مثل قرية القرية ، أو أمثلة أخرى غير معدرة بطنية ، مثل التي بناها في المربوصية تنوع فيها بأشكال مختلفة ، مما يؤكد على الأقل أنه ليس معجماً في خط واحد كما يقول البعض ، ويرى أن كل معماري لابد وأن يكون له الطابع الخاص به ، ووجهة نظره في العمل الذي يقوم به ، فمن الخطأ أن يكون كل المعماريين حسن فتحى ، ولك في حاجة إلى الوعي التي تكون مثل حسن فتحى فكراً وموضوعاً . إن المهندس حسن فتحى كَوْن مدرسة بفلسفته الخاصة ، وبفكره الخاص ، وباحتكاكاته ودراساته المباشرة للعمارة البيئية ، الشيء الأساسي الذي يعقده التعبد المعماري في مصر . فالأستاذ حسن فتحى ، كمهندس معماري ، عندما يعمل عملاً ما ، في مكان ما ، يكون لبيئة التي يشتغل فيها ، تأثير كبير على اختياره لمواد البناء ، وبالتالي على نظام الإضاءة ، والشكل النهائي للعمل . وفي وقت ما ، كان المهندس حسن فتحى يستعمل الصبر صبح ، وعندما يستعمل الطعنة في واحة باريس صبح في استعمال هذه المادة ، وحب كذلك في استعمال الحجر ، مما يؤكد عدم صحة ما نسب إلى المهندس حسن فتحى . »

وعن نشر فكر المهندس حسن فتحى قال المرحوم د . رأفت الزغبي إنه « لم ينتشر داخلياً للأسف ، وذلك لأنه يحارب ، ويرى أن كون هذه الأعمال المعمارية تحارب فهذا في حد ذاته يعتبر تحدياً ، وإن كان يرى ضرورة انتشار مثل هذا الفكر ، وأن وجوده أمر طبيعي ، فحي لو لم يكن المهندس حسن فتحى موجوداً اليوم ، لوجب أن يشأ مثل هذا الفكر ففكر المهندس حسن فتحى لم يشأ من د . اغ ، وإنما له علاقة وثيقة بالأصالة المعمارية ، التي كان يجب أن تكون موجودة في كل شيء . ولكن هل سيكون هذا الانتشار سريعاً ، أو بطيئاً ، هذا مالا يمكن الجزم به ، وإن كان يعتمد بصفة أساسية على الفئة المثقفة ، وما إذا كانت مقتنعة بهذا الفكر أو لا ، وكانت الفرصة موجودة في المدن الجديدة ، ولكن للأسف لم تصف هذه التجربة أي جديد ، ولم تحافظ على الطابع والصفات الجيدة ، التي تميزت بها العمارة في مصر ، طوال تاريخ طويل ، وحضارة عريقة ، استمرت أكثر من ٥٠٠٠ سنة . وجاءت الطرر المعمارية ، في هذه المدن ، بعيدة كل البعد عن واقعنا المحلي . » ويضيف المرحوم د . رأفت الزغبي



▲ صور مختلفة من قرية باريس توضح الإنشاء  
▲ باستخدام الطعنة ( ١٩٦٧ م )



"إنه كمن يسعى إلى سبيل فكر أفضل، مثل فكر مهندس حسن فتحى، ولديه في المكتب، وهذا يتطلب تغيير فكر التدريس وإذا كان البعض يدعى أن المهندس حسن فتحى - يصور فكره فلتصور هو -

ويقول "د. محمود يسرى" إن الأستاذ حسن فتحى أستاذ ورائد من رواد الفكر في مصر، والأستاذ حسن فتحى يعرفه الناس بعمارة الطين، ومن أشهر تطبيقاته القرنة وباريس في مصر، وله تطبيقات في بلاد أخرى مثل باكستان وأمريكا، وإذا كان الناس يتهمونته بالحمود فلأن فكره لم يصهر بوضوح، لأن التجارب التي طبق فيها كلها تجارب مثالية، فتجربة باريس شبيهة بتجربة القرنة، لذلك جاءت النتيجة قريية، وإن كان غدا تطور عن القرنة، ولكن الناس اعتقدوا أنه نفس الفكر، وأن حسن فتحى سيصل إلى هكذا في كل مكان. ويرى أ.د. محمود يسرى وهو من المشائير جدا بفكر حسن فتحى - أن قرية باريس مثل ناجح جداً، وأن النجاح في استعمال المواد المحلية في قرية القرنة، في حد ذاته نجاح للمعماري، ولكن لا قرية باريس تعدت بالكامل، ولا القرنة، وهذا

استخدام الطوب الأحمر والخجر في بناء منزل بدشور.



بعكس أن الدولة لم تمتنع هذا المفهوم ، ولم تفهم فكر المهندس حسن فتحي ، ولم تقمته التقييم الواجب ، ولذلك فكل أعماله جاءت على صورة تجارب غير كاملة ، وهذه خسارة عظيمة لمصر والعالم أجمع . ويرى أ. د . محمود يسرى أنه بالرغم من كل ما بذته وزارة شقفة بشر كدس خبرة ، وانغمض الأدب لمهندس حسن فتحي ، إلا أنه كان قيادياً من حيث التقييم هذا لعمل عظيم مادي ، معنى أن يسوعه وسعد ، هذا كان عهداً جدياً كدرة من سبب شعبه مسعين بروج مهندس حسن فتحي كدس العمارة في مصر قد عرفت عم هي عنه لأن "

" والإمكانية لأرب موجوده ، خصوصاً في هيئة يدس في - معه ، وكما متوقعة على مدى مساعده مات ، فجمه يدس بنسبته حساب . وهو يدس عمه تدبر كدس عنه ومن جانب آخر حد أنه قصده حين لا يوجد من يتفق تماماً مع لأسد حسن فتحي ، وإنما في حبيبته ، يصح هذا الكلام على المصطلح ، فهو صهر هذا الكلام على مصطلح كتاب فكر مهندس حسن فتحي قد تقصرت فكأن فكره في بديهته بشأنها تكون حاد ، ولكنها تتطور على مر الزمن . ولكن الذي حدث للأسف أن الذين قلدوا حسن فتحي أصابعاً هذه الفكرة ، لأن مفهومهم عنها كان حاد فاسس عنقدوا أن مهندس حسن فتحي يسى على خبره عرب وعن خبره إسلامي ، مادم هناك فة ومب وبعض تفاصيل ، مثل مجموعات سدايت منه "

ويضيف " د . محمود يسرى مع المهندس حسن فتحي ، أو مع الذين تصور هذه الصورة عن حسن فتحي في " أنا اليوم حياً نبنى على الطراز الإسلامي يجب أن لا تقلد ، فتحي في عصر آخر ، ولدينا مواد أخرى ، ولنا شخصية أخرى ، ويكولوجيا أخرى ، لذلك نجد أن مايمر الطراز الإسلامي عن القوطي أو غيره أساساً تفاصيل كالعقد والمشرية وأنقرصات ، وهي لايمر جوهرية في التصميم ، ودنما متعيرة من عصر إلى عصر ، لأنها أساساً معتمدة على مادة البناء ، ويكولوجيا احاصه عصر معين ، بينما المطابع هو الشخصنة ، وهي صلات حريدية يمكن تطبيقها على العمارة المعاصرة أو على أي عمارة "

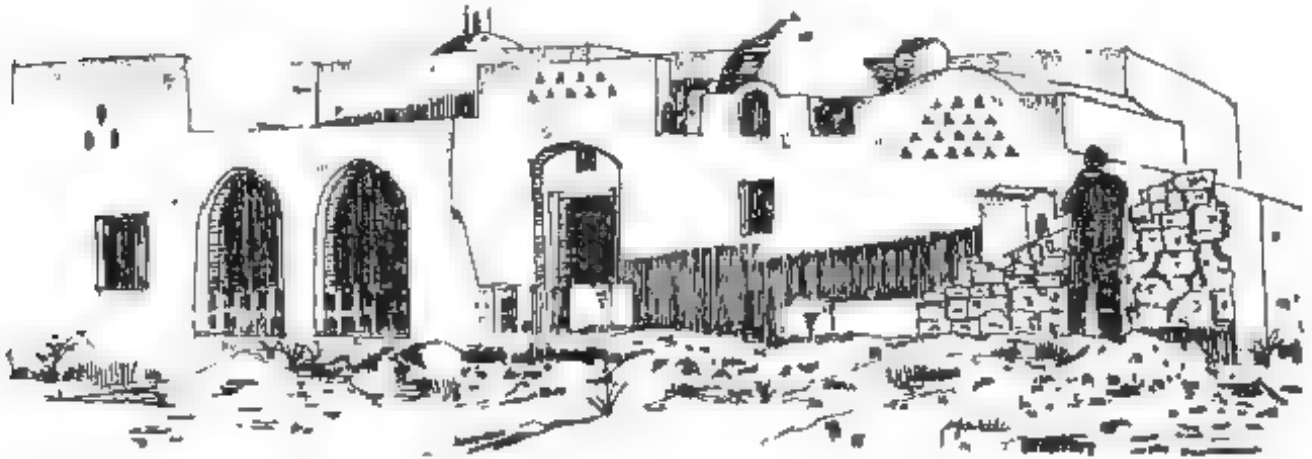
" واختلاف البعض مع المهندس حسن فتحي راجع إلى أن هؤلاء أخذوا عنه فكرة بسيطة وسطحية . وللأسف إن التجارب المكررة ، والنتائج السلبية جعلت البعض يعتقد أن فكر المهندس حسن فتحي يقف عند هذا الحد ، ولكن احققه أن المهندس حسن فتحي درس الموضوع بأسلوب علمي بحث ، والتجارب التي كان يجريها في معهد بحوث البناء على الطين وإمكاناته ،

دليل على ذلك . ولكننا نستطيع القول بأنه قصي وقتاً طويلاً في تجارب على نوع معين وهو البناء بالطين ، مع أن فكره ، لو كان أتاح له الفرصة أن يطبق في مواد أخرى ، لأحدث تأثيراً على العمارة . فالمعماري لا يستطيع أن يوضح نفسه وفكره فقط ، ولكن أعماله هي التي توضح فكره وفلسفته .

ويختص أ. د. محمود يسري من انتشار مفهوم خاطيء عن فكر المهندس حسن فتحى على أنه البناء بالطين واستخدام القبة فقط ، بينما المفهوم الحقيقي هو مدخله سبل المعيشة نفسها ومدخله لمناخ ومعدنه لمادة . ولنشر هذا الفكر وتوصيل المفهوم للناس يرى أ. د. محمود يسري ضرورة وجود تبين للفكر على مستوى الدولة . لابد وأن يكون هناك وعي للناس كلهم . فبالأسف المهندس حسن فتحى قد حاز على التقدير خارجياً أكثر منه في مصر ، وهذا لأنهم في الخارج استطاعوا تفهم فكره ، وفي مصر أساءوا فهمه . وهذه خسارة كبيرة ، لأن ظاهرة الأستاذ حسن فتحى لا تتكرر كثيراً . ويأمل د. محمود يسري أن يفهم الناس فكر المهندس حسن فتحى أكثر في المستقبل ، وإن كان لا يرى أى بشائر بذلك حتى الآن ، بدليل أن هذه المحاولات التي تعمل على نفس الخط لا تقيم . ويرجع ذلك إلى أن المسؤولين عندهم الطين دليل التأخر والجهل ، والخرسانة دليل المدنية ، لذلك لا بد من تطبيق الفكر بمواد مختلفة ، وبوظائف مختلفة ، حتى يقتنع به المسؤولون .

ويقول أ. د. صلاح زكى إن « مما لاشك فيه أن لمهندس حسن فتحى أسلوباً وفكراً وفلسفة رائدة ، ولكن من الخطأ تصور أن حسن فتحى هو المهندس الوحيد في مصر . ويرى أن أسلوب المهندس حسن

منزل سيدى كرمير بالساحل الشمالى لمصر - مثال  
لاستخدام مواد البناء التقليدية ( ١٩٧١ م )



فتحى أسلوب معمارى يتناسب مع البيئة الريفية ، وطرق الإنشاء البسيطة تنفق مع أسلوب معيشة الفلاح البسيط . ومن الناحية الاقتصادية يوه بأنفسهم لأنفسهم ، ولكن أعماله فى القاهرة ، ورواها حميدة ، إلا أنها غير اقتصادية . فقد تكلفت أكثر مما كان متوقفاً لها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يرى د . صلاح زكى « أن هذا الأسلوب فى الإنشاء من الصعب استعماله فى المدينة من ناحية المبدأ ، ولكن هذا لا يبنى أن فلسفة المهندس حسن فتحى وفكره ، فلسفة لها جدواها ، ويمكن تطبيقها وبكى بطرق وأساليب مختلفة » .

« وفلسفة المهندس حسن فتحى أن يبنى عمارة لفقره . معتمد على جهودهم الذاتية فى بناء مساكنهم بأنفسهم ، دون تدخل من مهندس أو مقاول . وإذا مضرب لعام كنه حد أن نسبة الأفراد الذين يستطيعون بالمهندس المعمارى فى بناء مساكنهم نسبة ضئيلة جداً ، وهذا يرجع إلى أن الأساس الهندسية ، التى على مستوى راق ، والتي يتعلمها المهندس بتحكم مهمته ، لا يمكن تطبيقها على مستوى الشعب كنه . ذلك فالمهندس حسن فتحى ، راعى هذه النقطة ، وأرشد الناس إلى كيفية استعمال طاقتهم ، واستخدام طرق إنشاء بسيطة ، وفى إمكان أى فرد أن يعتمد عليها لبنى مسكنه نفسه » .

« لذلك فتجارب حسن فتحى يمكن الاستمادة منها فى الساء محدودى الدخل ، وبكى بأسلوب متطور يتلاءم مع طبيعة المكان الذى يبنى فيه ، والاقتصاديات المتاحة ، فأسوبه يصعب تطبيقه فى كل الحالات ، وإن كان يمكن تطبيقه ، ولكن فى حدود » .

« والاستمادة من فكر المهندس حسن فتحى ، تكون عن طريق تقييم تجربته تقييماً شاملاً ، وذلك بقدها نقداً علمياً سليماً ، للتعرف على عيوبها ، فلا يصبح أن يذكر سلبيات التجربة ، دون التعرف على إيجابياتها » .

ويشير أ . د . صلاح زكى إلى نقطة هامة ، يوجه الاجتماعيون نظر المهندسين إليها وهى « أن الإنسان عندما تعطيه مسكن لا يشعر بأهميته ولا يصونه ، كما لو كان هو الذى بنه بنفسه . ومن هنا نحس بأهمية نظرية المهندس حسن فتحى فهو يندى بأن يبنى الناس لأنفسهم ويتصح لنا مدى صحة هذا الكلام ، إذا نظرنا إلى ما يحدث فى الإسكان الحكومى ( المساكن الشعبية ) ، فقد تحول إلى مناطق خربة ، على عكس البيوت التى بناها الناس بأنفسهم » .



بالخبر أو حجر ، عهد قصور في تفكيره ، فهذا استطاع مهندس معماري أن يربط بين مواد البناء ، والمناخ ، والبيئة ، والناس ، والاقتصاد ، وأن يخرج منها بعمل لا يستطيع أحد أن يقول عنه سوى أنه ثابته ، حتى لو رأى بعض الناس أنه مخضيه في بعض الأمور .

« وإذا كان المهندس حسن فتحي له مكانة عالمية ، فهذا بالتأكيد لأهم وجدوا فكره عكراً جيداً ، وأن ما ينادى به منطور ، فهو كالت غير ذلك ما كان قد لاقى كل هذا التقدير . فهذا كانت عقولهم اكتسبت هذا الفكر ، ووجدتهم يدخلونه في متاهتهم العلمية ، وفي الكثير من كتبهم التي تعالج مشاكل المناخ والمشاكل السكانية ، ويستدعونهم ليرودهم بفكره ، فكان الأولى به أن يكتسب نحن هذا الفكر ، ويطبقه عندما .

ويصور د . سامي عبد العزيز « إن المهندس حسن فتحي يعتبر أستاذاً لأجيال وبالرغم من اتساع ثقافته وإطلاعه ، إلا أنه لم يسهر بعمارة العرب ، بل زاده ذلك حباً في معرفه تاريخه الطويل ، وحضارته العريقة ، فعمق في درسه محصنه وأبنة مصرية ، فبحث في الحصرة العرعوبية ثم لإسلاميه ، وحدود الخروج بقسمه معينة بها فوجد أن مسكن الإسلامى هم برحة الإنسان . راحة مادية ونفسية . فهو يوفر للإنسان الخصوصية التي يشدها ، وروعيت في تصميمه معالجات الصوت ولأصاءه وحرارة ، وكذلك هم باروابط الأسرية داخل مسكن ، وباروابط لاجتماعيه داخل المجتمع .

« بحث المهندس حسن فتحي في كل هذا ، وأكدت إطلاعاته ضرورة الاهتمام بالألفة والبيئة ونادى بأن يعمل على استمراره الحصرة ، وعدم انقطاع التيار الحصري ، بإدخال أفكار مستورده ، واسع من بيت ، ولا ترد بالتدليل على احتياجتنا فوجدنا أن الحصى والتمدح ، سى عدهم المهندس حسن فتحي جذبت كتبها من وحي بيئته ، سمعه من رثا وماريتنا ، قدم فيها معالجات للمناخ ، فربما استخدمت ملاقف حواء ، ومعالجات للإصاءه في اساق شديدة الحرارة ، وكذلك راعى اختيار مواد البناء التي تتناسب مع طبيعة الجو والمناخ . فالمواد المحلية التي استخدمها رعى أن تكون فيه خاصية الاحتفظ بالحرارة في الشتاء ، وتساعد على تصف الحوا في الصيف كما أن نساء ندخل أو خديفة الخاصة التي يتجمع فيها أهل البيت كلهم ، تقوى من الروابط الأسرية ، وتزيد بالتالي الشعور بالانتماء للأرض وللمجتمع .

« وإذا نظرنا إلى حلول البناء المرتفع ، وماتيره من مشكلات ، نجد أنها تجعل الإنسان يفقد اتصاله بمجتمعه ، ويفقد الإحساس والشعور بالانتماء ، إلى جانب أنها تسبب مشكلات مرورية ، مما يزيد من التلوث والخصوصاء ، ويقلل بالتالي من شعور الإنسان بالراحة في مسكنه الخاص ، ولا يجد هذه الراحة في طريقه إلى عمله ، ولا في مكان عمله ، ولا في عودته ، وإمكاناته لا تسمح له بالترفيه عن نفسه بالخروج ، فتترجم عدم راحته هذه في كثرة لأولاد ، في حين أن الحلول الأفقية تحدد كثيراً من تلك المشكلات وإمكانية هذه الحلول متاحة عندنا ، فالأرض متسعة ، والامتداد الأفقي يكون تعبيراً أكثر ، وهو شيء مطلوب ، فلو استطعنا أن نوفر لكل شخص مسكناً مريحاً يشعر فيه بالخصوصية ، ونوفر حديقة خاصة ، أو هاءاً خاصاً بكل مسكن ، ومساحات لا يزيد ارتفاعها عن ٥ - ٦ أدوار ، حيث يعمو الشعور بالحيرة ، ومراعاة الجار ، وبانتماء الإحساس بالانتماء ، حل بالتالي الكثير من مشاكلنا » .

« والمهندس حسن فتحي استطاع أن يصل إلى حلول لكثير من هذه المشاكل ، فجاء فكره معالجة لمشاكل أساسية وهامة في المجتمع ، لعل أهمها زيادة السكان .. مما سبق نجد أن تطبيق فكر مثل فكر المهندس حسن فتحي يساعد على حل هذه المشكلة » .

ويرى د . سامي عبد العزيز « أن من أسباب عدم انتشار فكر المهندس حمدي فتحي أن الشباب الذي يدرسون في الخارج يهرمون بالتكنولوجيا المعاصرة ، ويرجع متأثراً جداً بها ، ويتعامل تطبيقها كما هي في مصر ، ناسياً أو متجاهلاً اختلاف البيئة المحلية . هذا إلى جانب عدم تفهم فكر المهندس حسن فتحي تفهماً سليماً وواعياً ، فعمارة المهندس حسن فتحي ليست قبة وطبياً فقط ولكن عمارة بيئية ، واستخدام مواد محلية متوفرة ، ومعالجة مشكلات معينة ، معالجة واجهات ومعالجة صوت ، وهذا ما نال عنه جوائز من العرب » .

ويرى د . سامي عبد العزيز ، أن نقد حسن فتحي وحليل فلسفته هو التوسيع الوحيدة لشركه ، وأن المسئولية الكبيرة على المعمارى وأستاذ الجامعة بحصة خاصة في تنمية الوعي المعمارى . فهو يرى أن المعمارى يجب أن يرفض القيام بأي عمل لا يتفق مع فكره وفلسفته ولا يكون أصيلاً ، نابعا من براثن العرب السحي ، حتى تكون هناك بداية لما يكشف مبادئ من اعتراف »



وهكذا نجد أن الأستاذ حسن فتحى قد شغل أدهان العديد من المعماريين في مصر والخارج ، سواء من المؤيدين لفكره أو المعارضين له . لقد تحدث حسن فتحى كثيراً عن أعماله ، وكتب كثيراً عن تجاربه ، الأمر الذى أثار الإعجاب به ، والتحمس لمبادئه ، وهو ما لم يحققه غيره من لديهم أفكار ومبادئ تنادى بتأصيل العمارة المحلية ، لتتلاءم مع المقومات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع .

وعلى المستوى العالمى يقول تقرير الاتحاد الدولى للمعماريين في حيثيات منح حسن فتحى الميدالية الذهبية لعام ١٩٨٥ ، أنه بالرغم من أن هناك العديد من الجوائز المعمارية التى تمنحها بانتظام المنظمات الوطنية والمجموعات الخاصة ، إلا أن الاتحاد الدولى للمعماريين قرر إنشاء جائزة الميدالية الذهبية . وبذلك تصبح أعلى تقدير يمنح من المنظمة المعمارية الدولية الوحيدة ، والتى تمثل ٩٨ دولة تضم أكثر من ٩٠٠ ألف معمارى . وبإنشاء هذه الجائزة كان الاتحاد يرغب في أن يصنعها في المستوى والقيمة الأدبية لجائزة نوبل ، في مجالات الفنون والعلوم والاجتماع . لقد قررت لجنة تحكيم جائزة الاتحاد الدولى للمعماريين التى اجتمعت في باريس في الفترة بين ٢٩ ، ٣٠ نوفمبر ١٩٨٤ منح الميدالية الذهبية للمعمارى المصرى حسن فتحى . وقد ضمت اللجنة كلا من « رافائيل دى لاهور » رئيس الاتحاد الدولى للمعماريين عن الاتحاد و « هانز هيلين » عن المعماريين الأفريقيين و « راندال فوزييث » عن المعماريين في الأمريكتين ، وسكرتير اللجنة ، وكذلك المعمارى اليابانى « كينزو فوئام » عن المعماريين في آسيا ، و « أنطونيو لاميلا » عن المعماريين في أوروبا ، و « مهدي المنديرا » عن المدارس المعمارية ، و « جورج هلوربرج » عن اللجنة الدولية للمعماريين . وقدمت له هذه الجائزة ، التى فاز بها ، في الاجتماع الخامس عشر الذى عقده الاتحاد في القاهرة في يناير ١٩٨٥ م . وتعتبر هذه الجائزة أعلى تكريم يقدمه الاتحاد الدولى للمعماريين ، لمعمارى باسم زملائه في المهنة . وهى جائزة تمنح لأحد المعماريين الأحياء تقديراً لأعماله العظيمة في مجال العمارة والإرتقاء بالمستوى البشرى والاجتماعى للإنسان . وقد رشح لهذه الجائزة كل من الأستاذ « باربيانو » من إيطاليا ، و « جونفريد بوهن » من ألمانيا ، و « آرثر إريكسون » من كندا ، و « ميلوراد ماكورا » من يوغسلافيا ، و « اوى باكوفتش » من المجر ، و « أوسكار نيمار » من البرازيل ، و « صبح باير » من الولايات المتحدة ، و « ريمو بيتيلا » من فنلندا ( فاز بها عام ١٩٨٧ ) ، و « بيشك » من النمسا ، و « كيسانبا سيمونين » من كوبا ، و « بندرو راميرز » من المكسيك ، و « برنارد ريهوس » من فرنسا .

وعند قرب السجدة منح حسن فتحى هذه خاتمة العالمية ، رجعت إلى الأساس التي وجدت في لائحة الخاتمة ، والتي تنص على أن يكون المعمارى قد قام بمجهود نشط في الارتقاء بالظروف المعيشية للإنسان ، وأخذ من المباني المتهاكلة ، والعمل على الارتقاء بالمناطق المتحللة ، والمساهمة في تعافى أفضل بين الناس من خلال المجهودات المتواصلة ، للوصول إلى التوازن المعوى والمادى . وعن حسن فتحى قالت اللجنة إنه عاش وعمل خلال فترات ، شهدت نمواً سكانياً كبيراً ، مع تقدم تكنولوجيا محدود ، ومن خلال نشاطه الممتد رأى المشاكل المترتبة على توزيع الفوائد الناجمة عن التكنولوجيا الحديثة ، بينما ضاعت الحرف القديمة دون التعويض عنها بتأديج جديدة ، مما زاد من الفقر في مجال الإسكان ، الأمر الذى كرس له حسن فتحى جزءاً كبيراً من حياته ، وذلك بالعودة إلى جذور البناء المحلى ، فقد درب الناس والمعماريين والحرفيين وأعضاء المجتمع معاً في نفس الوقت ، وذلك لبناء بيئة عمرانية أفضل . كما كان قادراً على إعطاء الجذور الشعبية لعمل المعمارى قيمها المناسبة . إن مساهمات حسن فتحى عديدة ، ولكن أهم ما فيها هو الإخلاص الذى استثمره في عمله في كل جوانب الممارسة المعمارية .

حسن فتحى يلقى إحدى محاضراته بالدورات  
التدريبية بمركز الدراسات التخطيطية والمعمارية  
( ١٩٨٣ م ) .



هكذا كان رأى العالم فى حسن فتحى ، لدى يعتبر فى حد ذاته قيمة أكثر منه معمارياً .. دعوته أكثر منه إلحاحاً .. رسالة أكثر منه مقالة أو كتاباً .. هو ظاهرة أكثر منه مؤسسة ، جاهد بمفرده عندما تحلى به مرهونه ، وارتفع صوته حتى سمعه كل العالم ، دون أن يسمعه كل أبناء وطنه . هو لحى واحد عرف على وتر واحد ولم تجربه بألأ أنوار . هو قصة كلها خيال وترتبط بقليل من الواقع . هو هبادة ، حددتها المعاشة . هو فكر مندفع والامكان أمامه لفكر آخر . هو حديث يجذب الغرب ولا يصبر عليه القريب . وهو فى النهاية علامة مميزة ظهرت فى فترة محددة .

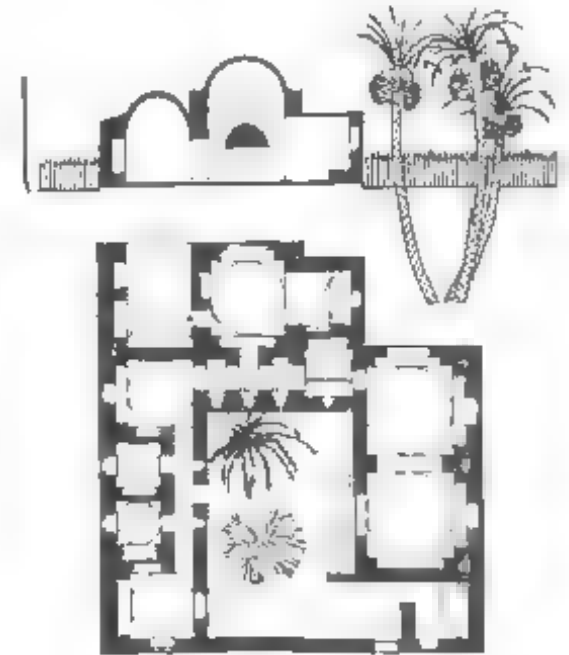


حسن فتحى يشرح نظريات التعميل على  
القبة والقبر لأعمال دار الإسلام - نيومكسيكو

## حسن فتحى والعمارة الريفية

بدأ حسن فتحى أول تجربة له مع الإسكان الريفى عام ١٩٤٠ ، وهو فى سن الأربعين عندما كتبته الجمعية الزراعية الملكية بتصميم بعض مساكن لملاحين فى بهيم شمالى القاهرة ، مستعملا الطوب اللبن ، لعدم توافر مواد أخرى بسبب الحرب العالمية الثانية فى ذلك الوقت . ومع أن الملاحين فى هذه المنطقة من الدلتا لم يتعمدوا بناء القباب أو الأقبية ، إلا أنه أصر على أنهم لابد وأن يتنوا هذا النظام ، الذى استوعبه من قبل فى مساكن الفراعنة ، ولكن البائين فى هذه المنطقة فشلوا فى بناء هذه الأقبية أو القباب ، وكان أول هشيق فى سنة ١٩٤١ سافر لأول مرة حول إى أسوان ، وفى قرى الغرب وجد مظهراً جميلاً للمساكن المبنية بالقباب والأقبية . فسكان قرى غرب أسوان كانوا أساساً من «النوبة» ، وهاجروا إلى هذه المنطقة ، وأعادوا بناء تجمعاتهم السكنية بأنفسهم ، ومن خلال تجاربهم السابقة فى نوبة . عندها وجد حسن فتحى عالماً جديداً عليه ليس مثله فى مصر كندا ، كما يقول فى كتابه «عمارة الفقراء» إنه وجد هناك العمارة المصرية التقليدية النابعة من التربة المصرية ، ثم ذهب إلى الأقصر حيث وجد فى محازن الرامسيوم مريداً من الأقبية التى عاشت آلاف السنين . كما وجدها بعد ذلك فى تونة أخيل . وأحد يبحث عن البائين فى منطقة أسوان ، حتى وجدهم ، ثم دعاهم إلى بهيم لإقامة الأقبية التى تداعت من قبل .. وهكذا رجع حسن فتحى بناء القباب والأقبية ووجد من يسبها له .. وهكذا بدأ تعامله مع مادة القبر فى بناء لإسكان الريفى . وبدأ يبحث عن مبنى له هذا الأسلوب الجديد والقديم فى نفس الوقت . وبدأ تجربة أخرى فى منزل لأحد أصدقائه ( طاهر العمري ) فى مزرعته قرب الفيوم . ثم نقل تجربته بعد ذلك فى بناء سكن لصديقه الفنان حامد سعيد عمرعته فى قرية المرح شمال البحيرة ( ١٩٤٢ ) . وهكذا انطلق حسن فتحى فى تصميم المساكن الريفية للأثرياء من أصحاب المزارع والصاين ، وصمم وهو فى الثانية والخمسين من عمره ( عام ١٩٥٢ ) فى الير العرنى للأقصر منزل « ستوبير » ، الذى كان يعمل مع مصلحة الآثار فى ذلك الوقت - وبناء على مسح ربوة عالية تطل على وادى الملكات ، بعيداً عن العمران . وبدأ حسن فتحى مع ذلك دراسة مفردات العمارة الإسلامية ، والمساكن

منزل الفنان حامد سعيد المرح - القاهرة  
( ١٩٤٢ - ١٩٤٥ م )

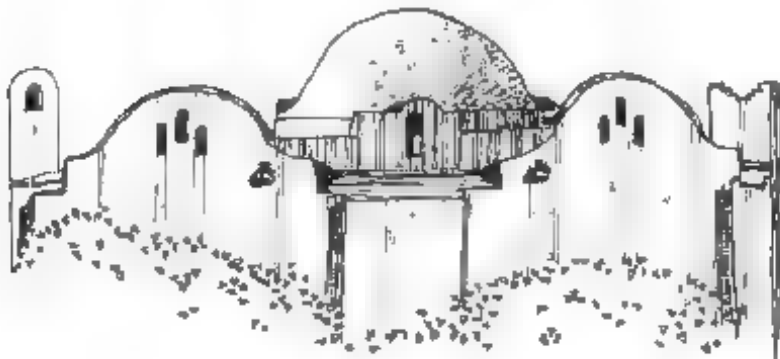


التركية منها على وجه الخصوص ، وأخذ يستعملها في عمارته الريفية في المشربيات والفتحات وغيرها من العناصر الخشبية . هكذا ظهرت عمارته بقبابها وأقبيتها ، وأنتيتها الداخلية ، وحوائطها السمكية ، وفتحاتها الصغيرة ، ومشربياتها الداخلية والخارجية كصيغة معاصرة للعمارة الإسلامية . وعادة ماتعطي القباب والأقنية والعقود تشكيلات فراغية متجانسة ، تعبر عن رصانة المبنى وتوازنه . كما توفر فراغات داخلية متدرجة التتابع البصري ، هذا بالإضافة إلى العزل الحرارى ، والراحة المناخية التي توفرها بالداخل ، وبخاصة في أجواء الصيف الحار ، وإن كانت لاتوفر الدفء في أجواء الشتاء القارس ، لاسيما في المناطق الشمالية للدلتا .

وبعمارة العمارة الريفية التي رآها حسن فتحى في قرى عرب أسوان ، وما صممه بعد ذلك من عمارة ريفية ، نجد سيطرة الأقنية على التشكيلات المعمارية في قرى عرب أسوان ، وعدم ظهور القباب بالشكل الرئيسى . فمعظم القباب تختفى خلف جدر من المبانى ، لا يكاد يرى الإنسان بها غير أجزائها العلوية . وهذا يسيطر على القرية طابع التجانس في التشكيل بين القباب والأقنية ، بعكس عمارة حسن فتحى التي تظهر فيها القباب مهيمنة على التكوين المعمارى . والفتحة في العمارة الإسلامية ارتبطت أساساً بالأضرحة ، فهي لذلك لاتظهر بكيانها الكئيب في مساكن قرى عرب أسوان . وإذا كانت الفتحة تعتبر عنصراً مهيمناً ، مؤكدة الاتزان في التشكيل المعمارى للمبنى ، إلا أنها في وجدان الإنسان المصرى تعبر عن المصريح . وإن كانت قد انتقلت بعد ذلك ، لتكون عنصراً مركزياً في تصميم المساجد . وهي في كلتا الحالتين بعيدة عن العمارة السكنية ، سواء الريفية منها ، كما في قرى غرب أسوان حيث احتفت إلا أجزائها العلوية ، أو الحضرية منها كما في بيت السحيمي والذهبي بالقاهرة . وهنا تتردد العمارة الريفية عند حسن فتحى بين العمارة سكنية وعمارة مساجد والأضرحة ، وإن كانت في صيغتها النهائية ، تعبر عن تشكيلات معمارية متجانسة ومتوازنة ، ترتبط ارتباط وثيقاً بالبيئة المحلية مادياً ومالياً .

حاول حسن فتحى بناء مسكن ريفي في قرية البصري قرب المعادى ، وكانت قد أصيبت بسيول الأمطار التي قضت على معظم مساكنها .. ولعرفته بأعضاء جمعية الهلال الأحمر المصرى ، التي تكفلت ببناء بعض المساكن لمن تهدمت مساكنهم ، تقدم متطوعاً لبناء نموذج من عمارته الريفية بالمواد المحلية ، وساعدته على ذلك حرم عبود باشا . وبعد أربعين يوماً تم بناء أول مسكن وتكلف ١٦٤ جنيه مصرى في ذلك الوقت . وأبدى

حسن فتحى استعداده لبناء التسعة عشر منزلا الأخرى بنفس الأسلوب ،  
 إلا أن حرم سرى باشا ، وهى رئيسة جمعية الهلال الأحمر ، أخطرتة بأن لهم  
 معمارياً آخر سوف يقوم بالمهمة .. وكانت صلعة عيفة له ، فى ذلك  
 الوقت . وهكذا كان حسن فتحى يسعى لدى الجهات المختلفة ، من خلال  
 أصدقائه ، شيوخه ، بناءً ، مداح من عمارة الريفية ، بعد أن عرف أسس  
 وأساليب تنفيذها ، وتعرف على مجموعة من البنائين من أبناء النوبة فى  
 أسوان ، فكانوا دحيرته فى كل مكان ، حتى ذهب بهم إلى أمريكا لبناء  
 مسجد ومدرسة قرية « دار الإسلام » ببايكو . وقد أخذ حسن فتحى  
 بالتشكيلات المعمارية ، التى تكونها القباب والأقبية ، وبدأت قناعته  
 بأسلوب البناء بالطين ، كوسيلة رخيصة فى البناء . وإذا كان الطين فى ذلك  
 الوقت ، مادة متجددة ، يحملها النيل كل عام لتركها على أرض الوادى ،  
 فهى خير لتحديد خصوبة الأرض ، كما هى خير لبناء المساكن الريفية ،  
 بعيداً عن الأرض الزراعية ، إلا أن الوصف قد تغير بعد بدء السد العالى فى  
 السبعينات ، وأصبح طمى النيل مادة مادرة ، محدودة الكمية ، تنقص  
 خصوبتها مع الزمن . ومن ناحية أخرى إذا كانت مادة الطين تصلح  
 لمناطق الجافة ، كما فى جنوب الوادى فى النوبة ، ثم فى أسوان فهى  
 لا تتحمل الأمطار ، وإن كانت قليلة فى شمال الوادى والدلتا . وبعد ذلك  
 أخذ حسن فتحى فى استثمار كل إمكانيات البناء بالطين ، سواء فى بناء  
 المساكن للفقراء أو للأغنياء من أصحاب الأراضى الزراعية ، خاصة من هم  
 فى مستوى ثقافى خاص . ولكن أين عمارة الفقراء من كل ذلك ؟ هذا ما  
 سوف توضحه قصة بناء قرية القروية على الضفة الغربية من النيل عند مدينة  
 الأقصر .



التشكيلات المعمارية بجبال قرية دار  
 الإسلام ببايكو - نومكسيكو ( ١٩٨٠ م )

## القرنة الجديدة بين النظرية والتطبيق

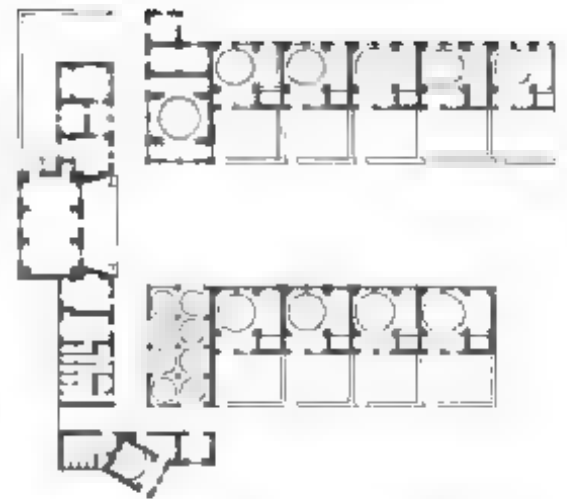
إن مشروع قرية القرنة ، هو في حد ذاته ، قصة درامية بقدر ما هو عمل معماري ارتبط باسم حسن فتحي ، وانتشر في كل المحافل المعمارية العالمية ، وهو المشروع الذي يبي عليه نظرياته في الاستيطان الريفي ، والتصميم المعماري . وتبدأ قصة القرنة عام ١٩٤٥ ، عندما تماقت مشكلة سرقة الآثار المصرية القديمة ، والتي كان يقوم بها أهالي قرية القرنة ، الذين أقاموا مساكنهم على تلال قرب وادي الملكات .. واتخذوا من هذه المساكن سائراً يحميهم في أثناء النقيب عن الآثار تحت الأرض . لذا بدأت مصلحة الآثار في ذلك الوقت تتخذ الإجراءات ، لبناء قرية جديدة لإسكان أصحاب مساكن القرنة القديمة ، والتي صدر بترع ملكيتها قرار ملكي . وكان حسن فتحي على اتصال بالمهندس عثمان رسم رئيس المهندسين ، ومسيو « ستوبلير » رئيس قسم الترميم بمصلحة الآثار اللذين رفعا اقتراحهما ، بأن يتولى حسن فتحي بناء مساكن القرنة الجديدة إلى مسيو دريتون مدير مصلحة الآثار الذي شاهد النموذجين اللذين بناهما حسن فتحي للجمعية الملكية الزراعية وجمعية الهلال الأحمر ، ووافق على تكليفه بالمشروع . وكان ذلك عام ١٩٤٦ وبدأ اختيار موقع القرية الجديدة ، بعيداً عن الجبال ، حيث عند مقايير الملكات ووادي القردة ، ووقع الاختيار على قطعة أرض زراعية محاطة بنظام من السدود ضد فيضان النيل ، وتم شراؤها من ماسكها في ذلك الوقت بولس حنا باشا . وهكذا بدأ أول خطأ يظهر في اختيار الموقع ، فقد دأب المصريون القدماء على البناء على مشارف الأرض الزراعية بعيداً عن خطر الفيضان ، وأخذ حسن فتحي على عاتقه كل ما يتعلق بالمشروع دون الاعتماد على النظم المالية والإدارية الحكومية . وكانت بداية فرصة العمر أمامه لتحقيق داته ، فلم يكن له مكتب إشتاري ، كما كان لعظم أساتذة الجامعات في ذلك الوقت ، بل تفرغ تفرغاً كاملاً لهذا المشروع

يقول حسن فتحي في كتابه « عمارة الفقراء » إنه بالبحث عن الخاصية المعمارية في مصر لم يجد منها إلا ما تركه الفراعنة والمسلمون من عمران . فقد فقدت عصر الاستمرارية الحضرية ، منذ أمبي محمد على حكم لماليك . وفقدت معها شخصيتها المعمارية . وبعد مقدمات طويلة من فلسفة العمارة في البحث عن الشكل أو الطابع ، ثم عن أسلوب اتخاذ

القرى ، ودور الصعيد هورونه ، بعض حسن فتحى إن أن مشاركة الساكن مع حرفيين في بناء المسكن ، هي التي عصى به شخصيته وذاتيه . وهذا بعد البحث عن دور حرفي في بناء المسكن ، ويرجع إلى معلم محمد اسماعيل والمعلم لطفي للبحث عن الأسلوب لأمن بناء وبطرس حسن فتحى إلى الخائب الإجماع في عملية البناء ، والأسلوب السريع في إنتاج صفوف عديدة من إسكان الفقراء يؤدي إلى نفس وعدم راحة مع هذا الخيال . ثم يقول بين الملاحين العديد سوف مسكن متفرع في شرح وقت ممكن ، ويدخل الإنسان الذي يدعو به حسب يشار صاحب الأرض مع السائلين والحرفيين في بناء مسكن ويفسر من على ذلك بعمارة أسوة حوى أسلوب . وهذا بعد حسن فتحى عن رغبة الملاح المصري في بناء الأسلوب الصعيدى أو بالحرمسة تسلمه فيكون في كدنه « عمارة فخرة » .. به عندما بدأ في بناء مدرسته فارسي ، عرض الملاحون على أسلوب بناء بطرس ، وأبدوا رغبته في بنائها بالحرمسة تسلمه . ولكن عندما سأل بناء مدرسة بالعباب وأهله ذهب العدة إلى حسن فتحى يجره عن فتحه بمدرسه ، وقد إن الملاحين الذين يحضرون للحصول نموذج أحد أولياء الله ، ذهبوا بعد زيارة المدرسة بدلاً من الصريح .. وهكذا خرج حسن فتحى باستنتاج رد الفعل عند الملاحين بأنهم قد تطوروا نقاب عندما أقامت هم نموذج من عمارة الأقبية والعباب في حين أنه يمكن موصوف إن استنتاج آخر هو أن الملاحين ذهبوا لزيارة المدرسة الجديدة ، لأنها تظهر وكأنها صرح جديد من حديد ، عندما شاهدوا نقاب ترتفع مع أمسي

وفي قصة القرية يتحدث حسن فتحى عن الثلاث المكون من مدح والمعماري والحرث يقول : « في القرية كذا المصممين والمشرفين على السيف والتقويين في نفس الوقت ، وكان الباعة مدمين بالعملية الإنشائية ، وم يكن عني إلا أن أرسم المساقط الأفقية للمساكن كل على حده ، مع يتصاح لإبداعات . وهكذا يعيد المعماري جزءاً كبيراً من العمل الذي أحده على عاتقه . دور ضرورة إن الحرفيين كجزء من فريق العمل لهذا كانت المعرفة هي لوحدة التصميم ، ولذلك يمكن إنشاء إقامتها بأحجامها المختلفة ، كأنها سابقة التجهيز من المصنع . وهكذا فإن اقتصاديات المشروع لا يمكن من المسكن الحصول عليها بالحرمسة المسحقة ، أو أى مواد بناء غريبة أو أسلوب إنشائي آخر »

أما عن العصر الثالث من العملية الإنشائية وهو الثالث ، فيقول حسن فتحى : « إنه حاول ترعيب الملاحين في إشارته في بناء مساكنهم

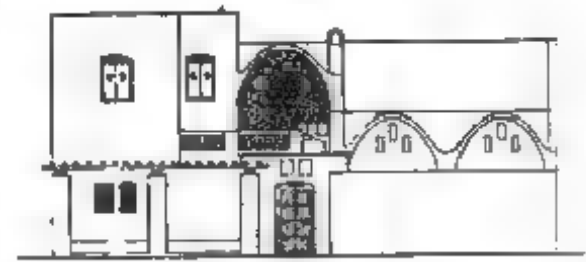


مدرسة فارس بالوجه القبلى - ( ١٩٥٧ م ) .

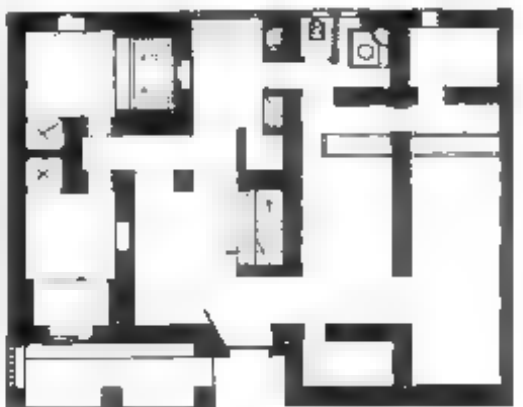
استخدم فيها حسن فتحى أسلوب البناء بالطين

مسكن أحد المزارعين بقرية القرية الجديدة

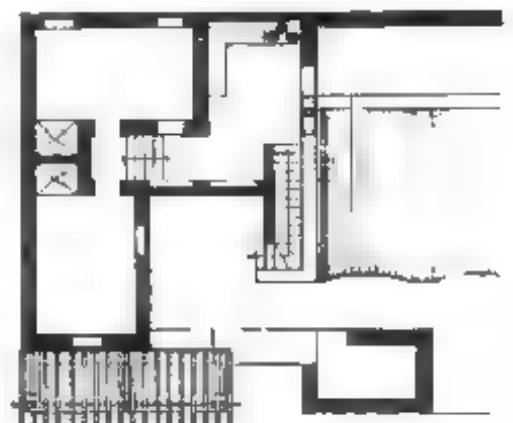
( ١٩٤٦ - ١٩٥٣ م ) .



مقطع أفقى للدور الأرضى



مقطع أفقى للدور العلوى

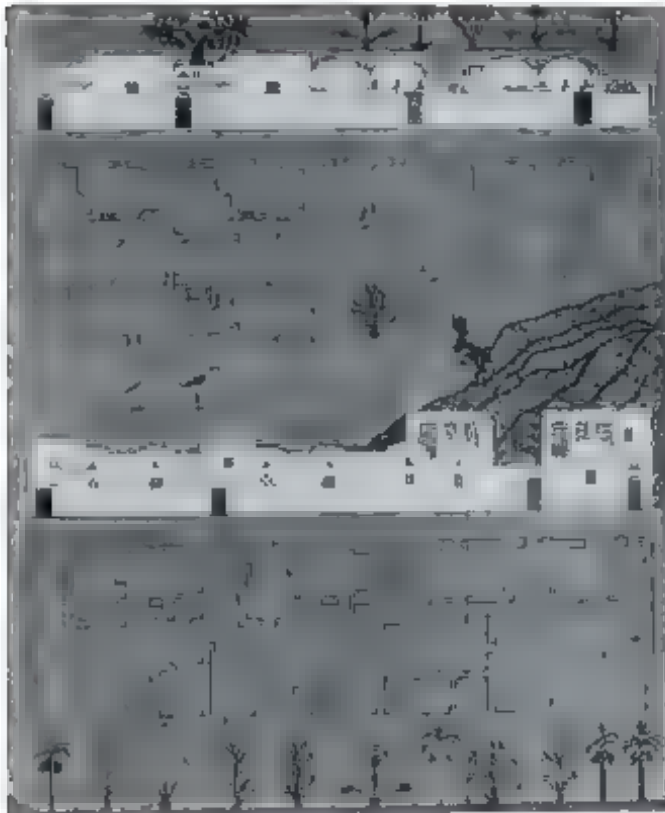




الجديدة . ولكنهم لم يستجيبوا حتى لا يكون في ذلك موافقةً ضمنية على تركهم منازلهم القائمة . ويرجع ذلك أيضا إلى عدم قدرة الملاحين على الإفصاح عن متطلباتهم المعيشية وتصورهم لمسكنهم الجديدة . فقد قال أحدهم له إنه لا يرغب إلا في إيواء ماشيته وغير ذلك فلا أهمية له عنده . . . وحاول حسن فتحى تغيير مفهومهم هذا ، بأنهم قد يخجسون أولادهم المتعلمين ، وبدأوا إظهار بعض الاهتمام بالسكن الجديدة ، وإن كانوا قد قالوا له أن يصمم لهم ما يعجبهم ، الأمر الذى زاد المشكلة تعقيدا ، فكيف له أن يصمم لأشخاص لا يريدون المشاركة ولو بالرغبة . وحاول أن يستطلع رأى سيدات القرية يوصفهن أقرب إلى متطلبات المسكن من الرجال . ولكنه لم يجمع في ذلك لابتعاد النساء عن هذا الأمر . لقد عم بناء عشرين مسكناً كتمادج لهم ، ليروا فيها النمط المعماري المقترح . وكان حسن فتحى يأمل في استطلاع رغبات السكان من خلال هذه التماذج . وكان موقفاً محرجاً ومحيراً في نفس الوقت ، ويقول : إن إحجام الناس عن المشاركة ربما يرجع إلى إحساسهم بأن المشروع حكومى ، وربما تختلف نظرتهم ، ويقومون بسور أكثر إنعائيه ، إذا كان مشروع مولا من أمومهم الخاصة . وهكذا ظلت نظرية مشاركة المالك والمعماري والحرف في العملية الإنشائية في قلبها الفلسفى بعيداً عن الواقع العملى ، واهارت النظرية في أوهام .

حاول حسن فتحى أن يبحث عن القيم المعمارية في قرية القرية القديمة ، فلم يجد فيها إلا القليل من المتطلبات المعيشية . وكان يتصور أنه سوف يرى امتداداً لعمارة النوبة ، ولكنه لم يجد فيها أى علامة ، وأشار بعد ذلك إلى أن هذه القيم المعمارية تتأقصر تدريجياً من الصعيد مصر إلى الدلتا . وهذا لا بد من التنويه بصعوبة المقارنة بين عمارة النوبة ، والعمارة الريفية في الصعيد أو الدلتا . فالنوبة مجتمع خاص له لغته الخاصة ، وظروفه البيئية والثقافية الخاصة ، التى أفرزت هذه التماذج الراقية من العمارة التلقائية . بما لا وجود له في قرى الصعيد أو الدلتا ، اللهم إلا في قرى عرب أسوان ، التى يسكنها سكان من أصل نوبى . وهكذا شعر حسن فتحى بالفارق الحضارى بين سكان النوبة وسكان القرية . وأخذ يبحث له عن مخرج لدفع النمط المعماري الذى اقتنع به إلى القرية الجديدة . وإذا كان حسن فتحى لم يوفق في قرص نظرية المشاركة بين صاحب الملك والمعماري والحرف في قرية القرية الجديدة لئى أثنائها تحت سيطرته الكاملة فكيف له أن يطبق هذه النظرية على خمسة آلاف قرية أخرى في الصعيد والدلتا .، إن النظرية تفقد دأئها العلمية ، إن لم تكن مبنية على الواقع العملى . ولكنها الرومانسية المصبة ، التى كانت العامل المستتر في توجيه الفكر المعماري والعمرائى لقرية القرية الجديدة .

يقول حسن فتحي في مكان آخر عن قصة القرية إنه أراد أن يعبر  
 "المحوة" التي تعصل بين عمارة المجمع وعمارة المعمارى ، أراد أن يجد رابطاً  
 واضحاً بينهما في صورة أشكال مقبولة لمصريين ، حيث يستطيع الفلاح أن  
 أن يرى بعض الأشكال المعمارية القريبة منه ، وبسبب عيبها متمسكاً . كما  
 يستطيع المعمارى أن يختار ما يبدق أعماله بالنسبة للسكان والمكان  
 حاول حسن فتحي البحث عن عمارة تنبع من البيئة المحيطة ، وكأنها عريضة  
 المنشأ ، كأنه حييل أو الشجر الذي يبت في نفس المكان . كأنه مرعب في أن  
 يكون القرية الجديدة مثلاً لإمكانية قيام العمارة المحلية بالناس في مصر ، مع  
 أن الناس في حالة القرية لم يشاركوا في بنائها .

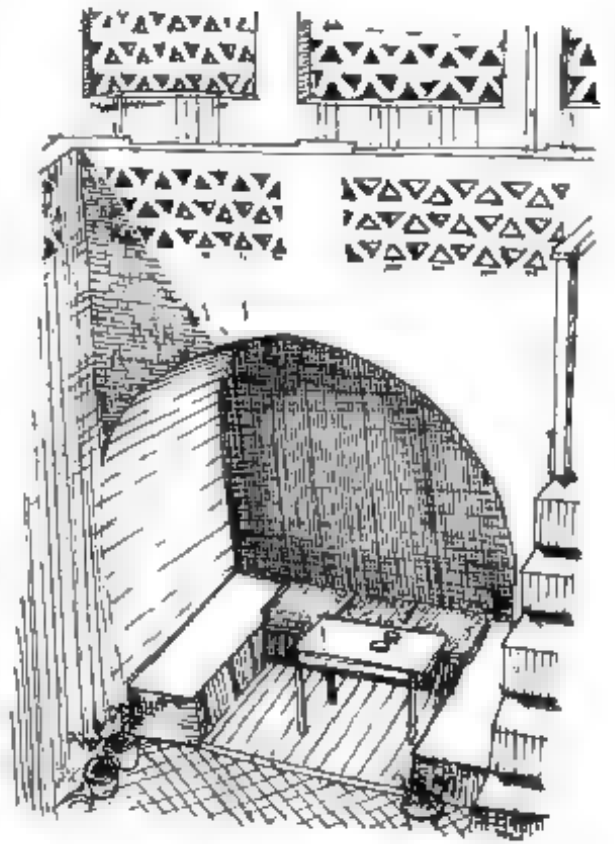


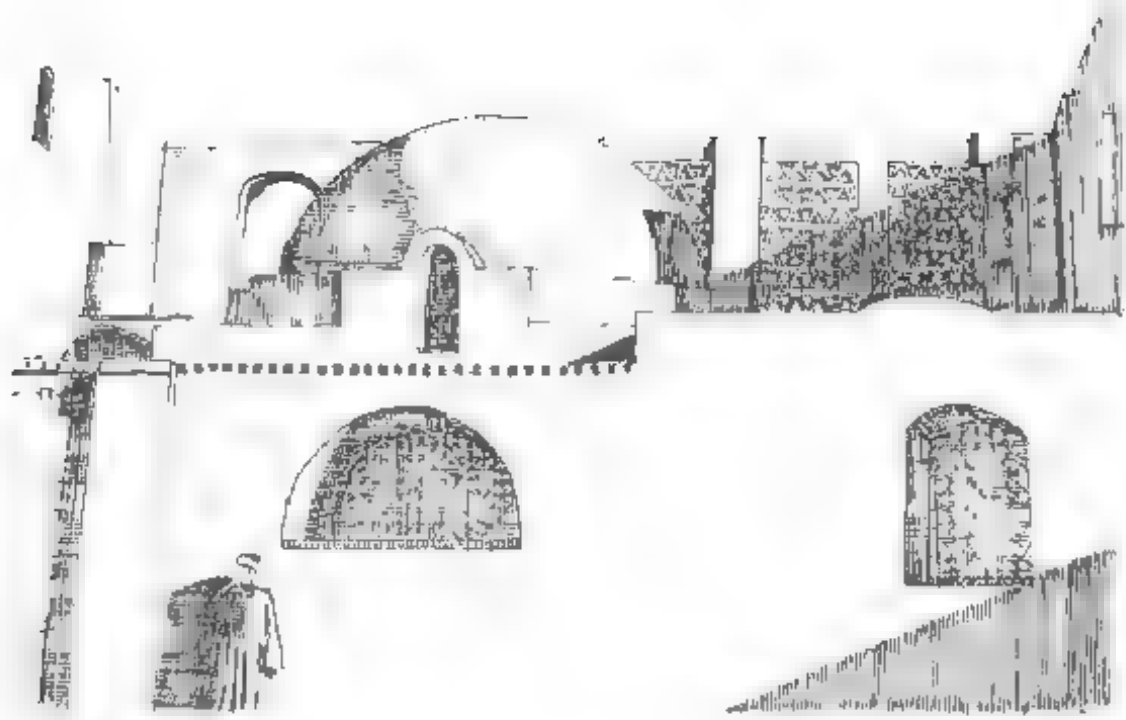
◀ عمارة إظهار أنه العمارة تنبع من البيئة لـ  
 تصميمات قرية القرية الجديدة

ويدخل حسن فتحى بعد ذلك فى موضوع سنة ، وحرارة الموقع ، وكيفية المساعدة على حركة الهواء فى داخل نسكن ، فيقول إنه كلما رادت نسبة مساحة الفتحة التى جرح منها الهواء إلى الفتحة التى يدخل منها كلما زادت سرعة الهواء فى كل أرجاء المبنى . وهذا يعكس المطلق البشري الذى يحاول المعمارىون فيه أن يصنعوا فتحات أوسع ناحية الشمال الغربى لاستقبال الهواء من هذا الاتجاه ، كما يصنعون فتحات أصغر فى جنوب المبنى . وهكذا يتطرق حسن فتحى إلى موضوع التوجيه لأسبب لثمان السكنية بعاصرها المختلفة . ثم ينتقل إلى موضوع كيف كأحد عاصر لعماره لقاهرة الحديثة ، وإمكانية استعماله فى المدن العامة فى قرية مصرية ، مع أنه لا يوجد مثيل على له لآلى عمارة القرية القديمة ولآلى عمارة أى قرية من قرى الصعيد .. وفى نفس الاتجاه يلجأ إلى المشربية وإمكانية استعمالها فى مبانى القرية .. هكذا يلجأ حسن فتحى إلى العناصر المعمارية فى عمارة الأعيان بالقاهرة القديمة ، لتطبيقها فى عمارة العلاحين ، أو كما يسمى عمارة الفقراء فى القرية الجديدة .

الفناء الداخلى فى أحد بيوت القرية الجديدة .

وفى مجال ربط العمارة بالمجتمع يقول حسن فتحى فى قصة قرية الجديدة : إن لدينا مجتمعاً حياً قائماً فى القرية القديمة ، فإما أن نشأه وحداد سكنه نفسه ، مثل لأحدية القاهرة ، وكل عائلة حار الأقرب إلى رعاياها ، أو أن نشأ وحدة سكنية لكل عائلة على حدة ، لأمر ادى بضرب الشاور مع كل عائلة ، محصور على كل سيدات نمكة ، بآرعه من صعوبة الأمر ، ويتكثرت مجتمع القرية فى مشروع وكان لابد من عمل دراسة عمرانية اجتماعية على القرية القديمة ، وذلك لاستصلاح مستقر التركيب السكاني للقرية ، مع زيادة التعليم ، وظهور طبقة من الموظفين أولاد العلاحين ، وانعكاس تأثير المدينة على متطلباتهم المعيشية ومنها نوعية الإسكان ، وذلك مع اندثار أعيد حرف البناء التقليدية . ويقول حسن فتحى إنه لم يتوفر لهم مخبر فى الاجتماع السكان ، فكان لابد من الاعتماد على الظاهر من البيانات التخطيطية ، ومع ذلك بدأ يوضح أهمية البناء الخارجى ، الذى تلتف حوله مساكن العائلات المركبة أو المتقاربة بساكنة تحدث عن أهمية البناء الداخلى فى السكن العريق ، الذى نشأ فى الصحراء ، وكيف أن جرة السماء المرتبط بالبناء الداخلى هو قوة مرفوعة على أربعة أركان ، الأمر الذى يورم قيمة رمزية للسكن ، وهو نفس الرمز الذى يورمه القبة المنشأة على ثمانية أضلاع ، ويمثل عرش الرحمن الذى يحمله ثمانية .. وهو نفس التشبيه الرمزي الذى يستعمله الصوفا ، ويخرج المصنوع عن الشكل ، وهذا ما لا يرتبط بالقيم الإسلامية الصريحة

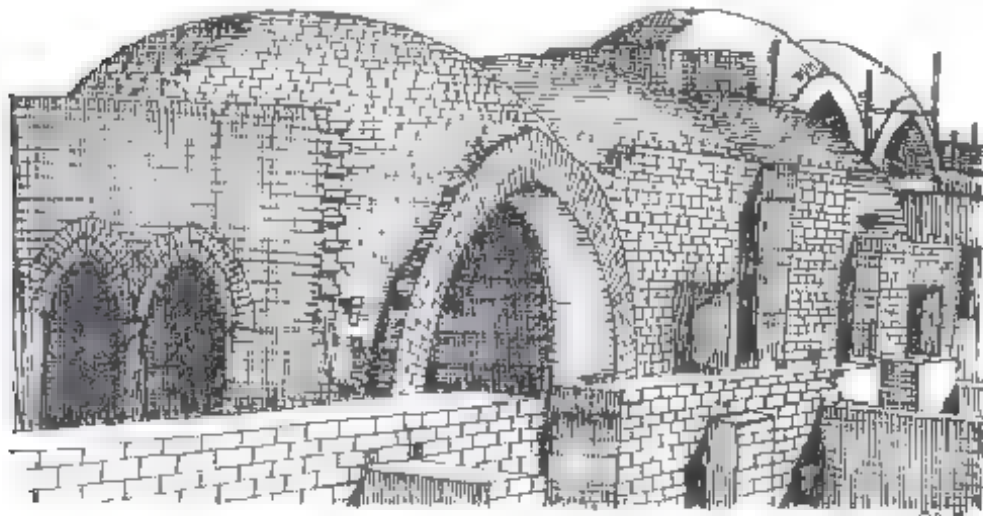




▲ أحد الأبنية من الطين التي بناها عمر بن الخطاب في مصر الجديدة ، ويظهر منسوبة كعصر جديد في مصر القديمة



▲ المنطق في المدينة الحديثة بالقرية الجديدة - عصر جديد أدخله حسن فتحى في عمارة القرية الجديدة  
ملا عن عمارة القاهرة القديمة



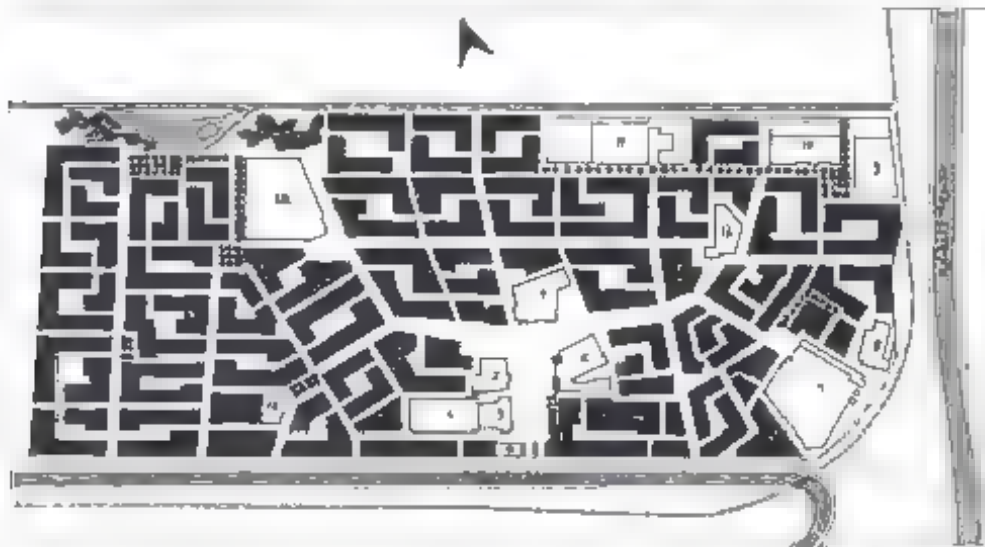
▲ قصر الشيخ ناصر بالكهنت - يمكن الخط المعماري الذي انشأه حسن فتحى ، ويظهر في أغلب تصميماته  
من جنوب الصعيد وحتى أسيوط في أمريكا



في إطار الفكر التخطيطي المحدود ، يقول حسن فتحي إن تخطيط القرية الجديدة وضع ليستوعب تسعة آلاف نسمة ( ٩٠٠٠ شخص ) يعمل منهم حوالي ٣٠٠٠ في برارعه ، وسبق لابد من البحث في عرض عمق حاضره ، في حدهم الأبار ، والأنشطة السباحة ، وصناعات برقيه ، وكان على حد قوله يريد أن يعلم سكان القرية صرق صرب وحرق طوبه ، واستخدام الحجر ، وأساليب البناء والأعمال الصحية والبياض حتى يمكن بناء القرية ، أما الأثاث الداخلي ، فكان يريد أن يحافظ على التصميمات التقليدية ، مع تطويرها لتتناسب مع التصميمات الجديدة . وكان يريد إنشاء صناعات حرفيه عديدة ، حده صناعة السباحة كحدم القرى الحاوره ، الأمر الذي يساعد على الارتقاء بالمسوى الحضارى للقرية حديده مدي وبها ، لذلك فكر حسن فتحي في بناء مركز يد يد حرق وسوق حدى ، وقترح إدخال صناعة السجج بدوى ، لكنه لم يوفق في ذلك ثم اقترح إدخال صناعة النجار وحده السجج ، وقترح بناء حاد حرقه يضم مجموعه من الورش ومسكن لأصحابه ، ووضع حده مدرسه وخطين هذه الحاد ، ذلك خلاف اقترح بإنشاء مدرسين بدائس للأطفال حرقه ، وعلى الطريق العام اقترح حسن فتحي إقامة معرض لمحتب الحرقه حوار مركز اجتماعى ومركز مسجج وحده شعبى ومسرح مكشوف ، وضم كل هذه المقترحات في تقرير دفعه إلى مصلحة الآثار ، على أن يتم بناء هذه المباني بالجهود الحده ، مع عجزها من مسكن حرقه . ويقول حسن فتحي إن مصلحة الآثار ، لم تقوم له إلا ١٥٠٠٠ حده بدو مسروعه ، وهذا يعد الحدى حاشية وأن هذا الحرقه حديده



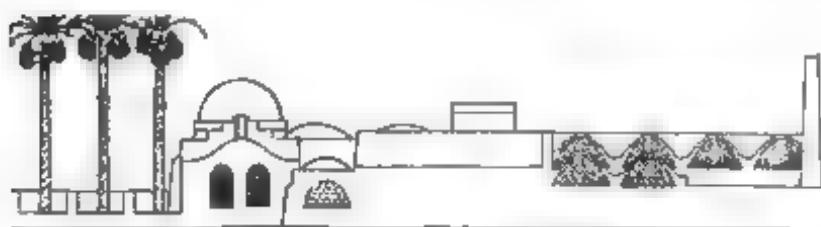
مقطع أفقى الدور الأرضى بمدرسه لانتدابه  
بقرية القرية الجديدة



الخطة العام لقرية القرية الجديدة

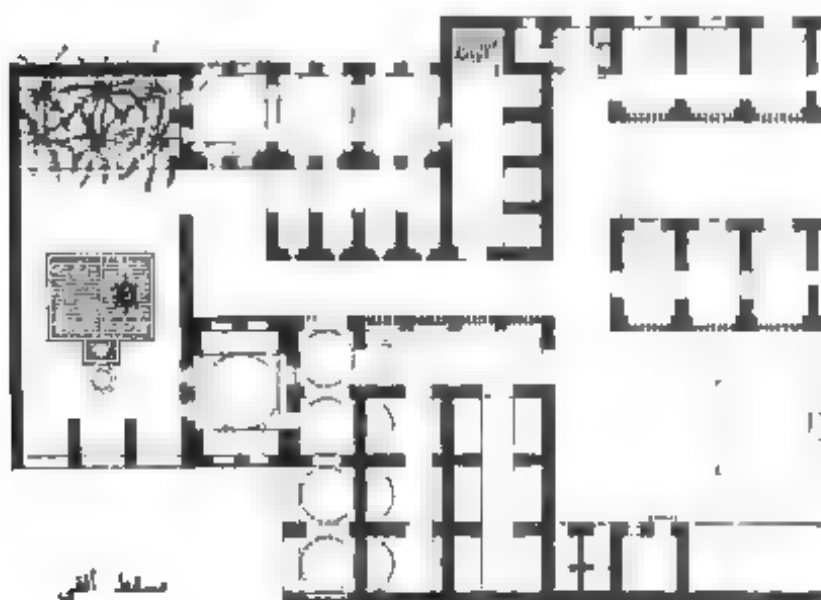
بالأقصر ( ١٩٤٦ - ١٩٥٣ )

كانوا معارضين لبناء القرية الجديدة ، ومع ذلك حاول حسن فتحى توزيع مجموعاتهم السكنية القديمة ، على سحيط حديث للقرية الجديدة التى تتكون من أربعة أحياء ، لإسكان الأسر المعتدة الرئيسية الخمس ، التى تقطن أربعة أحياء فى القرية القديمة ، وبنفس العلاقات المكابية التى كانت عليها الأسر وإن لم يظهر ذلك فى شكل مخططات توصيحية ، وهنا لم تظهر أى مشاركة من هذه الأسر فى اختيار مواقعها فى القرية الجديدة . وكان التوزيع العام لهذه الأسر اجتهداً شخصياً له ، والتساؤل هنا هل كان حسن فتحى قد حصص القرية أولاً بالصورة التى وضعها ، ثم حاول إسكان الأسر فى أحيائها المتجاورة ، أم أنه وزع القبائل أولاً فى الموقع الجديد ، وبنى مخططة على ذلك ؟ هنا يعلب أيضاً الفكر المعمارى على الفكر التخطيطى . ويلاحظ أيضاً أن توزيع الأسر فى القرية القديمة كان فى شكل أحياء منعصلة أو متباعدة أكثر مما هو ظاهر فى تخطيط القرية الجديدة ، بالإضافة إلى أن العسل بين أحياء القرية لا يكون بالشوارع ، فالشارع دائماً هو محور الحركة والنشاط فى الحى السكنى بالقرية ، وهذه ظاهرة تنصف بها القرية المصرية . ويقول حسن فتحى إن الشوارع العريضة التى تفصل الأحياء هى الأساس شرابين رئيسية لحركة المرور ، التى تتصل بكل المباني العامة وتلتقى عند الميدان الكبير .. إنه من الصعب التعرف بين مسارات المرور ومسارات المشاة فى هذه الحالة . ومع ذلك فإن التخطيط العام للقرية ،



مصنع الفخار بقرية القرنة الجديدة .

مسقط ألقى للخان بقرية القرنة الجديدة .

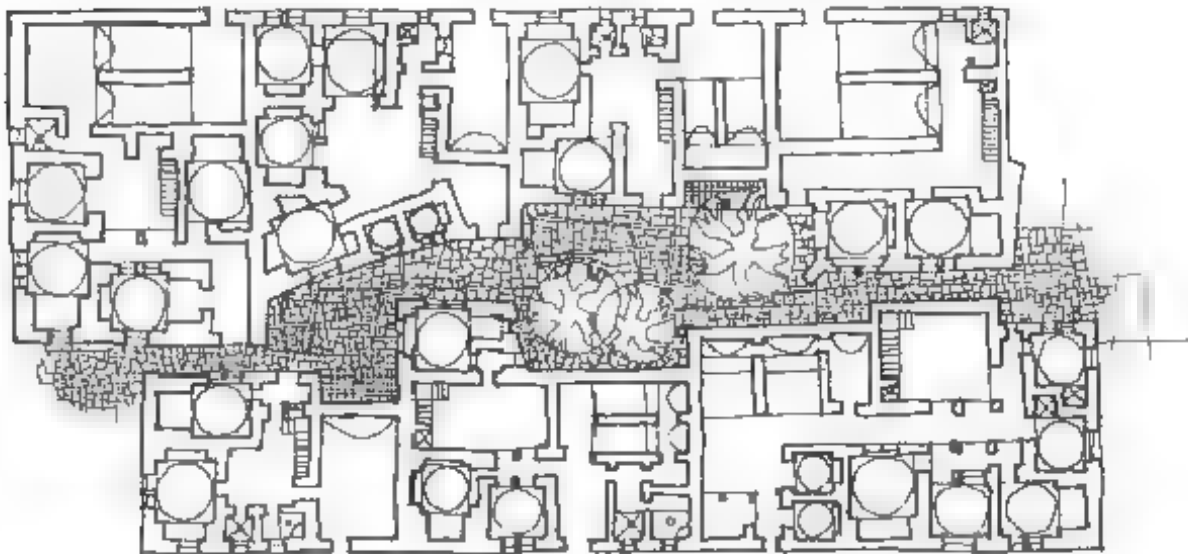


مسقط ألقى



الذى وضعه في عام ١٩٤٦ يعتبر في حد ذاته تقدماً تخطيطياً وفكرياً ، بالنسبة لهذا الوقت ، حيث كان التخطيط العمراني لا يتعدى أن يكون مجموعة من الشوارع المتقاطعة ، بأشكال هندسية منتظمة . لقد فتح حسن فتحى بهذا التخطيط فتحاً جديداً في تخطيط القرى ، بل وفي التخطيط العمراني بصفة عامة . حاول أن يعيد به صورة المدينة القديمة بكل ملامحها التشكيلية والبصرية ، الأمر الذى ظهر في المساقط الأفقية الممنعة للوحدات السكنية في صور غير منتظمة ، كما ظهرت هذه الصورة أيضاً في التشكيلات البصرية للأفنية الخارجية لمجموعات السكنية . ويقول حسن فتحى بعد ذلك إن المعمارى الذى تأثر بحاله بحمال مدينة « سيبا » و « مبروا » في إيطاليا ليس من العدل أن يقدم للعميل الذى يتعامل معه أقل من أجمل عمارة يمكن أن يصوغها . والمعمارى المصرى يستطيع أن يرى الشوارع الجميلة في القاهرة القديمة ، في درب البانة بميدان صلاح الدين في منطقة القنطرة في شارع الدرديري ، ويرى كيف عالج المعمارى وضع حرف المرملة في الأدوار العليا بالنسبة لحركة لاعبي في الشوارع . وإن كاتب هذه السطور لا يتكرر في القرية المصرية ، والقرية المصرية لا تبدو أن تكون كتلة صماء من السقف ليس فيها عمق ثقافى أو انحصارى لقرى النوبة مثلاً أو للأحياء القديمة من المدن . من هنا نلاحظ أن حسن فتحى يحاول أن يعكس انطباعاته التشكيلية أو البصرية عن المدينة القديمة على القرية الجديدة ، كما حاول في نفس الوقت أن يعكس التصميمات المعمارية ، لمساكن انفساط مثلاً ، على مساكن القرية الجديدة ، مع اختلاف مساحتها وأحجامها وتكويناتها التي تعطى القرية طابعها البصرى المتميز والجميل .

دراسة لشوارع قروى بوسط مغللة - القرية الجديدة

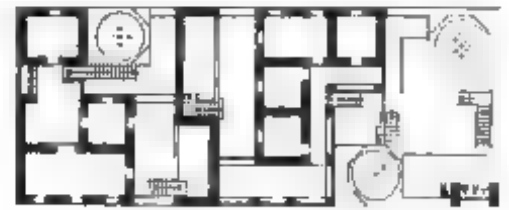




وهنا يظهر تساؤل آخر عما إذا كان حسن فتحى قد لجأ إلى هذا الاختلاف في التصميمات ، بهدف إعطاء تكوينات بصرية جميلة ، وحتى يتاح له في نفس الوقت أن تخصص هذه المساكن للعائلات الغنية ، حسب أحجامها المختلفة ؟ أم أنه درس الهيكل السكاني للعائلات أولاً ، ليدرك احتياجات كل منها من الإسكان الجديد ؟ حتى وإن لم يتحارب سكان القرية القديمة مع عملية التخطيط أو البناء كما قال . الأمر الذي أبعد نظريته في البناء بالجهود الذاتية عن الواقع خاصة في هذا المشروع . وما يجب حسن فتحى في كتابه « عمارة العقراء » أنه وقد أقحم نفسه في تنظيم المساكن التي تختلف في الحجم حسب مساحات المساكن القديمة التي سوف تستبدل بدلاً عنها في المجموعات السكنية العمر منتظمة ، فكان لابد من تصميم كل مسكن ليتناسب مع السكان الذين سيقصرونه . ويفهم من ذلك أنه صمم بإتقان مسكناً خاصاً بكل عائلة في القرية القديمة ، في محضه بقرية الجديدة ، ونحاشي في ذلك إضافة الاختلافات بدون هدف . ويقول أيضاً إنه أخذ على عاتقه تصميم المساكن تبعاً للتخطيط العمر منظم وليس العكس . فالتخطيط على أساس تصميمات معمارية مسبقة لا يعطى إلا شحاً من جمال . ويرجع تساؤل مرة أخرى إذ كانت القرية القديمة بها أكثر من ٦ آلاف شخص ، وللتخطيط الجديد للقرية وضع كما يقول حسن فتحى لاستيعاب ٩ آلاف شخص أى حوالى ١٥٠٠ أسرة ، باعتبار متوسط حجم الأسرة ٦ أشخاص ، فهل يستطيع معمارى أن يصمم هذا العدد ولكل مسكن على حدة وإتقان ؟ قد يحدث ذلك إذا استعمل المصمم أسلوباً في توحيد العناصر الداخلية للمسكن ، يستطيع أن يريده أو يفرضها على كل عائلته . وإن كان ذلك لم يسر في حاله القرية ، حيث شارك السكان في عملية التخطيط ، أو التصميم لمساكن القرية الجديدة ، بل ربما كانوا يقاومون هذا المشروع كما يقاومون حسن فتحى نفسه .

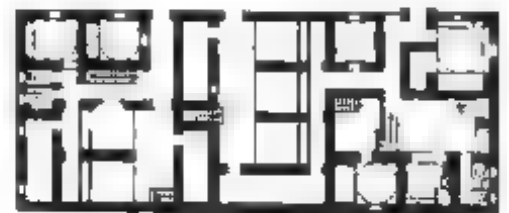
قد وصف حسن فتحى بإسهاب مبادئ القرية بالتفصيل شارحاً المدخل التصميمي لكل منها ، فبدأ بالمسجد ثم السوق ثم المسرح ، ثم المدارس ، ثم الحمام ومكان ضرب الطوب ، ومنزل الفلاح بتفاصيله ، وعناصره المعمارية ، ثم انتقل فجأة بعد ذلك إلى مشروع آخر هو الوقاية من مرض البلهارسيا ، وإنشاء البحيرة الصناعية بجوار القرية . وهذا موضوع آخر اهتم به حسن فتحى ، وعرضه على العديد من أطباء الصحة العامة بموافقة عليه . ولكن من الملاحظ أنه في إدخاله لعنصر المسرح إلى القرية ، كان يرجع إلى مفهوم المسرح الإغريقي ، وهو عنصر غريب على القرية المصرية كما يعترف بذلك . كما أنه بإدخاله لعنصر الحمام العام إلى القرية إنما يعيد

مسقط أفقى لاثنتين من بيوت الفراعين في قرية القرنة الجديدة



■ مسقط أفقى الدور العلوى ▲

■ مسقط أفقى الدور الأرضى ▼

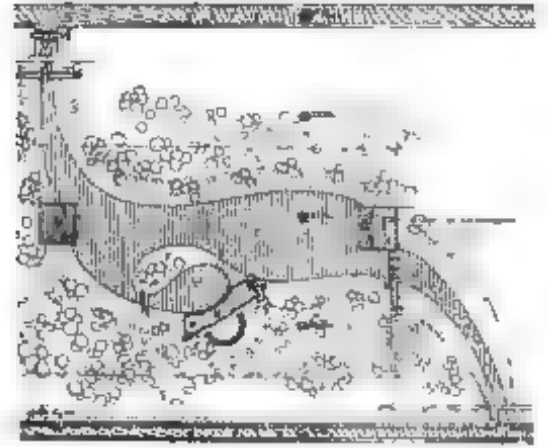


▼ واجهة



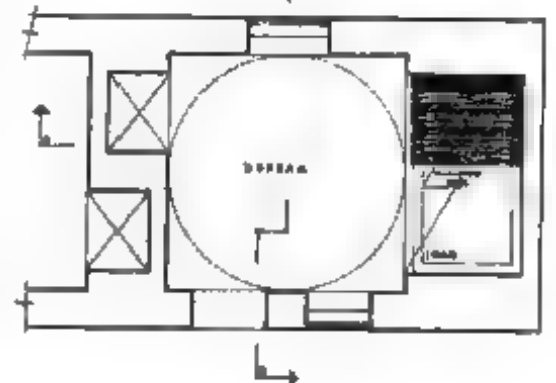
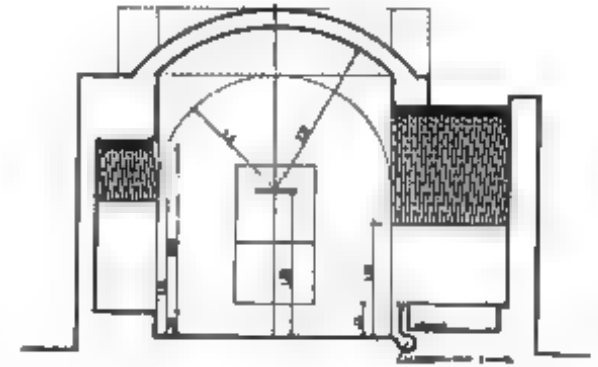
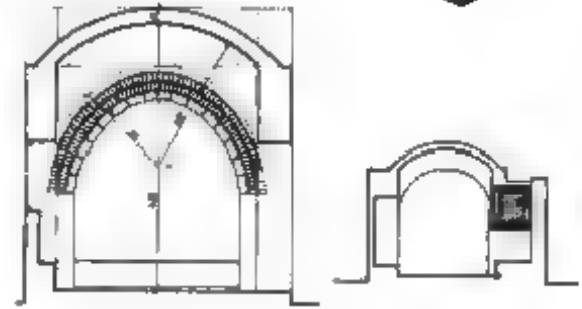


مسجد قرية القرنة الجديدة - عام ( ١٩٦٨ م ) .



مسفل أفق للبحيرة الصناعية  
للفتحة للوقاية من مرض البهارسيا

تفاصيل غرف النوم بمساكن قرية القرنة الجديدة

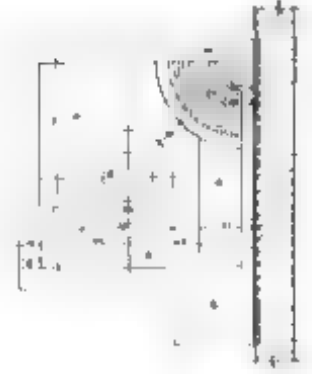
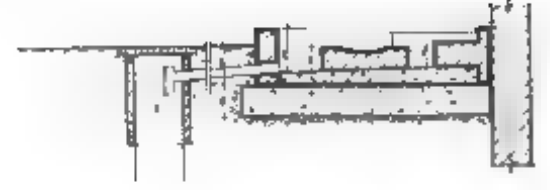


بعض المعالم المعمارية في المدينة العربية القديمة . والحمام العام بالصورة التي وضعها عنصر غريب على القرية المصرية . ويدل ذلك على الخلفية الثقافية عند حسن فتحي ، والتي يريد أن يحققها في مشروع القرنة ، فهو تارة يرجع إلى العمارة الإسلامية في القاهرة القديمة كمصدر للإلهام ، ومرة يرجع إلى المسرح الإغريقي كجانب ثقافي ، ثم اهتمام كعامل اجتماعي ، مبررا كل ذلك بأسلوبه الممتع الجميل .

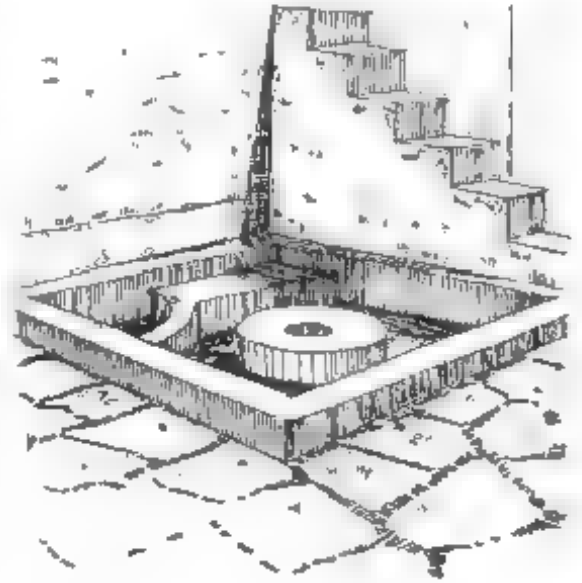
وفي وضعه لمسكن العلاج ، يحاول حسن فتحي إبراز التفاصيل التصميمية لمسكن من خلال مشاهداته الخاصة ، مبرراً مدخله التصميمي لمساكن القرنة الجديدة ، وما يجب أن تكون عليه . فهو يحاول إبراز الشكل التصميمي لعرفة النوم ، بما يتلاءم مع فكره التصميمي ، وكيف أن السرير يمكن بناؤه بين الدعامات الركنية ، التي تحمل القبة ، التي تعطى الغرفة . وهنا يرجع مرة أخرى إلى تصميم مساكن القاهرة القديمة ، أو المسكن المعروف بـ "الهدم" ، أو مساكن المصاطب ، ثم يتصرف إلى عنصر لمرور والتدفق ويحاول تطويره فليجأ إلى نظام المطبخ والتدفق الذي كان مستعملاً في مطعمه الثورول بالحما ، ويحاول تطبيقه في مساكن القرنة . وعندما تطرق إلى عنصر التغذية بالمياه لجأ إلى بعض الأمثلة من الهند ، وكيف أن البنت الريفية تفصل أن تنقل المياه من التربة إلى المنزل أكثر مما تفصل عد المساكن بشبكات المرافق الموجودة .

ثم يصنف مخاربات المياه من المزارع لكي توضع أعلى المساكن . ثم يتدخل في تصميم المعيشة بالمسكن الريفي ، ويحاول أن يصمم لربه المسكن مكاناً مناسباً للتصميم في فناء المسكن . ثم يحاول علاج مشكلة التخلص من

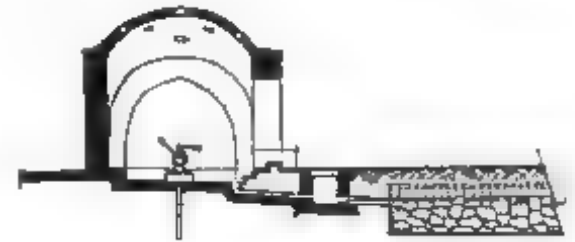
العضلات البشرية ، كما يشرح بالتفصيل مبدأ تصميم حضرة المواشي ويظهر لها اهتمام حسن فتحى بالتفاصيل المعمارية ، ولكن من المطلق المصارى أكثر منه من الواقع العملى ، ومدى تجاوب الفلاح مع البيئة المعمارية التى يقترحها .. فهو فى البداية يتحدث عن أسلوب تصميم المسكن من الجانب المطلق ، وليس مكان القرية على وجه الخصوص . فهو لم يوضح التكوين الاقتصادى لسكان القرية القديمة ، سواء كانوا عامدين فى الزراعة أم فى الرعى أم فى أى نشاط آخر . وهو هنا يفترض أنهم سوف يعملون فى الزراعة ، ويسى تصميمه على هذا الافتراض . كما لم يوضح من ناحية أخرى مكان العمل بالنسبة لسكان القرية القديمة ، وأين كانت مراوحهم بالنسبة للقرية الجديدة ، وكم يبلغ متوسط دخل الأسرة ، ومدى استعدادهم للمساهمة المادية فى الإنشاءات الجديدة ، أو بمعنى آخر اعتبارهم من الفقراء ، وما هو تعريضه للفقراء هنا ؟ اللهم إلا إذا اعتبر جميع الملاحين من الفقراء . لقد كان حسن فتحى يتصور أنه فى بنائه لقرية الجديدة ، سوف يقدم تجربة ومثلاً لأسلوب إعادة بناء القرى فى ريف مصر ، وذلك دون تقدير واضح لحجم المشكك ، وما حثه من تضيقات إدارية ومالية ، لتحقيق هذا الهدف الكبير . فكان حسن فتحى يأمل أن يكون هذا مشروع قصة الصداق لمجهود بذاته فى بناء ، سوف نشر بين ملايين الملاحين فى مصر ، ليقوموا بضرب الطوب وحفر الأرض وتخصير المونة وإطعام الجير ، ووضع نظام الأعمال الصحية بأنفسهم . وبمعنى آخر حث الملاحين على بناء مساكنهم بكل ما لديهم من تفاصيل معمارية ، كما حسن فتحى يريد أن يعرف كل شيء بالتفصيل عن تكاليف العمارة ، وتكاليف مواد البناء ، التى يمكن إنتاجها فى الموقع حتى يمكن حساب تكاليف الإنشاء ، بحيث يمكن تطبيقها فى مشروعات أخرى فى المستقبل . وهكذا كان خياله يمتد وتمتد صموماته ، التى بناها على أنقاض قرية القرنه .



منطقة القيل فى بناء بيوت القرية الجديدة .



ركن القيل فى بناء بيوت القرية الجديدة .

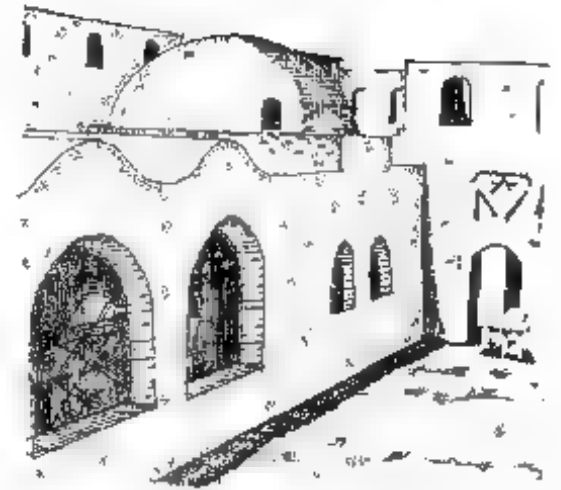


قناة بركة مضخة المياه

## القرنة مشروع رائد.. إلى أي مدى؟

يقول حسن فتحى فى كتابه «عمارة الفقراء» مع أنه كان يدفع أجور العمال فى مشروع القرنة الجديدة ، إلا أنه يرى إمكانية تطبيق نظامه فى التخطيط وإدارة مشروع ، على القرى التى يقوم سكانها بالعمل فى البناء طوعاً ، ودمت بدلاً من مصم المقاولات . كما كان حسن فتحى ينمى انتشار أسلوب البناء الذى طبقه قرية القرنة الجديدة ، فى باقى قرى الريف المصرى ، حيث يتوارث الأبناء الحرفة عن الآباء ، كما كان الأمر فى العصور السابقة ، هكذا دون اعتبار لتحولات الاجتماعية التى مر بها الريف المصرى ، بسبب التعليم العام الذى حول نسبة كبيرة من الأبناء إلى حرف غير زراعية ، ومع ذلك فإن بناء القرنة الجديدة كان فى ظروف خاصة ، وتحت صغوط خاصة ، وفى بيئة خاصة ، لا يمكن اعتبارها ممثلة لقرى الريف المصرى . فهنا قرية جديدة ، سوف تنبى لتستوعب سكان قرية قديمة سوف تزال ، الأمر الذى لا يمكن تطبيقه على قرى مصر .. كما أنه ليس من المنطق بناء قرية جديدة على الأرض الزراعية ، وهدم قرية قديمة على الأرض الصحراوية .. إن العكس تماماً هو المنطوق

لقد كانت تجربة القرنة فى نظر حسن فتحى فاشحة لتحقيق سياسة الإسكان الريفى على المستوى القومى فى مصر ، التى تعانى من نقص واضح فى الموارد المالية المخصصة للإسكان الريفى ، الأمر الذى لم يتحقق معه أى محططات لإعادة بناء القرى المصرية ، فكانت المرحلة بين التخطيط والتشييد تبتلع المخصصات المالية ، التى لم تكن تكفى إلا بقدر اليسير من المساكن . ولذلك كان ينادى بالتخطيط مرة أخرى بهدف بناء أكبر عدد ممكن من الوحدات السكنية ، بأقل تكاليف ممكنة . ويرجع ذلك من وجهة نظره إلى أن المعمارى دائماً ما يهمل بالمواد وطرق الإنشاء التقليدية والقلائخ لا يمكن أن يستخدم المعمارى لتصميم مسكنه . كما أن المعمارى يعمل للأثرياء أكثر مما يعمل للفقراء ، وهو يقيم فى المدينة ولا يقيم فى لقرية . وهكذا نعمل ونفكر أجهزة التخطيط والإدارات الهندسية ويعرض حسن فتحى بعد ذلك استعداده لتنظيم العمل لإعادة بناء القرى المصرية باستعمال الطين ، بأى حجم ، وفى أى مكان ، توفيراً للتكاليف الكبيرة ، التى يتحصل عليها المقاولون . وإذا كان ذلك مقولاً من الناحية

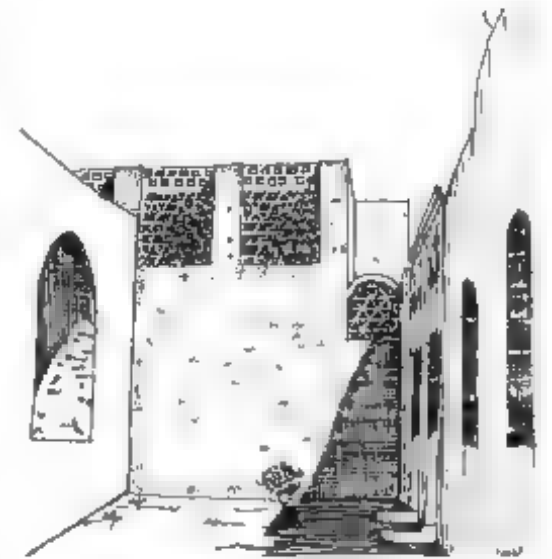


أسلوب البناء كما يراه حسن فتحى - القرنة الجديدة

المظفرة ، فإلى أى مدى يكون مقبولا من الناحية التنظيمية ؟ ففضّل مبع حسن فتحى فى بناء الريف بهذا الأسلوب ، لا بد له من إعادة بناء الهياكل الإدارية والتنظيمية ، التى سوف تصطبغ بهذا الحجم الكبير .. فإذا كان المعمارى لا يستطيع الإقامة فى القرية لإعادة بنائها .. فلا بد من البحث عن بديل له مثل المعمارين الحفاة — كما فى الصين — وإذا كانت مادة الخشب أصبحت من أوائل المستشفيات عند بناء السد العالى مادة نادرة ، فلا بد من البحث عن مرادف آخر لها . وإذا كان إعادة بناء القرى القديمة ، لا يمكن تحقيقه على الأراضى الزراعية المحلورة ، فلا بد من البحث عن بنية القرى الجديدة على الأراضى الصحراوية ، عند أطراف الرقعة الزراعية . الأمر الذى أثار الخلاف العكوى والمهجى بين أصحاب السلطة فى الأجهزة الرسمية . هذا الخلاف الذى استمره حسن فتحى فى تكرار الشكوى أمام مريديه وزواره من الأجانب لاعتباره ضحية لمروتين الكاهن المعول حسب تعبيرة .

فى نفس المجال أخذ حسن فتحى يفتد عيوب نظام المقاولات ، الذى يبدأ بترسية الأعمال المعمارية على مقاول ، ثم ظهور مقاول الباطن ، ثم وسطاء الأعمال ، وهكذا تتعاقم نسبة الريادة فى تكاليف البناء ، خاصة باستعمال المواد المستوردة ، أو المصنعة . وهو يرجع سبب ذلك إلى أن الجهات الرسمية تعتمد على معماريها الذين ليس أمامهم نظام بديل ، ثم يشير إلى تجربة المعونة الذاتية فى بنية الريف المصرى ، التى تمت بمعونة الأمم المتحدة ، ويقول « إن مشكلة هذا النظام أنه ينتهى بانتهاك المعونة نفسها ، كما أن الفلاح الذى يتعلم لحط الخرسانة وإنشاء الأسقف المصنعة ، يتوقف عمله إذا توقفت عنه هذه المواد ، ويرجع إلى حالته الإسكانية الأولى ، بل يفقد حرفته الأولى فى البناء ، باستعمال المواد المحلية ، ويرى حسن فتحى أن المسئولين فى المكاتب ، أو الأساتذة فى الجامعات بالدول المتقدمة يسيئون منظر الفقراء فى الدول المتخلفة ، فيعاصمونهم معاملة العنى للفقير الشحاذ ، إذ يعطيه مبلغاً من المال ، ويطلب منه أن يرحل . فهم فى حالة المعونة العنية ، يرسلون لهم مثلاً بصعة ملايين من المساكن الجاهزة ، أو كمية كبيرة من الأسمنت ، أو بعض المعونة لإنشاء مجارى صحية لهم . أو تسكينهم فى مجموعة من التكتات أفضل من هذه المساكن المتهاجرة ، التى يقيمون فيها .. ويشرح حسن فتحى ذلك بأسلوبه التحكمى المعروف ، « ولو وجهت هذه المعونات إلى إنشاء القرارات الذاتية لصالح المصرى ، لأمكنه أن يصل بمسكنه إلى عمارة بيئية تحظى بإعجاب العالم » . وعن التجربة الأخرى فى بناء المسكن النواة ، يقول حسن فتحى « إنه إذا وفرت

استخدام مواد بناء من البيئة وأصاليها بناء  
عمية القرية الجديدة



الدولة نواة المسكن بالحرسانة المسلحة والطوب الأحمر ، فإنه يصعب على الملاح استعمال المبني عادة من الصين كإداة مختلفة . وهو بذلك يصر على استعمال الطين ، ولم يتطرق إلى أى مادة أخرى كبديل ، ومن هنا يقول البعض إن إصرار حسن فتحى على استعمال الطين ، الذى أصبح مادة مادية يعقد رسالته مبادئها وأهدافها ، فالبحت عن التكنولوجيا المتوافقة باستعمال المواد الضخية لا يقف عند مادة واحدة ، ولكن البحث لا بد وأن يتطرق إلى مرادفات . ولكن أين هذه المرادفات فى عمارة حسن فتحى ؟! ويستلزم حسن فتحى فى حديثه قائلاً : « إن المعماريين والإنشائيين المشغولين عن إعادة إسكان العلاحين ، إن لم يكونوا مقتنعين بأهمية إدراك الملاح لبوره فى إعادة البناء الجديد ، فإنه من الصعب تحقيق أى سياسة للإسكان الريفي » . وتستمر هذه الدعوة دون برامج تنفيذية أو مناهج عممية ، تستمر كدعوة نظرية ، لا تستقر فى الواقع الملموس .. وهذه هى مشكلة .. مشكلة العلاسفة

يقول حسن فتحى فى حديثه عن الأسلوب التعاونى فى بناء الإسكان الريفي « إن عممية البناء فى الريف المصرى أصبحت نشاط جماعيا مثل الحصاد أو إطفاء الحريق أو مثل نرواح أو الحذرة ، فالعلاحون فى سوية يتعاونون فى كل ذلك تلقائيا مثل الحمل أو النحل دون توجيه ، وهذا يرجع حسن فتحى مرة أخرى إلى المجتمع الثوبى ليمثل به عن أرائه ، مع أن هذا المجتمع لا يمثل المجتمع الريفي المصرى ، فهو يختلف عنه لعة وحاصرة كما يختلف عنه يعبا وثقافيا . ومن الخطأ اعتباره ممثلا للريف المصرى فى الدلنا أو فى الصعيد .. كما أن المجتمع الريفي تربطه قيم اجتماعية ولا تربطه قيم تعاونية ، فهو لا يتعاون فى العمليات الزراعية ، أو العمليات الإنتاجية لأخرى ومنها البناء ، ولكن تظهر قيمه الاجتماعية فى التواخى الإنسانية ، مثل الأمراح والرواح أو الموت أو عند المسمات مثل التعرض للحريق ، أو التهديد بالفيضان . ثم إن هناك تبايناً واضحاً بين الأسلوب الأمثل لبناء المساكن الحذيدة ، والأسلوب الأمثل لإعادة بناء المساكن القديمة ، الأمر الذى يدخل فى منهج الإرتقاء بالبيئات العمرانية . وهنا يمكن أن نطبق نظريات حسن فتحى على بناء القرى الجديدة ، أكثر مما تنطبق على إعادة بناء القرى القديمة . فى هذه الحالة يصبح منهج البناء التعاونى هو الأسب سواه فى مراحل الإيواء الأولى أو مراحل الامتدادات التى تليها . ويرتبط التعاون الإسكالى بالتعاون الإنتاجى ، وهذا ما لم يتطرق إليه حسن فتحى فى رسالته الساعية . وبناء القرى الجديدة ، بطبيعة الحال ، لن يكون على حساب الأرض الزراعية ، بل فى المناطق الصحراوية ، وعندها يصبح ضرب

المسجد أحد المباني التى يمكن أن يطبق فيه منهج البناء التعاونى - القرنة الجديدة



الطوب من انطين غير ذى موضوع ، كما يصبح تثبيث الرمل في قوالب صالحة للبناء أمراً محتملاً . وهنا يجب أن يبدأ البحث عن أسلوب حديد للتشييد ، كما يبدأ البحث عن مواد جديدة للبناء . هذه هي بداية الطريق لبناء القرى الجديدة خارج الوادى . وفي مناطق الإنتاج الجديدة رراعية أو صناعية . وهكذا يصبح التدريب من خلال الممارسة أمراً مقبولاً لدى العاملين في هذه المناطق من ررع أو صرع ، بدءاً ببناء مساكنهم الخاصة ، أو بناء المباني العامة ، التي يحتاجون إليها في المراحل المختلفة للتنمية العمرانية ، وذلك في نطاق نظام تعاوني متكامل إسكاني وإنتاجي معا ، كجناحين لعملية التنمية المحلية في المناطق الجديدة . ولابد أن تتم عملية البناء عن طريق فريق من البناين المحترفين ، يساعدهم فريق من المشاركين المدربين ، بحيث ينتقل البناء المحترف من مجموعة سكنية إلى أخرى ، فيما يساعده المدربون من أبناء المجموعة السكنية . وهكذا تتكون عمارة قبة دائمة يمكن استثمارها في مشروعات أخرى ، وعمارة مدرية ينتهي عملها بانتهاء بناء مساكنهم ، فعملهم الأساسي هو في الإنتاج الزراعي أو الصناعي المحلي .

وحسن فتحى يقسم التدريب إلى خمس مراحل ، الأولى المتدرب ، والثانية المساعد ، والثالثة مساعد البناء ، والرابعة البناء والخامسة المعلم ، ولايعنى ذلك أن ينتقل المتدرب في المراحل الخمسة حتى يصبح معلماً ، كما يتصور حسن فتحى ، ولكن يقل العدد مع الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، حيث يستمر التضمين الهرمي للفتات المؤقتة من أصحاب المساكن والعمالة الدائمة الحرة التي تنتقل إلى مشروعات أخرى ، وهو يتصور أن ينتهي التدريب بإعداد بناين يمكن أن يعملوا لدى الجهات الحكومية أو عند المقاولين . فقد اتصل حسن فتحى بالعديد من كبار المقاولين ، ليعرض عليهم فكره في التدريب ، واستطلاع مدى طلبهم هذه النوعية من البناين ، فأبدوا جميعاً رغبتهم في استخدام هؤلاء العمال بعد ذلك . وهنا يظهر الاختلاف بين التدريب لإعداد البناين والتدريب لإعداد السكان المحليين . للمشاركة أو المساعدة في عمليات البناء . وهذا ما لم يوضحه حسن فتحى في أسلوبه .

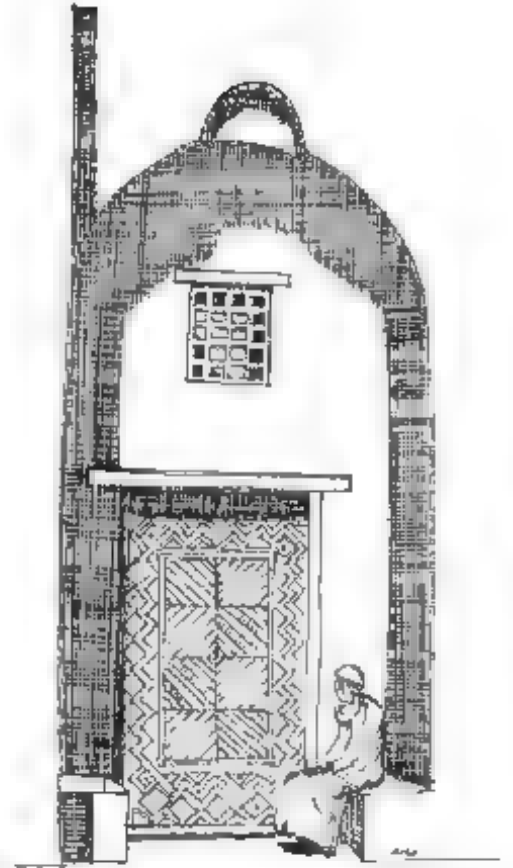
## ماذا بعد القرنة الجديدة؟

يدير حسن فتحى فى كتابه « عمارة الفقراء » « إن مشروع القرنة لم يكن النهى فى حد ذاته ، ولكنه كان البداية بالنسبة لنظريته فى بناء الإسكان الريفى » ومع أن عمارة الفقراء لا تقتصر على الفقراء فى الريف ، بل تمتد فى مفهومها أيضا إلى الفقراء فى المدن ، إلا أنه اقتصر فى منهجه على نصف مشكلته ، وترك النصف الآخر دون أن يمس فى محاولاته أو نظرياته . فبعد إنشاء قرية القرنة ، اعترف فى كتابه أنها لم تُجيب على كل التساؤلات الخاصة بالإسكان الريفى . فبالنسبة لمواد البناء أثبت التجربة إمكانية استعمال المواد المحلية فى البناء على نطاق واسع ، مع أن هذه المواد المحلية وهى الطين أصبحت ندرة ، أما بالنسبة لتكاليف فإن التجربة نجحت على هذه التساؤلات ، حتى وإن أشارت أهل القرنة فى عمليات البناء ، لكون الانتقال إلى القرنة الجديدة صد رغبته . وحتى يكون البناء رخيصا فى ريف لابد من مشاركة الملاح منصوص فى البناء ، ولكن لأن أهل القرنة كانوا معارضين للمشروع ، فقد استخدم حسن فتحى العمالة المدفوعة الأجر ، وهو يحاول مع ذلك أن يختصم أضرار العمالة من مشروعه ، حتى يثبت رخص البناء بالأسلوب الذى اقترحه . ويبدى حسن فتحى رغبته فى إعصائه لفرصة تطبيق أسلوب التعاون لاحتجى فى بناء مشروع كبير وقد جاءت الفرصة عام ١٩٥٤ ، عندما احترق جانب كبير من قرية ميت نصارى وتترك حوالى مائتى عائلة دون مأوى بعد هذا الحريق . وكانت رغبة الحكومة أن يتم إسكانهم فى أسرع وقت ممكن . وقد خصصت الدولة لكل عائلة ٢٠٠ جنيه كمعونة ، ورأى حسن فتحى تقسيم العائلات إلى عشرة مجموعات كل منها تضم عشرين عائلة بحيث يتم تفاوض مع كل مجموعة على جدة ، واستطلاع إمكانية مشاركتهم فى بناء المساكن الجديدة . وقد تمت تكاليف البناء بمبلغ ٨٤ جنيه لمسكن لوحد ، حيث تأخذ كل عائلة ١٦ جنيه ، وتوفر الدولة ١٠٠ جنيه كالمعونة ، وحدث على أساس إمكانية توفير ٣٠ عامل مساعد من كل مجموعة يمكن تدريبه على أعمال البناء . وبعد اللقاء مع قادة المجموعات السكنية ، تم الاتفاق معهم على أن يقوم خمسة منهم بزيارة قرية القرنة الجديدة ، وفى نفس الوقت تم إعداد التصميمات المعمارية للمساكن الجديدة ، فدير حجم الأعمال المطلوبه ، واستطلاع رغبات العائلات قبل اختيار الموقع ووضع التخطيط

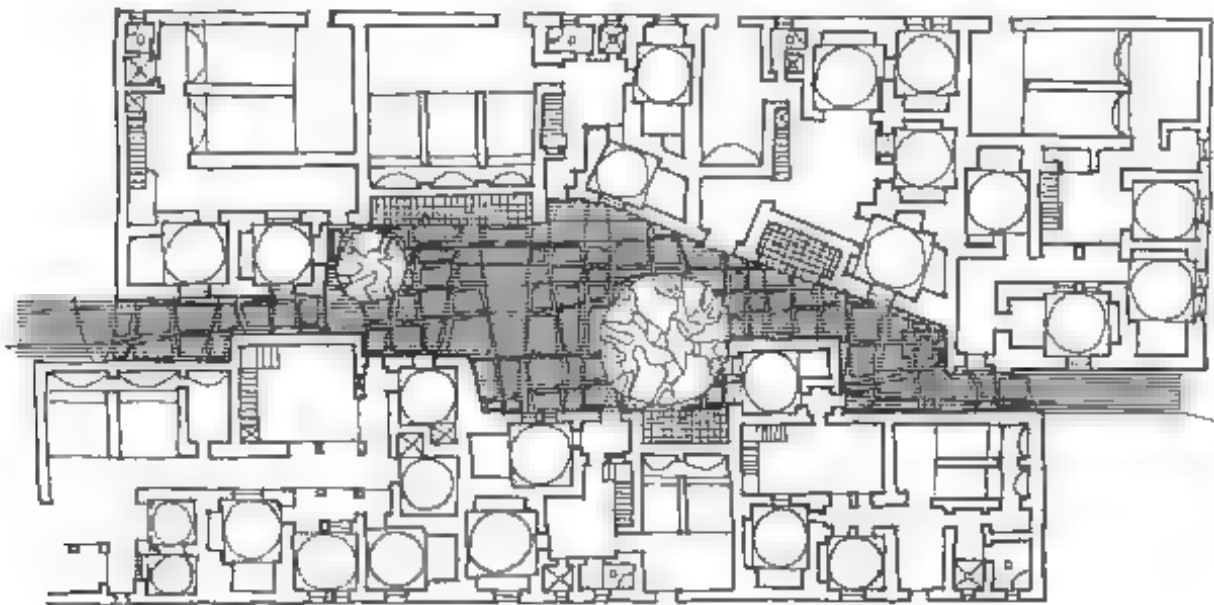


لعام للمنطقة السكنية الجديدة، ولما كانت وزارة الشؤون البلدية والقروية هي المسئولة عن الإسكان الريفي فقد كلفت معماريها بالقيام بهذه مهمة بالأسلوب الروتيني في استعمال الخرسانة . وهكذا لم ينفذ المشروع بالأسلوب الذي اقترحه . ولم يذكر حسن فتحى هنا بداية ارتباطه بالمشروع من الأساس ، هل كان بتكليف من الجهات الرسمية ؟ أو بتطوعه لتقديم هذا عمل دون تكليف رسمى ؟ فهو لم يستطع نقل فكرة تعاون مع الجهات الرسمية ، بل في عديد من الأحيان ، كان يظهر وكأنه يضع العراقيل أمام الجهات الرسمية حتى لاتتعاون معه ، كما ظهر في مشروع المركز الثقافى بالجيزة ، الذى قام بتصميمه ، بالتعاون مع شركة التعمر والمساكن الشعبية في السبعينات .

بالرغم من الشاغل المستحکم بين حسن فتحى والأجهزة الإدارية المصرية ، والتي كان دائم الشكوى منها ، إلا أنه كان يفكر فيما أسماه البرنامج القومى لإعادة بناء الريف ، أشار فيه إلى الأسس التخطيطية والمعمارية من المخطط الطرى ، لاسيما فيما يتعلق بمراحل التنمية . فكما أن شكايات رى حاد إلى شكايات صبر فإن مد انقضى عياد الشرب لابد وأن يصاحبها نظام للصرف الصحى . وأشار إلى أن مشكلة الزراعة سوف توفر قدراً من الأيدي العاملة لابد من إيجاد عمل بديل لها . كما أن تصنيع المصنوعات الخرفية ، سوف يوفر قدراً آخر من العمالة ، يريد من المشاكل الاجتماعية . وهو يؤكد هنا أن كل المشاكل التخطيطية التي تواجهها مصر ، وهبوط مستوى الحياة فيها سببه الزيادة السكانية الزهية على الأرض الصيقة . ويتطرق حسن فتحى بعد ذلك إلى جوانب التنمية القومية ،



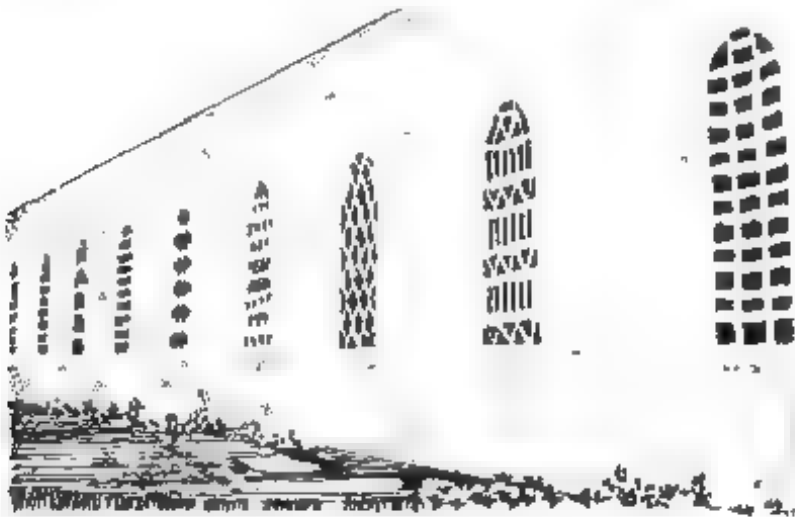
أحد الداخل بالقرية الجديدة - ١٩٤٦ -  
(مستوحاة من العمارة البوية) .



دراسة للفراغات والممرات في القرية المصرية .. كما يتصورها حسن فتحى

وضرورة استثمار الطاقة البشرية إلى أقصى حد ممكن للوصول إلى أقصى درجة من العائد الاقتصادي والعائد الاجتماعي معاً ، وذلك في البعد المكاني فيما يسميه الكفاءة الاستيطانية ، وهو تعبير استعمله دكسيادس في نظرياته للسمية القومية . ويستطرد حسن فتحى في سرد الأسس التخطيطية ، وما تتطلبه من بحوث علمية لكل جوانب التنمية السكانية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعمرائية ، والبيئية ، والاستيطانية . ويعرض لأسس تطوير القرى الحاية إما بإزالة القرى القديمة ، وبناء القرى الجديدة ، أو بإعادة بناء القرى القائمة في مكانها جزءاً بعد الآخر . وهذا ما يوصله ، دون اعتبار لحجم المشكلة التي ترتبط بمحو ٥٠٠٠ قرية ، ودون اعتبار للزيادة المطردة في عدد السكان في القرى ، وامتداداتها العمرانية على الأراضي الزراعية أو اعتبار لكمية الضمى المتوفر في الريف المصرى ، أو اعتبار للمشاكل الجذنية لعمليات التنمية ، وتوفير الخدمات في القرى الحالية ، الأمر الذى يزيد من ارتباط السكان بالأرض . ويعنى ذلك زيادة الضغط السكاني على الأرض الذى هو أساس المشكلة كما يقول .

وحسن فتحى ينظر إلى هذه المشكلة نظرة معمارية خاصة ، حيث يقول : « يمكن تفعيل البرنامج القومى لإعادة بناء ٥٠٠٠ قرية ، في فترة زمنية معقولة ، إذا توفرت أعداد المعمارين ، والمهندسين ، والإداريين ، والعماله الماهرة ، وغير الماهرة » وهو هنا يقترح إنتاج النظام التعاونى في البناء ، ويوزع الأدوار والواجبات على التخصصات المختلفة : من المهندسين والباحثين والمعممين ، ويوزع فرق العمل لبناء كل القرى في مصر ، بما فيها من مساكن ومبان وخدمات عامة . ويقترح لذلك مشروعاً لقرية تعليمية ، يسميها قرية الفنون الريفيه ، على غرار مدينة العمون المنشأة في شارع اهرم بالقاهرة . ويقترح حسن فتحى أن تصمم القرية التعليمية بتين من شوارع ، ورحابين من القاهرة ، وساحلين من الشرقية ، ومعهم المعمارين يقومون



أعمال القرمات بالقرية الجديدة

في هذه القرية ويعتمدون فيها ، مع ضرورة وجود عرف للترتيب من المعمارين والمساكين الأجانب . وهكذا يتحل حسن فتحى أسلوب العمل لإعادة بناء القرية المصرية ، دون تقدير للمشاكل الإدارية والاجتماعية والسياسية والإعلامية ، إلى درجة أنه حدد العدد المطلوب لإنجاز هذا البرنامج الطموح بـ ٣٠٠ معماري ، و ١٠ محلل تربة ، و ٥ مهندس إنشاء و ١٥ خبير اقتصادي ، و ١٥ خبير اجتماعي ، و ٦ جغرافيين ، ١٥ يدرت ، و كونه يجهز مكتباً مستشارياً يقوم بتفديد هذا البرنامج ، بعيداً عن التسعة لأي جهاز حكومي أو هيئة رسمية . فإن أكثر ما يفتقده هو التعامل مع البيروقراطية الرسمية . ولم ينس حسن فتحى تخطيطه الواسع ضرورة إيجاد بركة في كل قرية تبتحة محتر ، لمحتصين على أقصى الملامح ، حيث تحصل بركة بمصدر مياه ، ونوسط عابة تملأه الأشجار .



احالة الراهنة المدرسة البنين بقرية القرية الجديدة بعد محاولات إغراق القرية

هكذا بدأت قصة القرية الجديدة في فصولها المتتابعة ، حيث يبدأ الفصل الأول منها في أغسطس ١٩٤٥ ، مما فيها من أحداث وصراعات يبرده حسن فتحى بأسلوبه الخلاب ، حتى وصل إلى النقطة التي كسرت صهر البعر — على حد تعبيره — ثم محاولة إغراق القرية حتى تهاجر المياحي فيها . ثم الفصل الثاني من القصة الذي بدأ في ١٥ أكتوبر ١٩٤٦ ، والذي يتتبع محاولات إنقاذ القرية الجديدة من الغرق ، ثم قصة البطلمة ، إلى أن ظهرت لكوبرا في مصر عام ١٩٤٧ ، وما صاحب ذلك من أحداث ، وبعد ذلك جاء الفصل الثالث من القصة يحكي عن إيلس العيون الذي تنحى في البيروقراطية ، والمعاناة التي صادفها بعد انهيار أمسه في المشروع ، الذي



أعرقه الطوفان بأيدي الكفرة من المتفجرين بالقرنة القديمة .. والكذابين من كبار الموظفين الذين يقول عنهم « إنه كان يشعر بالأمان مع اثنين من النصوص إذا اقتحما منزله وصرياه ، عما كان يشعر به مع هؤلاء الموظفين » . لقد تردد حسن فتحى بين مصلحة الآثار ، ومصلحة الملاح ، ومصلحة المباني ، باحثاً عن الجهة التى تستطيع أن تقوم بالمشروع المنهار ، ولكن لم يستجب لطلبه أحد . ولم يستطع حسن فتحى حل رسالته بين الفلاحين والموظفين معاً ، فحمل نفسه ورحل إلى خارج مصر ، للعمل فى مؤسسة دكسياديس باليونان . فقد فضّل أن يسافر إلى الخارج ويعمل فى البناء على أن يعمل فى التدريس .. وقال إن أى مشروع يتم بناؤه ، ويستغلب انبأ العام ، سوف يؤثر بالتبعية فى مصر .. فقد انتهى حسن فتحى من تجربة القرنة ببعض النتائج ، كان أحطرها ما ذكره « أنه للفلاحين الفقراء ، الذين بنى رسالته لصالحهم ، إذ يقول فى كتابه « عمارة الفقراء » : حتى الفلاح فهو بطيء فى إبداء الرغبة فى أى مقترحات لتحسين حالته .. فهو حامل رغبي وغير متعلم ، وليس عنده أى فكر عى الشئون القومية ، ولا مكانة له وهو لا يعتقد أنه يستطيع مساعدة نفسه ، حتى يستطيع إسماع صوته للآخرين » .. بهذه النتيجة أسدل الستار على قصة القرنة ، بكل ما فيها من فكر وخيال ، وما فيها من معاناة وآمال ، سجلها حسن فتحى بدقة فى ملحمة رومانية ، رَسَمَ فيها كل الشخصيات ، التى قابلها أو تعامل معها ، ووصف فيها كل الأحداث التى تعرض لها ، وتأثر بها ، بأسلوب قصصى جذاب ، وتحليل علمى جميل ، دافع فى هيبته عن كل نقد وجه إليه ، ظهر فيه كالصحة التى تكالبت عليها الظروف وطاحتها الأقاويل والكاذب .. وبصبح حسن فتحى شيات المعماريين بقوله إن عليهم أن يعملوا أن طريق الرواد مليء بالصخور ، ومعطى بالأشواك .. وهو مع كل الملاحظات التى أحاطت بتجربة القرنة ، ومع الانهيار الذى أصاب مبانيها إلا أنها بفضل إصراره ، وإيمانه ومعاناته تعتبر تجربة رائدة فى أسلوب البناء بالمواد المحلية ، وفى الفكر التخطيطى ، والإبداع لمعماري ، تجربة سجلها حسن فتحى بكل تفاصيلها المثيرة ، الأمر الذى ساعد على انتشارها عالمياً ، وبأن بها كل هذا التقدير والتكريم ، الذى قاله من المنظمات المعمارية العالمية ..

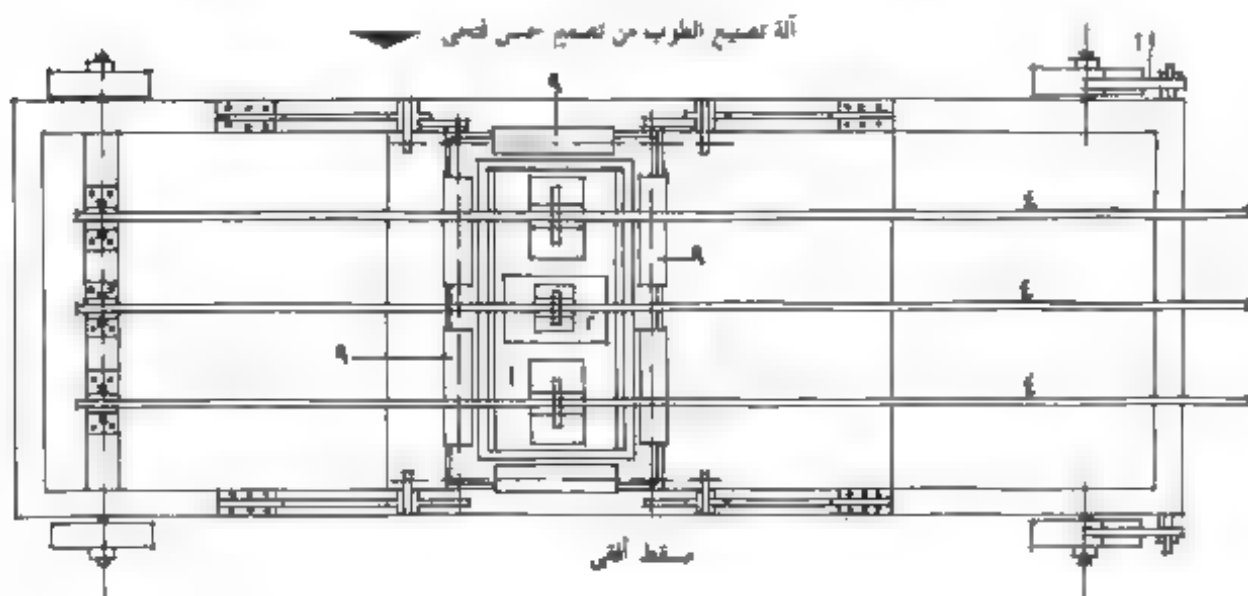
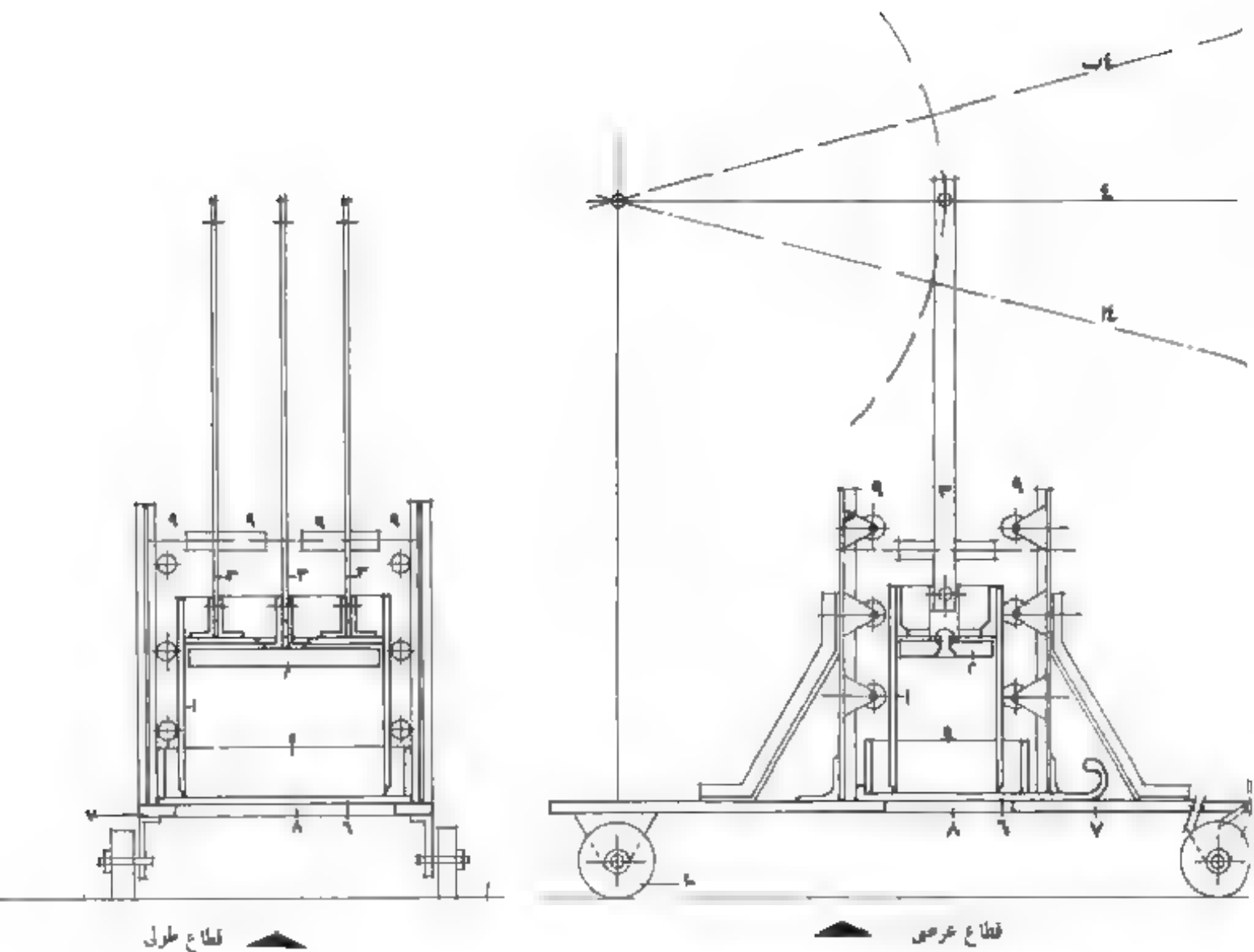
## حسن فتي والبحث العلمي والتدريب

اشترك حسن فتي في العديد من لجان البحث العلمي المتخصصة في مجال الإسكان الريفي . وكان له دور قيادي في معظم هذه اللجان التي شكلت في نهاية الستينيات بوزارة البحث العلمي تارة أو في وزارة الإسكان تارة أخرى . وقد اهتم حسن فتي أساساً بإجراء البحوث على استخدام المواد المحلية ، وطرق الإنشاء التقليدية في البناء ، بعد إخضاعها للقوانين الهندسية ، ومراعاة الظروف البيئية . فكان يرى أنه بجانب الصيغة التنفيذية العادية لإقامة القرى الجديدة في عمليات الإصلاح الزراعي ، لابد من إيجاد الصيغة الإرشادية فيها ، والقيام بالبحوث العلمية ، وعمليات الرصد الكامل ، والتقويم الهادف ، خاصة في تعميم طرق البناء التعاوني بين الأهالي ، بالتدريب والتنظيم ونشر المعلومات الهندسية . وكان من هذه البحوث اختيار خصائص الطهفة المتوفرة في مناطق التعمير ، ودراسة نقلها وتشويئها ، وضرب الطوب اللبن بها ، مع مراقبة عمليات الخلط والتشكيل . وكان يهدف من ذلك إلى استعمال الأقبية والقباب ، على غرار مباني القرنة ، أو ما جرى تطبيقه من حلول في مشروع مركز تعمير باريص ، ودراسة الخواص الطبيعية والإنشائية لطبش في البناء ويعزز حسن فتي نظريته بقياس الكفاءة الاستيطانية ، التي توضح معيار استعمال المواد المحلية في البناء ، فيقول : « إذا كانت القيمة النقدية لكل ما يمكن للأهالي تقديمه من المواد والمصنعات في بناء متارهم = ١ ، وكانت القيمة النقدية لما يجب أن يدفعوا عنه أجوراً أو شرائه نقداً = ٢ ، فإن الكفاءة الاستيطانية 
$$ك = \frac{1}{1+2} \times 100$$
 فإذا أخذنا الحالة القصوى من اعتماد الأهالي على

مواردهم المحلية ، كما كان في السابق في الواحات دون شراء أى شيء من الخارج ، وكانت القيمة النقدية للمنتزل الذي يبنونه بهذه الطريقة = ١٥٠ ، فإنه تكون الكفاءة الاستيطانية في هذه الحالة ك = 
$$\frac{100}{100+150}$$
 صفر

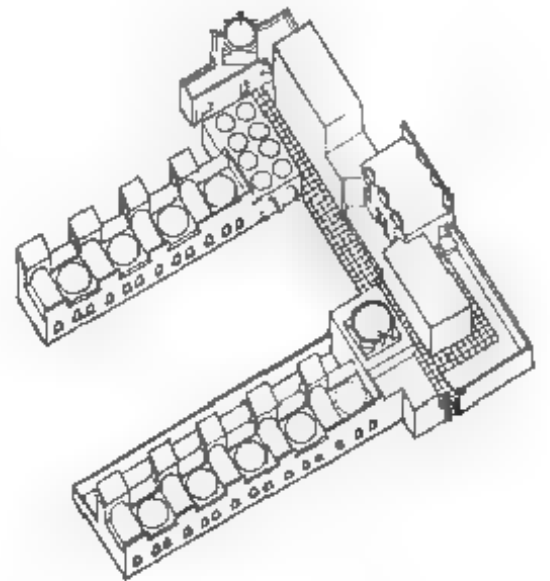
$100 \times 100\%$  وإذا أخذنا بالحالة القصوى من الناحية الأخرى بشراء سائر جاهرة سابقة التصنيع قيمة المسكن ٦٠٠ فإنه ستكون الكفاءة الاستيطانية في هذه الحالة ك = 
$$\frac{\text{صفر}}{100+600} \times 100 = \text{صفر} \%$$
 وهذا

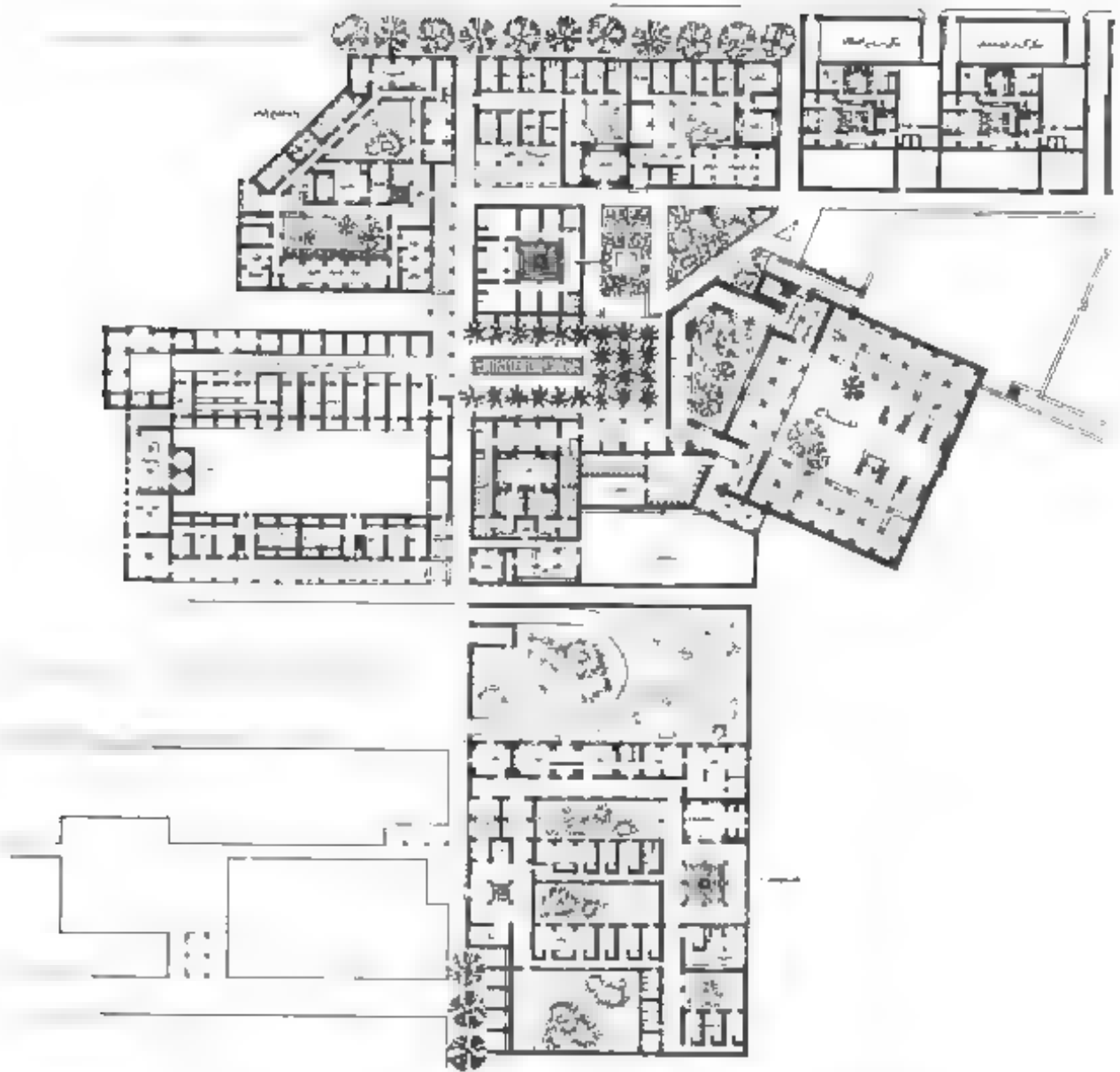
المؤشر الجديد كما يراه يوضح بسهولة سلامة اقتصاديات المشروعات من الناحية القومية



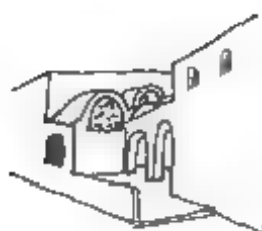
واهتم حسن فتحى بالبحوث المدحية فى التخطيط والعمارة ، وحدث لإثبات ملاءمة عوائل السمكة المبتية من الطوب المس والأفنة والقباب لمناخ امار وإن كان ذلك مصقياً حول إجر ، بحوث انفسيه ، ولأنه يريد أن يشب نظريته بضرورة بناء بأصوب يس ، وقد مستحب مدائه فى هذا المحل مركز حوث ساء فى باريس بفرنسا ، ومركز حوث حارسول بلدته ، وقسم عمارة البلاد الحارة فى مدرسة جماعة انعمارين فى سدق ، بقياس الخصائص المناخية التى أقامها فى الواحات ، أو فى معهد أحدث البناء فى ذلك الوقت ، وكان يهدف إلى البحث العلمى بقدرية أنواع انعطافات ، من حيث مقاسات الشوارع والساحات وباقى عناصر التخطيط والتصميم المعمدى ، ومن حيث تصميمها معطاة كانت أو مكشوفة . كما اهتم حسن فتحى كذلك ببحوث تنظيم وتنشيط عمليات البناء بواسطة الأهالى ، أى المشاركة الشعبية فى التعمير ، ويدخل فى ذلك قيمة أرض البناء وتوفرها ، وقيمة مواد البناء ، وقيمة أجور العمال المدربين وأجور العمال غير المدربين ، وعدم توفير السقاييل والعدد والأدوات اللازمة لىء ، وتوفير أماكن لصرب الطوب مع توفير الخبرة السبة بصناعة مواد البناء والإنشاء والتصميم ، ويدكر حسن فتحى هها تجربة بناء مدرسة فى قرية هارس فى البر العربى لليل ، عندما وفرت هيئة لمعونة الفبة الأمريكية والتى كانت معروفة بالنقطة الرابعة مع مؤسسة الأبنية العمة العدد والسقاييل والأدوات اللازمة للبناء ، وإعارها للعاملين المحليين بطريقة النظام المتعاقب ، وذلك بطير خصم ١٠٪ من مستحقاتهم عن المصعبات ، واستعمال هذه الأدوات مرة أخرى فى مشروع آخر ، وقد أدت هذه التجربة العملية إلى اتجاه الفكر نحو خلق برفق جديد فى محيط القرية ، يسمى برفق التعمير انداق ، الذى يشتمل على مصارب الجنوب وحرق الجير ، وورش النجارة والساكة وحدوده وغيرها ، أوصعها تحت تصرف الأهالى بأسلوب تعاونى فى المجتمعات الريفية الجديدة ، بحيث تقوم المؤسسة التعاونية للإسكان اعلى بىء بواة المسكن ، التى تتكون من حنجرتين ومقعد ودورة مياه وحظيرة ، وعلى الأهالى استكمال المارل حسب رغباتهم ، تحت رعاية المرشدين لمعمارين والاجتهعين . ويمكن تسمية المرحلة الأولى من البناء مرحلة الإيواء ، التى تمثل السية السكنية القديمة فى الريف ، أما البناء بالجهود الذاتية بعد ذلك فيحضع للإرشاد لاقتصادى الاجتماعى العمرانى ، الأمر الذى يتطلب تنظيمًا خاصًا بإنشاء التجمعات الريفية الحديثة ، كما يتطلب نظاماً خاصاً بتدريب العمالة الفية ، أو العمالة المساعدة من ملاحين أو العمال ، كما اهتم حسن فتحى بالبحوث الاجتماعية الاقتصادية ونظام المعاملات الأولية بين الأهالى ، وكذلك رصد التحولات الاجتماعية الاقتصادية ، التى تطرأ على المجتمع فى أثناء عمليات الاستيطان ، وتقلية

البروتوى مدرسة هارس - ( ١٩٥٧ م )

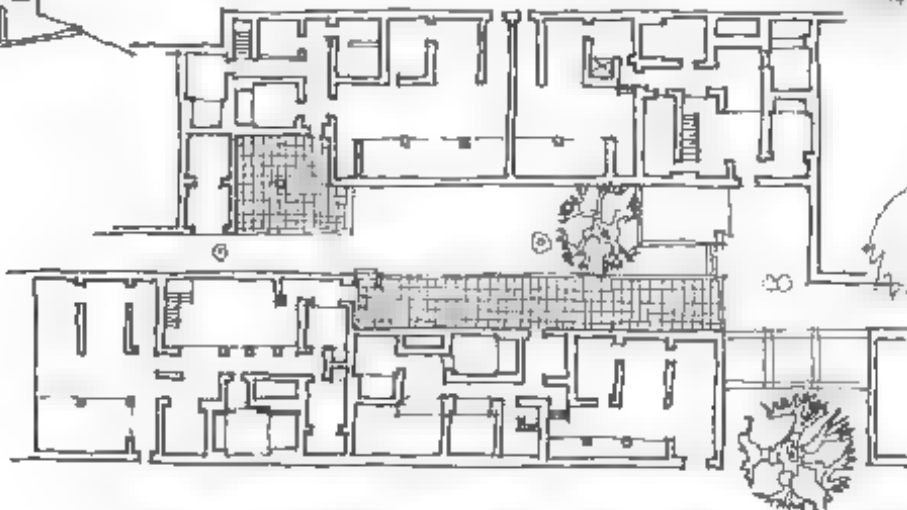




▲ مقطع أفقي مجمع لقرية باريس - الوادي الجديد - الواحات الخارجة ( ١٩٦٧ م )



دراسة التشكيل البصري والتكوينات الفراغية لمساكن  
قرية باريس بالوادي الجديد - الواحات الخارجة

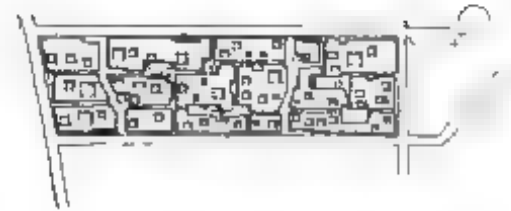




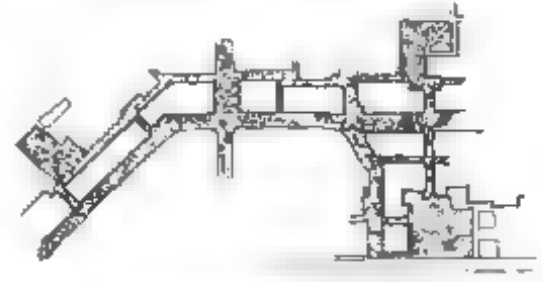
رعتهم بصفة مستمرة في أثناء عملية البناء التعاوني للإسكان الريفي ، على مراحل متتالية ، وذلك في ضوء العادات والتقاليد السائدة ، وما لدى الأهالي من مهارات حرفية وصناعية ، ورغبة في البناء بالأسلوب التعاوني . واهتم حسن فتحى أيضاً بتنظيم عمليات البحث العلمى ، والتدريب ، وإيجاد ارتباط الإدارى بين الجهات والخبراء المختصين ، خاصة وأن البحث العلمى هذا يتم في مواقع العمل في أثناء إنشاء المجتمعات الريفية الجديدة .

ويعتبر تخطيط وبناء قرية باريس بالمواصفات الخارجية ، من أوضح الأمثلة لبحثية ، التي قام بها حسن فتحى في مشروع إرشادى ، أهم فيه بكل النواحي التخطيطية والعمارية والإدارية ، بداية من عامل المناخ ، وحركة الهواء ، وأثرهما في تحديد ملامح التخطيط والتصميم ، أو دراسة توزيع السكان وتوزيع أراضي البناء ذات المساحات المختلفة على العائلات حسب تقسيم الأهالي طبقاً لحجم الأسرة ، أو دراسة نظام الطرق الداخلية وإحارجه مشاة وسيارات بعضى مبانى ، واكتشوف ، ثم دراسة تصميمات المنازل داخل المخططات ، ثم ينقل بالبحث إلى مكونات مركز القرية ونظمه مبانى الخدمات العامة . وهنا يدخل باحث في نظام علاج الأمراض موصى ، ومتطلبات ذلك من عمالة متنوعة التخصصات ومبانى ، وكذلك نظام الخدمات التنويرية بكل أنواع المواد المطلوبة للسكان ، وما يتطلبه ذلك من عمالة ومبانى ثم إنشاء حمام القرية بتفاصيله المعمارية ، ثم إنشاء الجمعية التعاونية الزراعية ، من مطلق الحاجة الحقيقية للإنتاج الزراعى . وثائق بعد ذلك الدراسة الدقيقة لمكونات مرفق التعمير ، ويتضمن البحث أيضاً مكونات المركز الثقافى ، ومتطلبات المجتمع من تنقيب ورفق وإعلام وإرشاد . ويتضمن البحث أيضاً مكونات العملية التعليمية بنية ، وما تحتاجه من مدارس إعدادية أو مهنية زراعية أو حرفية . وهه يبرز عنصر تعلم الحرف ، كمصدر لتعمير من ناحية ، وتصدير المباحى من ناحية أخرى . وهكذا تظهر دفقة بحث مع ربط الكليات بالقرى ، والتعمق في دراسة احتياجات المجتمعات ، في ضوء صروفها البيئية والاقتصادية والثقافية .

حاول حسن فتحى في التأسيس وضع دليل عملى يوضح طريقة إنشاء القنوب والقباب ، وذلك في ضوء خبراته الطويلة في هذا المجال ، ومن خلال الممارسة العملية للسائين الذين استحلهم في بناء أعماله المعمارية . وإذا كان قد اهتم أساساً باستعمال الطين في البناء في قنوب ومواصفات خاصة ، إلا أن ذلك يحتاج إلى مراجعة عامة لاستعمال مواد محلية أخرى ، سواء باستعمال الطفلة أو الحجارة أو غيرها من المواد المحلية . وهو في ذلك يحل أسلوب البناء الذى بدأه في قرية القرية ، أو في بناء المساكن الريفية

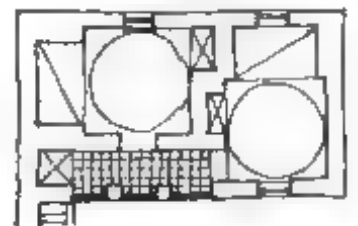
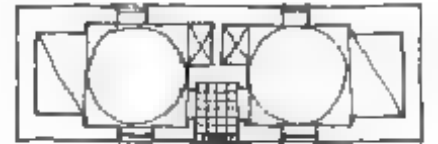
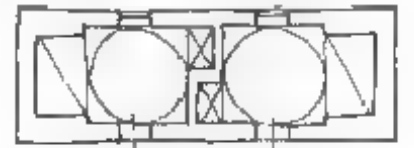
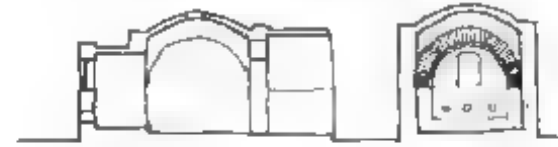


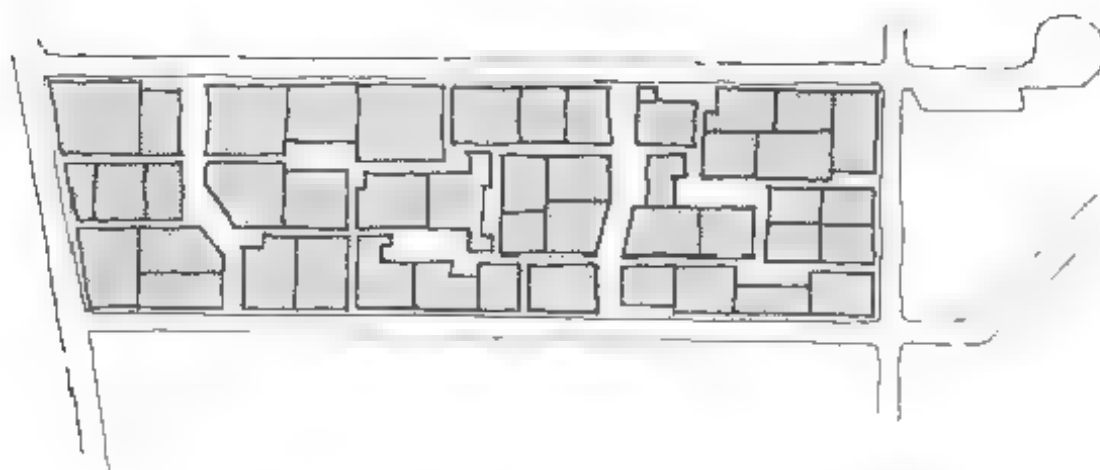
ملامح التخطيط ومراعاة المناخ وحركة الهواء في أحد أحياء قرية باريس



دراسة تدرج الطرق داخل الأحياء السكنية بقرية باريس .

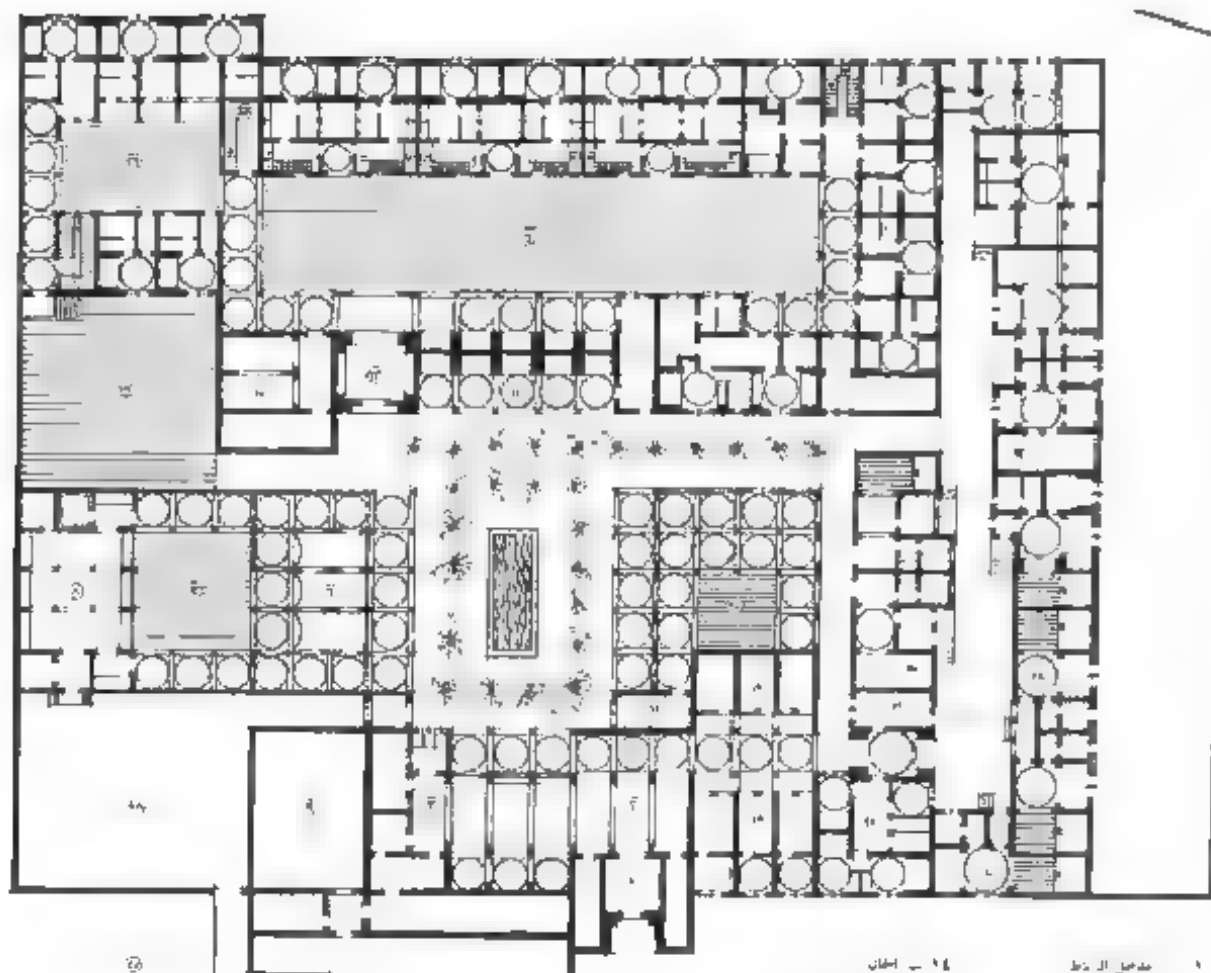
دراسات أجراها حسن فتحى في استخدام القباب والأقنية في بعض الفراغات





خريطة التخطيط وتوزيع المساكن في أحد أحياء قرية ياريس

مسقط ألقى لفندق رباط مدينة الخارجة - ( ١٩٧٨ م )



خطة مبنى  
جديد شمس

- |                   |                                   |
|-------------------|-----------------------------------|
| ١ - مدخل الزاوية  | ١٤ - اطلال                        |
| ٢ - مدخل الدخول   | ١٥ - خطة الطابق                   |
| ٣ - استراحة       | ١٦ - صحن الترحيب                  |
| ٤ - قاعة صالون    | ١٧ - صحن                          |
| ٥ - ابداء الترحيب | ١٨ - حوض حوض الماء                |
| ٦ - صحن           | ١٩ - دكاكين الترفيه               |
| ٧ - صحن حوض       | ٢٠ - مدخل حاج بومد - الدمام       |
| ٨ - صحن           | ٢١ - الدمام - مدخل للوحدات الدمام |
| ٩ - صحن حوض       | ٢٢ - حوض حوض الماء                |
| ١٠ - صحن          | ٢٣ - اطلال الوحدات الدمام         |
| ١١ - اطلال        | ٢٤ - الوحدات الدمام               |
| ١٢ - صحن حوض      | ٢٥ - حوض                          |
| ١٣ - مدخل الحان   | ٢٦ - حوض                          |



البناء بالحجر في نزل فراد دياض ( ١٩٧٣ م )

لبعض الأثرياء ، في مناطق مختلفة من الريف المصري . وهذا يؤكد حسن فحى بصرته في فحص تكاليف الأسقف . وأنها من صيغة إيشانها ومواد بنائها لا يسمها إلا أن تكون جبلة ، وذات مقياس إيشاني ، حيث تفرض طرق الإنشاء الشكل الهندسي ، بينما تفرض قوة مقاومة مادة الطوب الأحصر هذا المقياس . هنا كما يقول « نجد كل نخذ في التصميم المعماري خاصاً بتوزيع الجهود ، ويتحدد البناء بذلك شكلاً هندسياً طبعياً نرنح به العين . ولذلك وداحي الحدود التي تمنحها مقاومة المواد ، نجد للمعماري نفسه وقد تحرر فحاة من مشكلة البحث عن الأشكال المعمارية الخاصة به في تصميم مساهم . كما يمكنه ذلك من إعطاء انقراع اندي نخب به حدرته وأسفله معنى ويطاماً ، فبالمعاصر المعمارية نفسها تقصينا ما تنصه العين من حركة رشيقة ، وهذه محبات القوة والقبة والخصائص والعقود . تجري في مختلف الاتجاهات تنتقل العين من الواحد منها إلى الآخر في نسق ريب . »

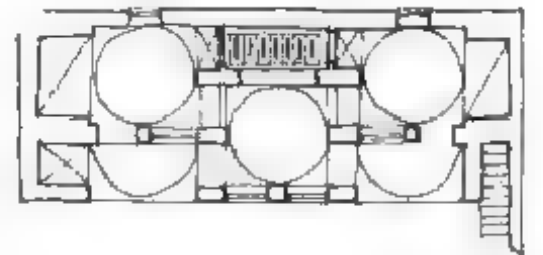
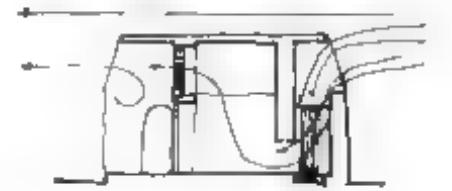
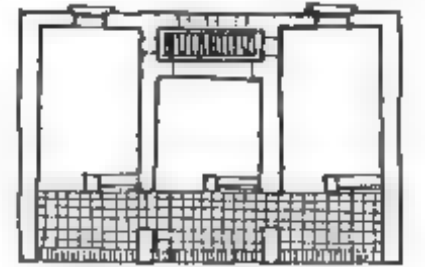
لقد حاول حسن فحى البحث في استعمال الأسقف المموجة ، واثنين منها إلى أنه يمكن نظرياً استخدام قشرة موجة بسلك نصف سم ، لتسقيف حجرة بعمرها ستة أمتار . وقد أجرى تجاربه في هذا النوع من الأسقف من عدة تفصيلات مثلثة الشكل ، عندما تجتمع مع بعضها تعطى صفاً من أضاف أهرامات تسيير في اتجاهين بالتبادل ، ويمكن عمل هذه التفصيلات من العايب الهندسي ، أو العايب الهندسي ، أو الجريد للبحور الصغيرة ، كحجرات منازل العالحين . كما يمكن استخدام زوايا من الصاج للحجرات المتسعة ، كفصول المدارس والمساجد والأسواق ، وتغطي هذه التفصيلات أو عباكل شيت من السلك الممدد أو سلك سلك الأراب . وبعد تصبح الهياكل معدة لأن تطبق لتقل وتفتح ثاية عند موقع العمل ، وتركب على الجدران ، الأمر الذي يتيح صحتها بالجملة في الورش ، تحت رقابة هندسية كافية . وعندما يوضع هذا السقف على الجدران نصب عيه الخرسانة . وقد استعمل حسن فحى في السقف عبتين من سلك الأراب ، لطبقة العليا اتساع فتحاتها بوصة ، والطبقة السفلى اتساع فتحاتها بوصة ، وكان سلك الخرسانة ٥ سم . ويمكن

دهان هذه الأسقف بالبيتومين لمنع تسرب المياه ، كما يمكن حماية الأسقف بطلاء الألومنيوم ، الذي يحمي البيتومين من التأكسد بفعل الأشعة تحت الحمراء . ويقول حسن فحى : « إن قوة هذا النوع من التسقيف تسمح عمل الفراءات بين ثانيا التوجات وتسطيح السقف ، لعمل أدوار علوية . وهذا يمكن ثوية جميع الأدوار ، من خلال الفتحات العلوية ، وهي تصلح للمناطق الحارة » . ويقول حسن فحى : « إنه يمكن الإستعاضة بهذا النوع

من السقف عن القبة لحجرات المعيشة ، إذا ما كان للفلاحين إعتراض على القبة . فقد أجريت هذه التجارب في كلية الهندسة بجامعة عين شمس على سقف اتساع بحره ٢٠,٥ م وبعرض ١٠,٦٥ متراً ، وبلغت قوة تحمله ٩٢٠ كجم سمتر المربع ، دون أن يتأثر تأثراً يذكر . وهو يرى ، أن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث في هذا النوع من التسقيف ، وها تجدر الإشارة إلى خروجه من مادة الطون إلى مواد أخرى فيها قدر كبير من المواد المصنعة والحرسية ، الأمر لدى دائما عارصه ومع ذلك لم يستمر حسن فتحى في البحث في مثل هذه الاتجاهات الجديدة ، ربما لأن الظروف لم تسمح له بذلك ، أو لأنه قد هوى التشكيل المعماري للأقبية والمقايب ، وهو مالا توفره المواد الأخرى .

حاول حسن فتحى في بحث آخر المقارنة بين نماذج من الغرف أقيمت في فناء معهد أبحاث البناء . الأولى بُنيت من الدبش ( الحجر ) ومونة الطين والطين ، ومسقوفة بقبة من الطوب الأحمر ومونة الطين ، وزودت بمسقف للهواء من الجهة البحرية بأعلى السقف ، والنموذج الثاني حجرة على نظام انقاعة ، تتوسطها قاعة مسقوفة بقبة بيزنطية ، وجانبا إيوان للبرق ، وبني جدرانها وسقفها بالطوب الأخضر ، مع تسوية السطح فوق القبة والإيوان ، بعد دور عوى فوق الأرض ، والنموذج الثالث حجرة جدرانها من الطوب الأحمر ومونة الأسمنت والرمل ، ومسقوفة ببلاطة موحجة من جريد النحل المعطى بطبقتين من شبك سلك الأرنب بالأسلوب السابق ذكره ، وذلك بهدف تقويم هذه النماذج عنمياً ، واستنباط خصائص كل منها ، وإن كان ذلك لا يعطى النتائج المطلوبة ، حيث ترتبط عملية التقويم بموقع البناء نفسه ، وهو يختلف من منطقة إلى أخرى على المستوى القومى ، حيث يمكن تطبيق معامل الكفاءة الإيستيطانية ، في كل منطقة من هذه المناطق . ويقول حسن فتحى : إن الكفاءة الإيستيطانية على مستوى العائلة ، في إسكان قرية القرنة ، بلغت حسب تقديره ٤٢٪ وعلى مستوى القرية ٨٤٪ ، وهى معاملات أعلى كثيراً من المعامل الإيستيطانية للأسقف الخرسانية ، التى ترد كل مكوناتها من خارج القرية ، وهكذا يختلف معامل الإيستيطانية من مادة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر ، ثم يقول : إذا ضربا تكاليف أى بند من بنود البناء ، في مشاريع الإسكان على النطاق بوسع ، في معامل الكفاءة الإيستيطانية لهذا البند ، فسنحصل على قيمة ما يستورد بالنقد ، بطرح حاصل الصرب من القيمة الكلية للبند ، ويضيف حسن فتحى أنه : بخلاف المعامل الاقتصادية فإن الكفاءة الإيستيطانية العالية ، تعنى رفع مستوى فنون الإنتاج لدى الأهالى ، الأمر الذى يعتبر كسباً ثقافياً من الناحية الإيستيطانية .

دراسات تجارها للهندس حسن فتحى في استخدام المقايب والآلية واللائق في البناء .



## حسن فتحى ومدينة المستقبل

لقد كان لفترة الزمنية ( ١٩٥٩ - ١٩٦١ ) التى قصاها حسن فتحى كمستشار فى مؤسسة دكسيادس فى اليونان ، أثرها الواضح على الفكر التخطيطي له . فقد قام بعدد من الدراسات حول مدينة المستقبل ، وذلك ضمن فريق بحثى من المؤسسة . وكان الهدف من الدراسة تحديد نظرية جديدة للتعامل مع التجمعات السكانية ، خاصة فى الدول النامية . وهى الدراسات التى تبلورت فى النهاية ، فى الكتاب الذى وضعه دكسيادس « المدينة الديناميكية كمنهج تخطيطى يمكن تطبيقه فى تخطيط أى مدينة » ، والمنهج فى حد ذاته مقبول من الناحية النظرية ، ولكنه يتعارض مع المفومات المختلفة للمدن ، فلكل مدينة ظروفها العمرانية الخاصة ، وليست هناك صيغة واحدة يمكن إصفاؤها على كل المدن ، ولكن فكر دكسيادس كان فكر عملياً ، كمؤسسة استشارية كانت تهدف للقيام بوضع استحضت العمرانية لأكثر عدد من المدن ، خاصة بالدول النامية ، الأمر الذى كان يتطلب صيغة واحدة يمكن إلbasها لأى مدينة ، مهما كانت طبيعتها الجغرافية أو السكانية أو البيئية . فقد كان واضحاً فى الدراسات التخطيطية التى أجرتها مؤسسة دكسيادس النطاق الواسع فى المحتوى والمفاهيم والمعايير والتحليل والتخطيط ، وما يختلف فيها فقط هو اسم المدينة وعدد سكانها .

فى أكتوبر عام ١٩٦٠ وضع حسن فتحى ورقة عمل ، توضح برنامج العمل لفريق البحث ، متضمناً البيانات الأساسية اللازمة للدراسات الإستيطانية كما يسميها ، واقترح فى برنامج العمل زيارة مجموعة من المدن تبدأ بالقاهرة ودمشق وبغداد ، ثم بعد ذلك لعدد آخر من المدن فى أفريقيا شملت الخرطوم وجوبا بالسودان ، ثم لاجوس وكانو ونومى وأبدجان ومورونيا وداكار والدار البيضاء ومراكش وتونس وطرابلس وغيرها من المدن الأفريقية . الأمر الذى وفر له فرصة كبيرة للتعرف على الخصائص التخطيطية لحوالى اثنين وعشرين مدينة فى سبع عشرة دولة أفريقية كسب عنها بالوصف والتحليل ، وحدد المشكلة ثم أوضح وسائل معالجتها تخطيطياً . وهذا يمكن القول إن حسن فتحى وهو فى الستين من عمره ، بدأ مرحلة فكرية جديدة ، فى مجال التخطيط العمرانى ، أصابت كثيراً إلى فكره المعماري المعروف . وقد اطلع فى هذه المرحلة أيضاً على العديد من الكتب والمراجع ، التى ساعدته على بلورة تصورات بالسية لمدينة المستقبل . ومن

أمثلة البحوث التي أجراها حسن فتحى في دراساته الخاصة بمدينة المستقبل  
ما يلى :

- ١ - الخوايبُ الخياليةُ في مدينة المستقبل .
- ٢ - حركةُ واستقرارُ السكان في المدينة .
- ٣ - المسكنُ في إطار التجمع الحضرى .
- ٤ - النظمُ المقترح لفحص المشاكل الإستيعابية .
- ٥ - حجمُ وشكل تقاسيم الأراضى .
- ٦ - الدينُ ومدينة المستقبل .
- ٧ - مدينة العد .
- ٨ - دراسات خاصة عن مدن طرابلس ( ليبيا ) وتونجى ودهامو في  
عرب هولندا اعليا وأوجا دوجو عاصمتها ، ويرواكا في عرب  
أفريقيا ، ثم أم درمان والخرطوم في السودان .
- ٩ - القوى الاقتصادية المؤثرة على مدينة المستقبل .
- ١٠ - الخوايبُ الاقتصادية المؤثرة على مدينة المستقبل .
- ١١ - المسكنُ بين حركة واستقرار السكان .

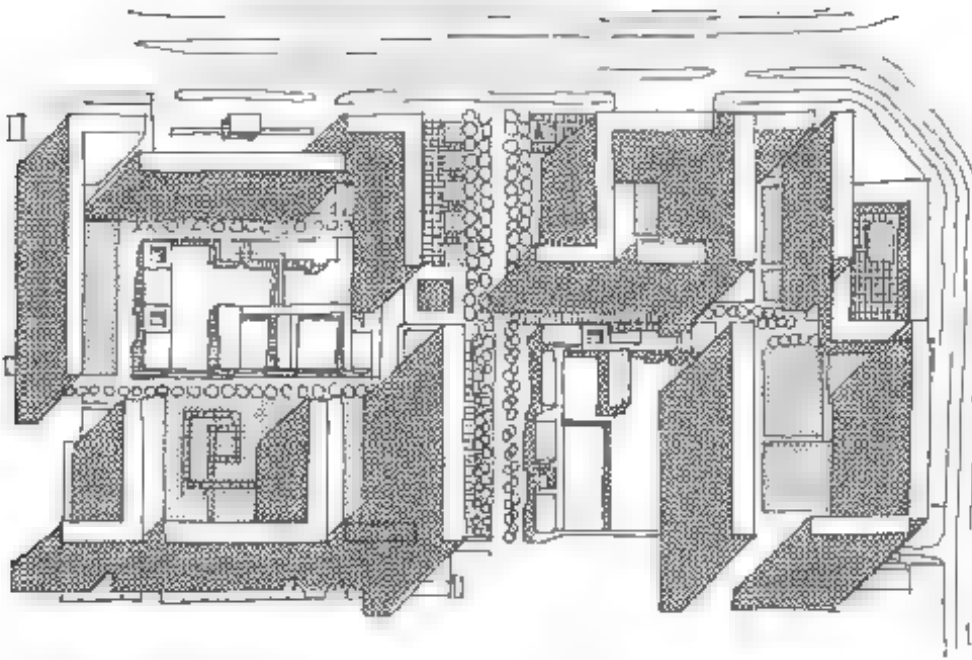
وهكذا استطاع دكسيادس أن يجمع - من خلال فريق البحث - الفكر  
الأساسى كتبه « اندية انديميكية » ، وكذلك نظرية امشركة لتحخطيط  
مدن . الأمر ندى ساعده على الاشارة في العالم ، كمؤسسه استشارية  
تعمل في هذا المجال . وهكذا استطاع حسن فتحى من ناحية أخرى ، أن  
يجمع المادة الأساسية لكتابه عن التوابع والمخيمات في المدينة العربية ، بدءاً  
بمناصير التاريخية والعمارة التقليدية ، إلى عرض التحولات التي مرت بها  
مدينته ، وانتهى إلى وضع التصورات التحطيطية للأحياء السكنية في المدينة  
معاصرة ، ومنها نموذج للنوى السكنى في بغداد الجديدة ، والذى وضعه في  
أثناء عمله مع مؤسسة دكسيادس في العراق ، وكانت أول مرة وآخر مرة  
يعمل فيها حسن فتحى مع انبائى متعددة الأدوار ، فقد حاول في هذا  
المشروع تطبيق بعض القيم التصميمية والتحطيطية المستفادة من المدينة  
القديمة ، ذات المقياس الإنسانى الواضح ، على المدينة المعاصرة بما فيها ذات  
الارتفاعات العالية والمساحات الكبيرة ، التى مثلها بالأصبة في المدينة  
القديمة . وكانت النتيجة مجموعة من العمارات المرتفعة ، موزعة في صفوف  
متعامدة ، تختلف في الطول وإن كانت موحدة في العرض ومتكررة في  
التصميم ، صممت بينها مجموعة من المساحات مختلفة المساحات ضمنت  
أكبرها مدرسة أخرى . وهذا خرج حسن فتحى عن فكره التقليدى بانباء  
التقليدى ، وسمح لنفسه أن يتعامل مع العمارة الحديثة بأساليبها العربية في

التخطيط والتصميم والإشياء . وأكثر ما وصل إليه في هذه التصميمات هو وضعه كتلة السلم في شكل منقذ للهواء ، مع أن السلم كمنقذ لا يوصل الهواء إلى الوحدات السكنية ، إلا من خلال أبوابها الخارجية وهي عادة ما تكون مغلقة . وبعد هذه التجربة توقف حسن فتحى تمام عن التعامل مع المباني المرتفعة ، سواء بالفكر والنظرية ، أو بالممارسة العملية . وهكذا فقد حسن فتحى قدراً كبيراً من رسالته المعمارية ، التي انحصرت بعد ذلك في الإسكان الريفى والباء التقليدى ، الذى كان أسرع في الانتشار وأقرب إلى الإقناع ، خاصة بين معمارى العالم العربى في الستينات ، عندما بدأوا يَمَنُّون العمارة الحديثة . وهكذا لم يجد مجالا للعمل في مؤسسة دكسيادس إلا في مشروعات الإسكان الريفى ، كما ظهر في مشروع المسبك الجديد ، الذى خططته مؤسسة دكسيادس في العراق . لقد حاول حسن فتحى بعد ذلك أن يدعو إلى مشروع بحث آخر ، مشابه لذلك الذى نظمته مؤسسة دكسيادس ، فدعا إلى مشروع بحث تحت عنوان « مستقبل العاصمة الإسلامية » . اقترح فيه دعوة العلماء المسلمين في مكة المكرمة إلى مناقشة المدينة الإسلامية . ولكن هذه الدعوة لم تنقِ صدى في الدول الإسلامية . حيث لم نكر لديه الإمكانيات الإعلامية والتنظيمية والإدارية التى لدى مؤسسة دكسيادس . وعن مدينة المستقبل كحصول لدراساته مع مؤسسة دكسيادس ، كتب حسن فتحى مقالاً جاء فيه مايلي :

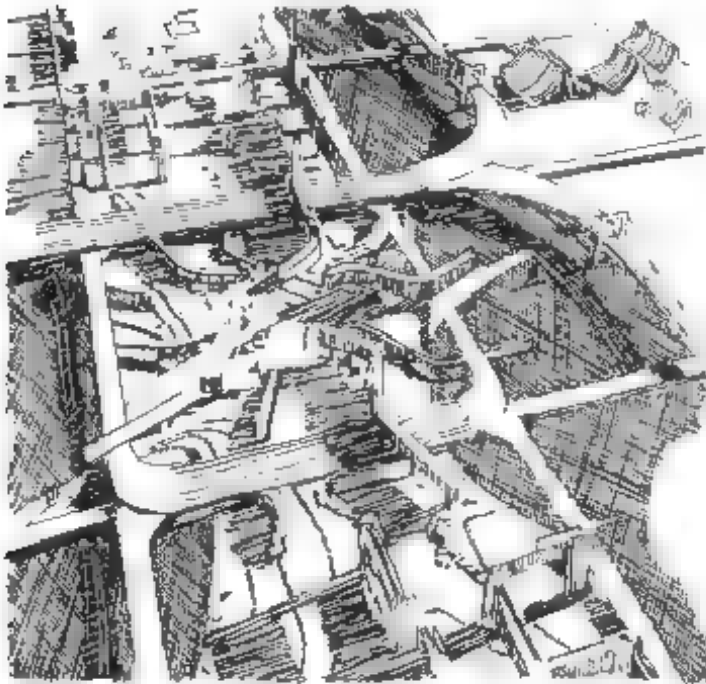
« تشير الدلائل إلى أن هناك تحولا هائلا سريعا يجري الآن في عالمنا ، ورغم مايمكن أن يقدمه العلم من خدمات ، فإن هذا التحول يعنى تضحيات كبيرة وآلاماً جساماً لى الإنسان . وما أحوحنا إلى حكمة مروعون التى امتد أفعها إلى الكون نفسه ، لإدارة دفة الأمور في فترة الانتقال الحاصلة في هذه الآونة بالذات » .

« لقد أطلق العلم والتكنولوجيا الحديثة قوى هائلة من عقالها ، مكنت الإنسان دون بالى المخلوقات ، من مصاعمة قدرته على إخضاع البيئة لاستيطانه ، ومن أحد من معمول العوامل الطبيعية ، التى كانت تعمل من قبل على إبعاد التوازن بين القوى الدافعة في الحياة والقوى المناهضة لها . هذا التوازن الذى ابعث من واقع النظام لإيكولوجى انعام ، الذى شمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، والذي ظل سائداً منذ بدء الخليقة إلى منتصف القرن التاسع عشر . لقد بدأ التحول الجديد فجأة بدخول الحضارة عهد التصنيع ، وماصاحب ذلك من ازدياد السكان بالمعدل الخيف الذى وصلنا إليه » .

« قيل إنه إذا ما استمر معدل زيادة سكان الأرض على ما هو عليه فإن

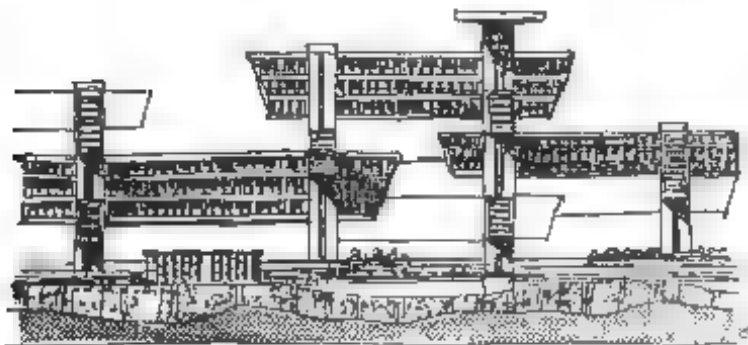


موقع عام مجمع للمساكن بمدينة بغداد  
المنطقة مثال لأعمال حسن فتحي مع  
دوكسادس (١٩٥٩)



شكل ١: تخطيط كروناج لامنداد مدينة  
طوكيو فوق البحر

منظر





الأردحام سيصل بها إلى حد ألا يصبح للإنسان مكان يتسع لأكثر مما يسمح له بالتوقف ، وهذا في مستقبل غير بعيد ، فما باد بهيوان والبسات !

لقد بدأ علماء الكيمياء يستعدون فعلا لدراسة مشكلة التغذية لمواجهة مثل هذا المستقبل . وقد توصلوا إلى استنباط بروتينات من الطحالب والأعشاب البحرية ، صنعوا منها ( بكتيكا ) له مذاق الشواء ، وهم يهكرون في زراعة المحيطات . كما وضع المهندسون تخطيطات لبناء فوق البحار ، كالتى قام بعملها المهندس اليابانى KENZO TANGE وجماعته ، في مشروع تخطيط امتداد مدينة طوكيو شكل ( ١ ) ، لحل مشكلته صيق مساحة الأرض . وللق نظرة على المستقبل غير البعيد . لقد أجرى العلماء بحثا عن استيطان الإنسان على وجه الكرة ، فوجدوا أن قيمة الثروة التى أوجدها الإنسان بعمله في مختلف نواحي نشاطه ، مد بدء الخليفة إلى عام ١٩٦٠ ، تبلغ ١٣,٠٠٠,٠٠٠ دولار ( ثلاثة عشر مليون دولار ) . وستصاعف هذا الرقم بعد أربعين سنة . أى أن الإنسان سيستثمر من الأموال في استيطانه على وجه البسيطة خلال السنوات الأربعين القادمة ، ما يوازى مجموعة مااستخدمه مد بدء الخليفة إلى اليوم . وستصاعف هذا المتبلغ عشرة أمثال في عام ٢٠٦٠ ، سيعنى ذلك إشغاله لمساحات كبيرة على حساب باقي الضواقات .

ليس هذا وحسب ، بل ستؤدى زيادة السكان إلى التصحية بقطاع كبير من الإنسانية لإصباح الضال للآخرين . وقد رأينا بداية لانبثاق بالخير في محاولة بعض الجماعات من بين الإنسان ، أن تحل محل جماعات أخرى ، مثل محاولة الألمان إثناء العصر البولندى أثناء الحرب العالمية الثانية ، تنعيم الرجال ليحلوا عنهم جرمان ، وماحاول الطليان عمله في ليبيا خلال احتلالهم ها من إقصاء العرب عن المنطقة المنزرعة ، وتشريدهم في الصحراء الجرداء ، وماكان يعمده الفرنسيون باستيطانهم في أرض الجزائر ، وما هو جار اليوم في فلسطين من إحلال قوم من البولنديين واخرمان وغيرهم من مختلف أنواع يهود العالم محل العرب أهل البلاد الأصليين .

إذا كان ذلك هو الحال في المحيط السولى بين الأمم ، فإن ما هو حادث في المحيط المحلى لا يقل خطورة عنه ، من حيث اختلاف التوازن بين السكان وبين الموارد ، واثو ذلك من هجرة أهل الريف إلى المدن بالمعدل الكبير الذى تسبب عنه خلق المشكلات الكثيرة ، التى تواجهها جميع مدن العالم بدون استثناء ، من الإردحام ، وسوء حال السكن ، ووسائل النقل ، وانتشار البطالة الخ .

لقد شعلت هذه الحال أدهان المفكرين ومن بينهم رجال التخطيط .

الدين وجنوا أنفسهم فجأة أمام معضلات يفوق حلها قدرة الإنسان الفرد ولو كان من ذوى الاختصاص . فيما مضى كانت القوى والعوامل المنظمة لعمليات التطور ، تعمل بصفة هي أقرب إلى الذاتية ، لانتظمت من الإنسان أكثر من المعرفة العامة لتصرف ما يستجد من الأمور في وقته ، أما في الوقت الحاضر فقد تعقدت المشكلات بحيث زاد قسط الإنسان في مسئولية تصرف الأمور ، وكان هذا في الوقت الذي لم ترق فيه معارفه بعد ، إلى المستوى الذي يتيح له الحصول على المعلومات المطلوبة ، لاتخاذ قرارات سليمة حيال الأحداث العارضة .

• يمكن تشبيه مشكلة الإنسان المعاصر في ذلك بأنه أصبح وكأنه قد ألقي عليه عبء مسئولية تنظيم نمو جسمه ، بعد أن كانت الطبيعة تتولى أمر ذلك عنه على المستوى البيولوجي ، في حين لم ترق معلوماته في علم البيولوجيا بعد ، إلى مستوى المسئوليات الحديثة .

• إن تطور الأمور في السابق كان من البطء بما يتيح للإنسان فسحة من الزمن ، تسمح له بالتجربة والخطأ ، أما اليوم فقد تلاشت الأحداث و زاد معدل التغير في الوقت الذي تعقدت فيه المشكلات ، وتشابكت ميادين العلوم ، التي تتناولها بالبحث والدراسة ، مما جعل إدراك بعضها يفوق طاقة كل من الرجل العادي ، ذي المعرفة العامة ، والعالم من ذوى الاختصاص على السواء . فمعلومات هذا دون المستوى ، ومعلومات ذلك ليست لها صفة الشمول المطلوب . لقد استخدم الإنسان المعاصر العقل الإلكتروني في استخلاص النتائج من الإحصاءات المعقدة ، وعمل حسابات التباديل والتوافيق فنية العدد ، اللازمة لحل المشكلات متشابكة الأطراف ، ولكى العقل الإلكتروني كالمطاحون ، لا يعطى أكثر مما يوصح فيه من حبوب ، وبذا لا تتعدى وظيفته مهمة احتصار الوقت ، وبقي عبء مسئوليات تحديد رموز المسائل نفسها ، الذي هو بيت القصيد ، ملقى على عاتق الإنسان .

إسا - وهذه هي الحال - لمى حاجة إلى الانتقال بمستوى الفكر للرجل الواحد إلى مستوى الوعي الجماعي لعدة علماء من الإخصائيين ، كما لو كان العمل المطلوب أدائه من الإنسان قد تحول من القطعة الموسيقية للمعزف المفرد ( السولو ) إلى مستوى السيمفونية ، التي يتطلب أدائها أوركسترا كاملة . وهو تحول أساسي في نوع المسئوليات المنقاة على عاتق الإنسان المعاصر وفي قدرها ، يتطلب تعبيراً جذرياً في موقفه من الحياة ، من شأنه ضرورة تحديد رموز المسائل ، ووضع الحلول المستحقة ، على فترات متلاحقة ، أكثر تقارباً مما كان في السابق ، وإلا سبقت الأحداث وسدت عليه الطريق .

لقد تصدرت بعض الهيئات العلمية حروب من هذا الشكل المعاصر الكبير فيما يتعلق بتخطيط المدن ، منها معهد TAMIMENT ، وإدارة مجلة الأكاديمية الأمريكية للعلوم والعلوم DEADAIUS مشتركين ، مما دام به عام ١٩٦٠ من بحث عن عاصمة المستقبل THE FUTURE METROPOLIS ، ثم جماعة « حرية الثقافة » ، التي أقامت ندوة بالغاها في ديسمبر ١٩٦٠ عن العاصمة العربية للمستقبل ، وكذا معهد أثينا التكنولوجي الذي قام ببحث مشابه ، في عامي ٦٠ - ١٩٦١ عن مدينة المستقبل . وقد صممت هيئات البحث هذه جماعة من علماء الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا وغيرهم ، إلى جانب المعماريين ومخططي المدن . وشاءت الظروف أن أشارك مع جماعة البحث الآخرين ، وكان من بين ما قممت به في المشروع الأخير ، إعداد المقدمة ، التي أورد في مقال هذا الكثير مما تصمته ، وفيها أقدم إلى الرءاء ابحتين برجاء ألا تدع مشروع عشا يصغى نفسه ، وينتهي إلى يصع توصيات في تخطيط المدن ، أو مجرد جمع بعض المعلومات الاقتصادية أو الاجتماعية عن مدينة ما أو كل المدن . فإن مشروع بحث « مدينة المستقبل » لا يقتصر على مدينة واحدة ، أو على قطر يكمله ، إنما يتعلق بطرائق حياة قطاع كبير من الإنسانية ، ولهذا كان موضوعه أكبر من أن يكون مجرد إيجاد حلول عملية لمشاكل مباشرة في تخطيط المدن . إن الموضوع يتعلق ، أولاً وقبل كل شيء ، بالجماعات الإنسانية الكبيرة دائمة النمو والتطور ، وبعدة التوارب بين الإنسان والطبيعة ، الذي يتم إما عن طريق التفاعل الإيكولوجي ، على مستوى حيوان بالإبادة والعف ، إذا ما تركب الأمور على عواها ، وإما بالتخطيط الواعي على انقياس الجماعي الشامل ، وتظم امتيطان البشر على سطح الكرة على أنهم وحدة إنسانية .

« إن سطح الكرة الأرضية لم يصل بعد إلى درجة تصحّم السكان الكلى . ولكن هناك تركيزات على مناطق دون الأخرى لانعدام وجود تخطيط عام . فكانت مناطق ضغط ومناطق تخجل ، تبعثها حركة من مناطق الضغط العالي إلى المنخفضات ، كما هو الحال في حركة الهواء المحيط بكونكنا سواء بسواء . من ذلك كان الصراع على مستوى الجماعات الإقليمية ، فكانت هجرة واستعمار وتصدير متحات . »

« إلا أنه عندما يسوى سطح الكرة كل طاقه من السكان ، الذين تطوروا جميعاً ووصل مستواهم في فنون الإنتاج إلى أقصاه ، فقد تصبح الإنسانية في موقف لا تحسد عليه ، حيث لن يكون هناك أى مجال للهجرة أو تصدير أو استعمار . وستتقل مستوى مشاكل الإنسان من الإقليمية إلى شموله العام . وفي هذه الحالة لن يبقى أمام الإنسان سوى الهجرة إلى

كوكب آخر ، أو الإبادة الجماعية . وكلا الحدين ليس من يصح التخطيط  
بوصول إليه . إن الموضوع يتطلب التفكير العميق ، إذ من المشاهد أن  
تصور وسائل الدمار ، يسير جيا إلى جنب مع تقدم وسائل الإنشاء  
والحصارة ، فكان القوس والسهم عندما كانت الجماعات تعد بملكات  
ونسي الأكواخ بالنقش والبوص ، وكانت القبائل الدرية عندما أصبحت  
الجماعات تعد بمللايين ، وكانت العمائر من الصب والحرسان .

« لقد أصبحت التوعية لازمة ، وللإنسان مطلق الحرية في الاختيار ،  
ولحسن الخط أنه إلى جانب هذه الصورة القائمة وما سبق إيراده عن تلك  
السواد التي نسيء بالشر بوجود بعض الأمم التي تروى منحنى أخلاقيا ،  
فإن هناك بوادر أخرى تنبئ بالخير من ظهور مبادئ أخلاقية سامية في  
الخيط الدولي ، مثل مبدأ التعايش السلمي الذي يعتبر دعوة إيجابية نحو  
التخطيط الواعي ، على المقياس الشامل ، وخطوة عملية نحو إزالة الشراسة  
في السياسة . »

« إن مهمة الباحث في « مدينة المستقبل » لتفوق دور الأمم التي تحيك  
ملابس مولودها المنتظر . قد تكون بإعدادها العدة لاستقبال إنسان جديد  
في الحياة مخططة في الاستيطان ، وبكس مجال عملها مقصور على حيز  
العائلة . إن مهمة هذا الباحث لأكثر من مهمة الوالدين ، ومن مهمة  
سلطات الضمة ، ومن مهمة المسؤولين عن التخطيط القومي . فبِهِ كما  
ترعى العائلة الوليد ، ترعى السلطات المحلية العائلة ، وترعى الدولة  
سلطات المحلية . واليوم يتطلب الأمر أن توجد هيئة الكبرى التي ترعى  
الدولة بدورها ، وهو ما يتطلب توحيد بلاد العالم جميعاً . »

« إن هذا يومىء إلى فكرة عاصمة العواصم أو « ايكومينوبوليس » كما  
أسمها الدكتور « دوكسياديس » في مشروع بحث « مدينة المستقبل »  
وتدله الشواهد على أن العالم يسير فعلا في هذا الاتجاه ، فإن تكتلات الأمم  
للدفع والتسويق الحاربه اليوم ، ثم وجود هيئة الأمم المتحدة وأهدافها ، التي  
ارتقت فوق مستوى هذه التكتلات « إنما يشير إلى أنه سائرون فعلا نحو  
« ايكومينوبوليس » التي بدورها لن يمكن تنظيم البشر كجماعة موحدة على  
كامل سطح الأرض . »

« وعلى غرار هذا التذرع في موحدة الاجتماعيه ، التي تبدأ بالعائلة ،  
وترقى إلى الدولة وهيئة الأمم ، نرى في السكن وحدات متدرجة في الكبر ،  
والأهمية ، والوظيفية ، من منزل العائلة إلى الحي ، والقرية ، والمدينة ،  
والعاصمة « المتروبوليس » والعاصمة الكبيرة « ميجالوبوليس » ، إلى أن  
تصل إلى عاصمة العواصم أو « ايكومينوبوليس » . هذا بشرط أن تثبت

البحوث أن هذه الحركة تتفق مع أهداف الطبيعة نفسها ، وماتتطلبه من الإنسان لتحقيق هذه الأهداف .

« إن الإنسانية أمام عدة احتمالات يلزم دراستها ، وأمام عدة طرق يجب أن تسلكها نظرياً ، للتعرف على آخر مطاف كل منها ، حتى تأتي قراراً في التخطيط لمدينة المستقبل ، صادرة عن وعي بالمصير وأهداف الأخير .

« إن هذا لايعنى أقل من وجوب التعرف على ماهية الحياة ، وأهدافها القريبة والبعيدة ، وصيرورة الإنسان ، وعلى الوسائل التي تحقق بها الطبيعة هذه الأهداف ، ثم التأكد هل كان التحصر من بين حينها ، فبحث بعد ذلك في تحديد كيان كل وحدة من وحدات النظام التدريجي هذا ، ومعدل السير بها في التطور والانتقال من مرحلة إلى التي تليها ، حتى يصل إلى صرح « ايكوميوبوليس » ، فإن للطبيعة حيلاً وطرائق تدفع بها المخلوقات ، مسخرين غير محيرين ، لتحقيق أهدافها التي رتبها على درجات بين قريب وبعيد ، مستعينة عليهم في ذلك بقرائنهم ، مما يجعلهم يتساحرون في سبل تنفيذها . وعلى سبيل المثال جعلت الطبيعة من المعارلة ، هدفاً قريباً لهدف أبعد منه هو الزواج ، ومن الزواج هدفاً قريباً لآخر أبعد منه ، هو التكاثر ، ومن التكاثر هدفاً قريباً لهدف أبعد منه هو استمرار الحياة . وهذا الأخير بدوره هدف قريب لأبعد منه وهو التطور . وقد يكون التطور نفسه هدفاً نحو ذلك الوعي الكوني الشامل ، على حد تمكيز الحكماء أمثال تاياردوشاردان .

« وعلى هذا الموال يمكن القول بأن التحضر ، أي ظاهرة تريد مجتمع البشر في مراكز متزايدة في الحجم ، إنما هو هدف قريب لهدف أبعد منه ، وهو اشتراكية الإنسان ، ( والمقصود بالاشتراكية هنا اتجاه البشر نحو تكوين جماعة كبيرة موحدة ، بما تيسره لهم الوسائل العنمية ، من تزايد فرص الاتصال بين أفرادها حتى تصل إلى درجة الشمول العام ) ، والاشتراكية الإنسانية هذه هدف قريب لأبعد منه هو نفس الوعي الكوني الشامل الذي أوصلنا إليه المثل السابق .

« إن الإجابة على مثل هذه الموضوعات تتطلب الدفع بالبحث إلى آخر حدود المعرفة الإنسانية ، وإذا لم تتول هيات البحث الأساسية أمر ذلك فأئى لإدارة هندسية لتخطيط المدن غارقة في مثاب المشروعات المباشرة العاجلة أن تأخذ بمثل هذه الاعتبارات ؟ »

« إن موضوعنا الأساسي هو المستقبل الذي يمتد إلى آخر ما يصل إليه الخيال . فإذا ما تناولناه على أساس فكرة صيرورة الإنسان ، إذن يتحتم علينا ألا نأخذ بأي مبدأ في التخطيط ما لم يكن مقرباً الإنسانية من هذا الهدف .

« نعم علينا أن نعترف بقصور إدراكنا ، فإننا قد بدأنا في التخطيط بأنسب العاصر بالطوبى مثلاً ، إننا قد ندرك وضعها في سياق الجدار أو المنزل ، وقد يكون الشارع أيضاً ، ولكن إلى أي الحدود سيصل بنا خيالنا ؟ هل سيربط بين العنوبة وسباق الحى ، أو المدينة بأكميها ؟ وبقدر مالدتها من وعى سيتحدد مدى إدراكنا لهذه الصلة ، إلا أن علينا أن تعلم بأن هذا السباق يمتد في المكان والرمز إلى حدود الكون نفسه ، فإن هذه العنوبة البضة شكلاً وقياسات مثالية بفضل كل ماعداها في لوجود ، وإن ما مكاناً في نظام الكون . لقد أدرك المصريون القدماء والهنود هذه الحقيقة ، وأوجدوا الترابط على هذا المستوى الرفيع ، باختصاص تصميمات معابدهم وأشكالها وقياسات عناصرها وأحجارها لقياسات الكون نفسه<sup>(١)</sup> . لهذا يتعين على الباحث في موضوع مدينة المستقبل أن يشحذ انذهن دون هوادة ليستوعب الضمام الكبير الذى سيسوق فيه مدينته ، وإنه في ذلك لفى حاجة للاستعانة بأراء الفلاسفة والمفكرين ، الذين نفذ وعيهم إلى أعماق الكون وحقيقة حياة الإنسان . »

« إن أول ما يواجه الباحث في موضوع « مدينة المستقبل » هو تحديد مدلول المستقبل نفسه ، الأمر الذى يقحم علينا فوراً مفهوم الزمن . ومن دواعى الخبطة أن نبدأ باختيار مفهومنا لهذا الاصطلاح ، وقد أصبح أساسياً في الموضوع . »

« إن الزمن كمفهوم أو مصطلح أوجده الإنسان ، في أثناء تطوره على مر الأجيال ، ليعنى إدراكه التعبير الذى يحدث في المكان الواحد ، وهو يتوقف على الذكريات المتصورة عقلياً ، أو المرصودة موضوعياً . وأبرز هذه التعبيرات بالنسبة لمفهوم الزمن لدى الإنسان اثنان : الأول هو التعبير الفسيولوجى الذى يحسه ويلاحظه الفرد حادثاً في جسمه نفسه - أى العجز أو كبر السن - والثانى التعبير الدورى الذى يلاحظه الإنسان في حركة الشمس والقمر والكواكب . ولهذين النوعين من التعبير أهمية خاصة ، فإن لسوع الأول ( الفسيولوجى ) اتجاهها واضحاً ، من الصغر إلى الكبر والشيوخة ، يسير باطراد في اتجاه واحد لا يتردد إلى الخلف ، في حين أن النوع الثانى دورى لا يتبين له اتجاه . ولما كان مفهوم الزمن يتطلب تعيين اتجاه ، إذن فإن اطراد سير عملية الحياة واطراد سير ذاكرة الإنسان هما اللذان أوجدا لدى البشر فكرة الزمن . »

« إلا أن الإنسان يستعمل التعبير الدورى منذ القدم لقياس الزمن ، فكان اليوم والشهر القمرى والسنة الشمسية ، وقسم بعد ذلك هذه

(١) Schwaller de Lubiez. Le Temple de L'Homme Le Canon Humain, pp. 467-516



« إن هذا التلخيص السريع لتعريف الزمن ، ليوضح لنا أن مفهومه ليس باليساطة التي يبدو عليها ، وأنه يتطلب إعمال الفكر قليلا ، لكي يأخذ مكانه في الصورة المتكاملة لحركة تطور الكون . وسيعيننا ذلك على إلقاء الضوء على ناحيتين أساسيتين في موضوع مدينة المستقبل « الأولى ضرورة تصحيح فكرة الزمن ، وتقسيمات أجزائه ، وتعيين اتجاهاته ، عند دراسة التعبير الحادث في محيط المدينة ، باعتبارها كيانا متطوراً له نسقه الخاص في التطور ، وقياساته النوعية التي تحدد مراحل التطور هذا واتجاهاته ، ولناحية الثانية هي إصباح هذا المفهوم على المستوى الأعم بقراءة التغير الحادث في المدينة ، كوحدة ضمن باقي الوحدات ، التي يتكون منها عالمٌ لكي تأخذ حركة التحضر بأكملها مكانها في سياق الصورة المتكاملة للكون » .

« إن علينا عندما نطبق مفهوم الزمن على مدينة المستقبل في ضوء ما ذكر أن نستخدم وحدات انقياس ، التي تتلاءم مع طبيعة التغير الحادث في المدينة وليس في الإنسان أو الذرة . فإن الإنسان قد تعود أن يقرن الزمن بحركة الشمس باليوم والساعة والدقيقة ، ولكن إذا بدأ ذلك عمما للمقارنة ، فليس هناك ما يستدعي استبعاد وجود مقاييس أخرى للزمن ، فإن لكل نوع معدلات خاصة به في التطور والنمو والتغير ، لعللاقة أساسية ها بالساعة أو النتيجة . فهناك مثلا دورات زمنية ، طويلة المدى ، كدورات بعض الأملاك ، أو دورات جيولوجية تتعلق بالتغير الحادث في حياة كل الحيوانات . ولكل من هذه نظامها الترتيب الخاص . كما أن هناك دوراتٍ أخرى يصعب معها إدراك كنه النظام ، الذي يخضع له التغير الحادث في ميدانها ، كما هو الحال في تطور الجماعات البشرية الملاء بالمتناقضات » .

« المهم في الأمر هو أن تطبق على كل دورة من هذه مقاييس الزمن الأصلح ها فلا نستعمل النتيجة والساعة إلا للمقارنة بين معدلات التغير لوعين من الزمن . وفي هذا المقام يقول العلامة إدوينجتون EDDINGTON ، بتمزقة بين زمن الساعة وزمن جسم الإنسان « إننا نحكم على أي شخصين بأشياء عاشا نفس الزمن ( العريقى ) بين مقابلتين يحصل بينهما عشرون عاما مثلا ، مسقطين من الحساب ما حدث لكل منهما بين تاريخي هاتين المقابلتين » ، وعلى هذا الموال نرانا نطبق نفس الشيء على مدينتين بالحكم عليهما ، أنهما عاشتا نفس الزمن « العريقى » بين تاريخين على النتيجة ، بصرف النظر عما حدث في كل منهما ، ورغم أن أي مدينة سريعة التطور العمراني تمارس الزمن ، بشكل يخالف ممارسة مدينة أخرى بطيئة النمو له . إن هذه الحقيقة لم تغيب عن مؤلفي كتب السياحة الذين من ألفواهم المأثورة



« هنا وقف الزمن خمسة قرون » عندما يتحدثون عن مدينة لم تتناولها يد التعبير لفترة طويلة » .

« إننا إذا ما أوجدنا مقياس زمن خاصا لمقياس معدل تطور المدينة - ونسمه « الزمن الاستيطاني » - سنستفيد منه في مقارنة حال مدينة مع أخرى ، ونتعرف بطريقة مباشرة وواقعية ، على ما هالك من تخلف أو مسايرة أو سبق للزمن ( الاستيطاني ) ، إلا أن ذلك وحده لن يكفى للدلالة على الدور ، الذى تلعبه المدينة في حركة التطور العامة ، ما لم تربط بين التعبير الحادث في محيطها ، والتعبير الحادث في العالم الطبيعى وتؤكد من وحدة الاتجاه بين الإثنين » .

« وهذا لا يتأتى بالرجوع إلى تطور مدينة واحدة ، أو كل المدن » بل يتوقف على دراسة حركة التحضر ، التى نرى العالم متساقاً إليها . والتعرف على ما تهدف إليه ، وعما إذا كانت ستؤدى بنا إلى نفس الهدف الذى تسير نحوه . إلى مقومات النظام الكبير ، بوصفها إحدى حيل الطبيعة ، التى تحقق بها أهدافها ، أم ستقودنا إلى اتجاه عكسى فتصل في النهاية بين الإنسان والطبيعة ؟

« ولا يمكن الرد على هذا السؤال بالرجوع إلى تطور المدينة والتحضر وحدهما إنما يتوقف على اتجاه تطور الإنسانية نفسها وأهداف الحياة ، الأمر الذى يتطلب التوفيق بين كل هذا ، وبين مصير العالم المرفقى » .

« عندما نحصل على نظرية مقبولة للهدف الذى تسير نحو تحقيقه الإنسانية ، سيمكننا أن نحدد معالم أى مرحلة من مراحل التعبير ، بالرجوع إلى هذا الهدف الأخير ، وأن ندخل في حسابنا العامل الأخلاق فيما نقوم به من أعمال التخطيط ، إذ بذلك سيمكننا الحكم على أى تغيير في نظام الحياة بالمدينة . فإذا كان سائراً في اتجاه الهدف الأخير اعتبرناه تغييراً للأحسن مرحب به ، أما إذا كان سائراً في اتجاه مصادف تغيره تغييراً للأسوأ فراجع عنه » .

« بطبيعة الحال سنجد هناك آراء مختلفة عن مواضيع الزمن والضرورة والنهاية ، لدى مختلف المفكرين ، ومنهم رجال العلم الحديث والفيلسوف والمتصوف ، ومن الشائى في هذا المجال أن نجد النتيجة التى يقودهم إليها تفكيرهم - كل على طريقته - هي نفس النتيجة رغم اختلاف طرق التفكير بين كل من هؤلاء . إلا أنى سأعتمد فيما أوردته ، على آراء صاحب العلم الحديث ، حيث أنه الشخص الذى يسم الكلى برأيه اليوم . وإذا ما لجأت إلى الفيلسوف أو المتصوف فإنما لمساندة هذا العالم فيما يقول ،

وجعل بحثنا يتم على أوسع جبهة ممكنة لوضع مدينة المستقبل داخل إطار الحياة العام .

« يذهب العلامة « إدنجتون » في شأن صيرورة الحياة إلى أن العالم سيصل إلى التوازن الحراري - ديناميكي ، بعد وقت غير متناهى البعد في المستقبل وأنه عند ذلك ستزول فكرة الزمن برؤى السهم المشير إلى الاتجاه من الوجود ، بوصول ظاهرة الإنتروبي التي يربطها ببدأ الاحتمال إلى أقصى مداها . ومن ثم ستزول فكرة المستقبل . ويسنده في هذا الرأي عن التماثل الكامل بأنه تعبير عن النهاية لدى بناء المعبد الهدي ، كما ورد عنهم في نصوص تتعلق بفكرتهم الفلسفية عن تصميم المعابد .

« إن المربع بتقسيماته كما يسي عليه المعبد لمو المسرح الذي ترتسم عليه مدارات الشمس والقمر في أثناء حركتهما في نفس الزمان ، وإعمارها في أثناء دورانهما غير المتماثل من تقابلهما وتلاقيهما ، ثم بدء دورة جديدة نحو تلاق جديد . وإن عدم التماثل هذا وعدم توفر الكمال لهما سبب الحياة فإن القصور لم توجد إلا بسبب ميل محور دوران الأرض عن مستوى مدارها حول الشمس . فهذا الميل والانحراف عن التماثل في حركة الشمس والقمر هما اللذان يحدثان دورات الحياة ، التي نعيشها ، وإذا لم يكن الأمر كذلك وكان التماثل والتطابق لامتصت الحياة في الكمال الانهائى الكبير ، وامتنع على الإنسان إدراكها (١) .

« ويقرب بين هذه الفكرة بأن الانحراف عن التماثل ، هو سبب الحياة بين الفلسفة الهندية والنظرة العلمية الحديثة « حيث يقول العالم « بايك » : « بأنه إذا ما عرضت بعض الطرطيرات لأشعة مستقطبة غير متائلة بصعة مستمرة ، فإياها نحصل على بلورات غير متائلة التركيب ، ولهذا مدلول هام إذا ما ثبت أن قوة غير متائلة ليست حية في المنشأ ، قد تعطيها عدم التماثل في التكوين الذي تنصعب به أغلب المواد العسوية .

« ولما كان لا معنى لتماثل من عدمه في سياق الكون ، فلا توجد فروق داخلية أو امتقطعات تميز بين اليمين واليسار ، بالنسبة للفكر العلمي ، كما لا يوجد ما يعطيا معنى للاتجاه في تكوين العالم المادى سوى اطراد الحركة ، نحو التوازن الحراري الديناميكي ، وهذا بالتعريف يتضمن فكرة النهاية . إلا أن الفيلسوف العلامة تياردى شاردان TEILHARD DE CHARDIN رأياً

Stella Krarisch: The Hindu Temple

(١)

P. 37, Ed. University of Calcutta, 1940

بأن مظهر الحياة يسير في اتجاه مضاد لاطراد حركة فقدان التنظيم أو العشوائية ، حيث يقول « إن تطور الحياة هو عملية مضادة للإنتروبى ، وتعمل في اتجاه مصد لفاعلية القانون الثانى للديناميكية الحرارية ، بما فيه من فقدان الطاقة واتجاه نحو التماثل ، فإن التطور البيولوجى يسير صاعداً بمساعدة طاقة الشمس موجداً تنظيمات أكبر عدداً وأرقى نوعاً »<sup>(١)</sup> .

« ويؤيد لوكومت دى نوى هذه النظرية حيث يقول بأن تنظيم العقل يزداد تطوراً ، بمعدل يوازى الزيادة في تحول العالم المادى ، نحو التوازن الديناميكي - حرارى . وهذا يكون سير العدم المادى ، نحو حالة العشوائية المطلقة والعدم ، يقابله تقدم آخر في مجال الوعي والإدراك في عالم آخر هو عالم الروح ، الذى يبعث نظامه وتربيته من رماد العالم المادى »<sup>(٢)</sup> .

« ففى البداية كانت هناك طاقة منظمة أكمل تنظيم ، ولكن لم تكن هناك روح وشيئا فشيئا أحد تنظيم الطاقة يتلاشى ، بينما أحد لوعى يشأ ويتعرج ، هذا الوعي المصحب الذى جعلنا ندرك تطور العالم . وفى النهاية ، وفى عالم قد برد ووصل إلى حالة العدم ، مما لا يمكن أن يحدث فيه أى حدث مادى ، سيكون هناك نظام وروح قد تحررت من كل قيود العادة ، وبذلك سيستوى النظام الذى كان فى البداية مادياً صرفاً ، إلى نظام من درجة أعلى » .

« وهنا قد يكون من المفيد أن نحدد مفهوم النظام والعشوائية ، فالعالم الرياضى يقول بأن الإنتروبى « تعبر عن اطراد سير العالم نحو العشوائية ، ويربط نظريته هذه بطريقة الاحتمال PROBABILITY . إن العشوائية تحدث بتفريط أوراق لعب ريت ترتيباً خاصاً ، فهل يمكن أن نقول بأن حالة التوازن ، التى تحدث عندما يصل إلى أقصى درجات العشوائية ، والتى لا يمكن بعدها أن يحصل مزيد من عدم التنظيم ، أى حالة التوازن الديناميكي - حرارى إنما هى حالة من التنظيم الكامل . ففي المثل الذى ضرباه بأوراق اللعب ، إنها إذا ما عقدت بواسطة التمسيط ترتيبها الأول ، الذى نظمته عليه باعتبار ما هو مرسوم على وجهها ، فإنها تزداد تنظيمًا من جهة أخرى ، باعتبار كونها تزداد انطباقاً على قانون الاحتمال ، الذى لا تغيير فيه ولا تبديل » .

Telhard de Chardin, The Phenomenon of Man.

(١)

Lecomte du Nouy: L'Homme devant La Science.

(٢)

« ويعطينا العالم الجغرافى « برون » BRUHNEs مثلاً لذلك بطريقة عكسية ، فيقول « إن الإشعاعات الشمسية تسبب حالة عدم التوازن ، وبالتالي الحركة ، ويعاوق بين قوة الشمس المتسببة في اختلال التوازن ، وقوة الجاذبية الأرضية المنظمة ، وينتهى إلى أن عملية تسوية سطح الكرة ، إنما هي نتيجة لتفاعل هاتين القوتين ، ولكنه هو الآخر يعترف بأن مبدأ الحركة ، ما هو إلا ظاهرة لعددن التوازن والتماثل .

إن الصور عن الظواهر الطبيعية ، التي تسير في اتجاه ظاهر ، لا تعبر في جوهرها بالطريقتين الدورية CYCLIC لنعميات الطبيعية . فإنه إذا ما كان للعملية صفة الحركة المستمرة ، أو المنقطعة ، فهي مدركة . فهي ظاهرة للحياة مثلاً ، يمكننا التعرف على حركة نبدأ من الوحدة الكبيرة ، بتلوها الانقسام ، عن هذه الوحدة ، ثم التنوع . وتنتهى أخيراً إلى جمع الشتات والعودة إلى نفس الوحدة ثانياً ولكن على مستوى أعلى . وطالما كانت هناك حياة ، وحتى يصل الكون إلى التوازن الديناميكي - حرارى ، ويصل إلى أسلاف إلى الكمال الأبدى ، فإن عملية الضرورة هي التي تهم وليس المصور . إن عملية التوزيع هي ما يمكن ملاحظته ، وينطبق ذلك على الحياة ، التي من أهم أركانها تنوع الأجسام والتطور . ويقول « دى شاردن » في هذا المقام « إن الجبهة التي تتقدم بطورها الحياة ، ليست عشوائية ولا مستمرة . إنها تركب من قطع مختلفة ، ولكنها في نفس الوقت منظمة على صيقات ودرجات وعائلات وفصائل وأجسام . ومعنى آخر إن ما نراه هو مجموعة الجماعات التي تنصب جهود علماء البيولوجيا على إطلاق أسماء ، على ما تحتويه من تشكيلات وأنظمة وأحجام وعلاقات . وبصفة عامة تسير الحياة يداً بيد مع التجرؤ والانقسام إلى وحدات كبيرة طبيعية ومتدرجة الأقسام » .

« إن هذا الاتجاه نحو الانقسام ، وإلى التطور عن طفرات ، وتكوين الأنواع المختلفة على درجات ، يحدث كما لو كانت هناك أعقاب تحطها كل منها عند الانتقال من درجة إلى الدرجة التي تنبأ ، وهو يبدو شاملاً للعالم المادى كله . فقد لوحظ في تقسيم العناصر نفسها أنه إذا ما زلت في كشف حساب أوزانها الذرية ، فإنها تقسم نفسها إلى مجموعات أو مراحل في نظام يلمت النظر . إذ تتميز كل مرحلة منها بأنها تبدأ بعاز كريم : هليوم ، برون ، أرجون ، كريبتون ، كسيمون وراڤون . فإذا مثلاً هذه الأرقام هندسياً ، على شكل مربعات مساحتها مساوية لهذه الأرقام ، مستحصل على

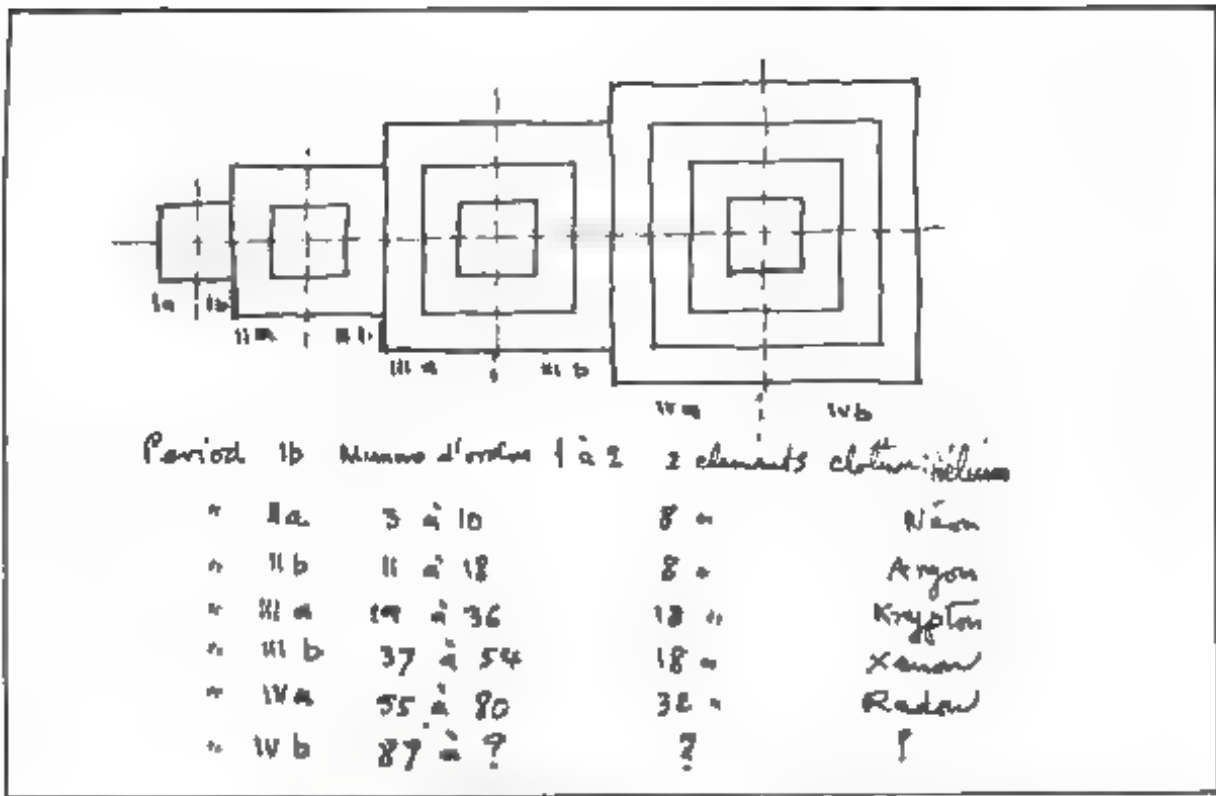
تجلى بياى لتتابع خلق المادة على سطح الكرة الأرضية شكل ( ٢ ) . ومن انشائى أن هذا الرسم البياى يطبق على شكل مسقط المدينة المتطورة ، كما توصل إليه الدكتور دو كسياديس . فإن ديبابوليس تمثل مبدأ النمو على طهرات ، الذى يتحكم فى تطور الجماعات الإنسانية ، كما يتحكم فى تطور العناصر الكيميائية ، والمخوقات الحية على السواء .

« لقد توصلى دو كسياديس إلى شكل ديبابوليس هذا عن طريق المنطق الهندسي ، لمراعاة إعطاء المدينة إطاراً ديناميكياً ، ليستوعب الجماعة الإنسانية البامية ، التى ستأويها هذه المدينة شكل ( ٣ ) ، وبدراسة مختلف الخبول ، التى وضعها مخططو المدن البامية ، يحيل إلى أن مسقط ديبابوليس يحقق نمو المدينة ، بطريقة عضوية ، تضمن توارث الأجراء فى المكان والزمان ، طالما كانت وسائل الانتقال لم تتغير كثيراً عما هى عليه . »

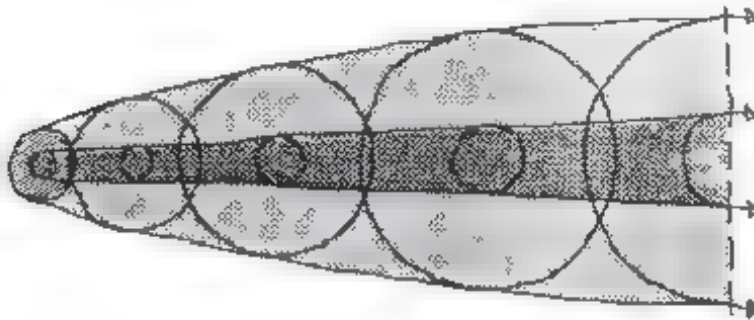
« إن المستقبل يبدأ من التو واللحظة ، وكل طوبة توضع فى أى بناء اليوم ، إنما هى جزء من صرح مدينة المستقبل . من أجل هذا وفى الوقت الحاضر « وإن أن تتغير « ظروف الحياة جذرياً ، بالشكل الذى يتطلب إجراء تغيير مماثل ، فى مخطط المدينة ، فإن كل ما يمكننا عمله ، إنما هو بحث تخطيط مدينة العدا ، التى يلوح أن مسقط ديبابوليس يلائمها . ثم حينما تتصح معالم مدينة ما بعد العدا فى الأفق ، ننظر فى علامة هذا التخطيط لاستيعاب الجماعات ، وبالتالي الإنسانية ككيان دائم النمو والتطور . »

« إن الإنسانية تتكاثر والجماعات تنمو ، فإذا خضعت هذه الطوائف لقوانين النمو العامة ، كما لا بد أن تخضع ، فسترتب هذه الجماعات فى نموها وتطورها ، على تقسيمات متدرجة ، من حيث المستوى والتنظيم الاجتماعى ، كل منها يختلف عن سابقتها ، وإن تخطيط ديبابوليس قائم على إيجاد هذه التقسيمات جغرافياً ، وظيفياً على شكل قطاعات متدرجة فى العدد ، من الممرل إلى الشارع ، والحى الصغير ، والكبير ، إلى المدينة ، وفى المرافق العامة ، والخدمات ، بما يلائم الجماعات التى ستسكنها ، والمتدرجة فى عدد الأفراد من العائلة إلى أهل الحى ، وسكان المدينة بأكملها . »

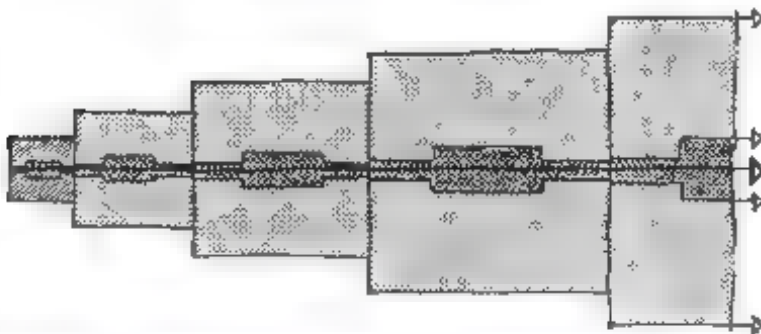
« فإذا ما أحدياً هذه الفكرة فى التخطيط فعلياً أولاً أن نتحقق من أنها ، بتقسيماتها الجغرافية هذه ، فى المكان ، والتى تشكل التنظيمات الاجتماعية بتقسيماتها المتطورة فى الزمان ، تلائم تطور الإنسان نفسه أكثر من غيرها ، وأن نتحقق أيضاً من كونها صالحة لتوفير الإطار المادى ، الذى يسمح بالوصول بهذا التطور إلى مستوى علمية لوعى ، الذى يبأ به دى شاردان وغيره من المفكرين . »



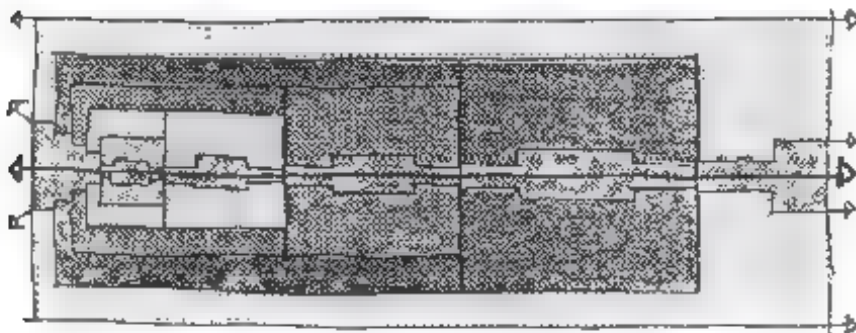
شكل ٢ - قسم العناصر حسب الأعداد الذرية



خط المرحلي: التماثل للذرات الكبيرة، فترتيبها في الحجم يمثل حدود نهاية خطوطها، مساحة النهاية التي نفس الذرات تعود إلى بؤبؤها في مركزها، فترتيبها في الحجم يمثل



شكل ٣ - قسم العناصر حسب الأعداد الذرية



والحجم على أساس الترتيب الطولي، فترتيبها في الحجم يمثل حدود نهاية خطوطها، مساحة النهاية التي نفس الذرات تعود إلى بؤبؤها في مركزها، فترتيبها في الحجم يمثل

« إن هذا البحث الأخلاقي ، الذي يستند إلى ضرورة الإنسان ، وهدف الحياة ، هو التزام على الباحث والمخطط عليه القيام به قبل أن يبدأ في إقرار مبادئ التخطيط ، فإنه قبل أن نفسح المجال للجماعات الإنسانية لتتكاثر والتكامل في المدن ، بتطبيق تخطيط ديبابوليس ، أو ما يمثله ، مما يسهل حركة التحضر ، ويعمل على جذب العالمة العظمى من الناس إلى المدن ، علينا أن نبحث ظاهرة التحضر نفسها وأثرها في حركة التطور العام » .

« إن ظاهرة التحضر ، تعتبر حديثة بالنسبة للتطواهر الطبيعية ، التي تناولتها العلوم القديمة بالدرس والبحث . كما أن تصرفات البشر كأفراد ، وجماعات معقدة ، مليئة بالمعارف ، مما يجعل من الصعب استيعابها بواسطة قوانين . نعم قد يمكننا التعرف على مجرد اتجاهات في ميدانها ، إلا أن حصيلة الإنسانية مما رصدته من معلومات عنها سواء ما أسند إلى واقع ، أو كان من قبيل الامتثحات . لا يسمح لنا بالقول عن ثقة بأن نحكم بمجرد التعرف على هذه الاتجاهات ، بأن ظاهرة التحضر هي جزء من دورة ، أو جزء من عملية ، مطردة الحركة في نفس الاتجاه ، إلى ما شاء الله . أو أن نحكم هل صلاحيتها قاصرة على حدود ، إن تحفظنا أدت إلى عكس المطلوب »

« كما أنه من الصعب أن يقرر المرء ، عن ثقة مطلقة ، ما هي أسباب تكاثر السكان ، وأصعب منه أن يقول كلمته ، عن نتائج تزايد السكان ، وزيادة التحضر ، بلون الرجوع إلى التغير ، الحادث في كل الميادين الأخرى ، كالنكولوجيا والاقتصاد مثلاً . إنه من الصعب أن سبباً بالأثر ، الذي سيحدثه كل تغير من هذه التغيرات ، على الموقف الشامل بأكمله . إما بذلك سيصبح كما لو طلب إليها التنبؤ بشكل الشجرة مكتومة النمو بمجرد رؤية البذرة » .

« إذا لم يكن في مقدورنا أن نكون صورة مستقبلية عن عملية التحضر ، من واقع معلوماتنا ، وإحصاءاتنا ، دون الوقوع في الخطأ ، فبالتالي سيكون أقل مقدرة على تحديد القيم في هذا المجال . إلا أن تقدير القيم ، هو من أولى التزاماتنا ، سواء كان ذلك في مقدورنا أم لا . فإن من واجبنا كمخططين ، ألا نقصر مهمتنا على ملاحظة ما هو حادث ، بل معرفة ما إذا كان ذلك مرغوباً فيه أم لا . فمثلاً إذا ما وجدنا ، أن حركة التحضر ، إذا زادت عن حد ما ، ستؤدي إلى تغير أسوأ ، باعتبار الوظيفة التي تقوم بها في خدمة هدف أعلى ، من الإندماج الجماعي ، وتحقيق اشتراكية الإنسان . فيصبح من واجبنا أن نعمل على تغيير الاتجاه ، وإن ما حدث فعلاً من هروب ذلك العدد الكبير من أهل المدن الأمريكية ، التي ازدحمت بالسكان

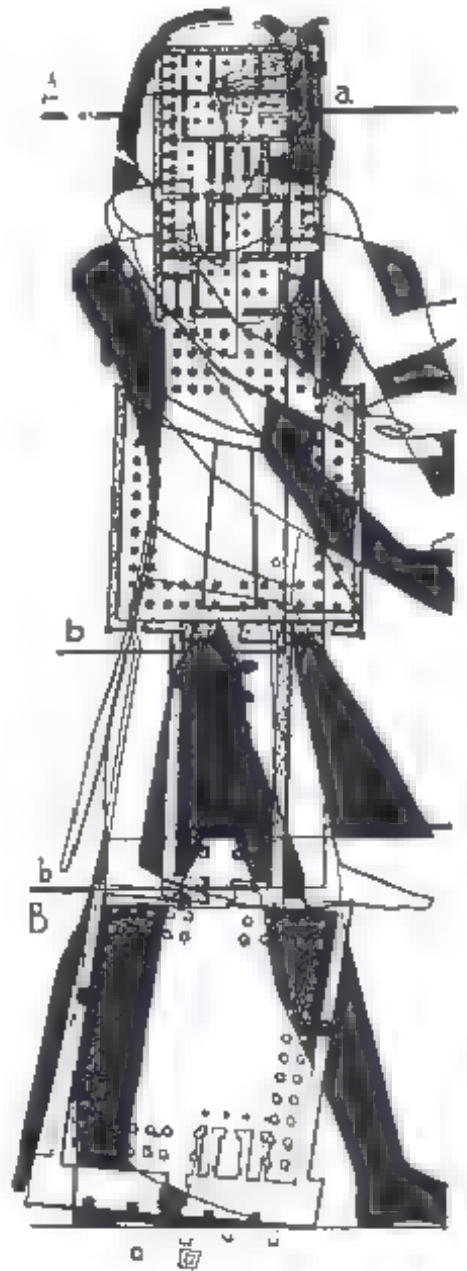
والسيارات ، وامتلاء جوها بالصجيج والدخان ، إلى الصواحي وسكنى  
 امازل المبردة ، على المقياس الذى جعل القوم يطنقون على هذا النوع من  
 الحصر SUBURBIA ، قد يتسبب عنه نكوص فى حركة الاندماج  
 الجماعى ، ورجوع إلى حالة تشبه من بعض الوجوه ، الحالة التى عليها  
 بعض أقوام أوغندا ، الذين لايرالون يقطون أكوأخا متفردة ، إذ أنهم  
 مكتفون بذلك ولا حاجة لهم للتجمع فى قرى . ورغم العارق الكبير من أن  
 سكان SUBURBIA لديهم من وسائل الاتصال بالجماعة إما مباشرة  
 بالانتقال بالسيارات ، وإما عن بُعد بالتليفون والراديو والتليفزيون ، ما قد  
 يكون كميلاً يسد حاجتهم الجسمانية والترويح ، إلا أنه فى انصرافهم فرادى  
 فى السكنى ، واختلاف طبيعة طرق الاتصال ، عن النوع المألوف ،  
 سيؤدىان حتماً إلى خلق نوع من العزلة ، يحرم الأهل من فرص التلاقى  
 الشخصى ، كما هو الحال فى المدن التى لم تصل بعد إلى هذه المرحلة من  
 التحضر . وهو أمر يتطلب البحث والتأكد من صلاحيته باعتبار تطوّر  
 اشتراكية الإنسان قبل الدفع بمديّة المستقبل فى مثل هذا الاتجاه . ولكن من  
 ذا الذى يمكنه أن يطلق مثل هذه السوءات ؟ وإن أمكنه من ذا الذى يمكنه  
 أن يصدر أحكامه أخلاقياً فى الموضوع ، وأن يجعل حكمه موضع  
 لتعمية ؟ .

١ لقد تحمل المعمارى الفرعونى القديم عبء هذه المسؤولية . إنه كان  
 أكثر من صاحب مهنة ، وقد ربط بين عمله ومعرفة الكاملة بتطبيق نفس  
 القوانين والنظم الطبيعية ، التى تخص لها عمليات التشكيل فيما أوجده الله  
 سبحانه وتعالى من مخلوقات ، على عمل الإنسان فى البناء . وهذا أوجد  
 نفسه حلاً تراتجاً إليه النفس لمشكلة إيجاد أساس للمقارنة ، فيما كان يبدله  
 من جهد للوصول إلى الحقيقة ، من خلال العمارة . إنه بذلك جعل معيّد  
 بعبارة عن الروح ، عن طريق المادة . وقد وصل بذلك الثلاثة الكبار  
 أمخوتب معمري معبد روسر ، وسنموث معمري معبد الدير البحرى  
 ( حشيسوت ) ، وأمخوتب بن هابو معمري معبد لأقصر ( اميوميس )  
 لثالث ) إلى درجة انقداصة ، كما يتمشون فى إحدى قاعات الدير البحرى ،  
 وقد وصل وعيهم لمفهوم العمارة على المقياس الكونى الكبير . لقد تطلب  
 ذلك من المعمارى أن يكون عالماً رياضياً وفنياً وطبيعياً وفيلسوفاً وعالماً فى  
 الفريقة والحيولوجيا ، قبل أن يكون معمارياً ومخططاً .

٢ لقد كان المعبد فى السابق بناءً خاصاً ، يختلف عن باقى مباني المدينة  
 التجارية وغيرها . كان رمزاً يخص للقوانين الأثرية ، وليس لصنعة الحياة  
 اليومية ، وقد طبق الكهنة والمعماريون المصريون القدماء والهنود ، هذه



شكل (٤) الربط بين المبدع والإنسان لدى قدماء المصريين



القوانين ، في كل عصر من المبدع ، ووصلوا بهذه الإرادة والغرض إلى مستوى أصغر مما يتناوله المعمارى من العناصر بالتشكيل ، إلى قطعة الحجر الواحدة وإلى الطوبية ، فكان لكل منها شكلها وقياساتها وصقل سطحها الأمثل الذى تحدده فكرة المبدع ، ومكانها من كامل البناء ، سواء فى ذلك ما ظهر منها على السطح ، وما كان مقدرآ له أن يوضع داخل الجدران ، أو فى الأساسات ، وكأنها خلايا حية تتركب منها أعضاء جسم المبدع ، إذا تحرفت إحداها عن مكانها أو زاد حجمها أو صغر عن المقرر ، أصبحت كاخنية مريضة أو النمو السرطاني فى كيان المبدع الحى الكبير .

« إننا اليوم عندما نرعى حركة الشمس فى توجيه مبنى ، نظام الإشعاعات والحرارة ، أو حركة الهواء لتوفير أكبر مسط من البهوية بداخلها ، نكون قد أدخلنا عناصر فسيكية وأرضية فى تصميمات المعمارى وعندما سراعى فى التصميم والنحطيط الإنساك وحاجاته الجسمانية والروحانية ، سربط بين المبنى والكون على مستوى أعلى مما أوصفتنا إليه عملية التوجيه . إننا بذلك مسكون قد ربطنا بين المبنى والكون الأكبر الممثل فى الإنساك نفسه ، ككون صغير MICROCOSM ، وإن هذا هو نفس ما عممه المصريون القدماءى واحشود ، لتحقيق اندشاكبة مع الكون ، عن طريق المعرفة المباشرة والرمز . فإسهم قد توصلوا إلى الكون الكبير خلال رمز الإنسان ككون صغير ، بتحديد قياسات وأشكال عناصر معاينهم وأحجارها يرجوع إلى قياسات هذا الكون الصغير شكل ( ٤ ) .

« لقد كان لهذا الموقف الذى اتخذته المعمارى حيال المبدع تأثير كبير على اختيار الموقع لدى أهم علمه . إنه كان يسترشد فى عملية الاختيار هذه ، بصوهر انشيعية ، وتما وروءها من القوانين الميتافيزيقية ، التى شمت الكون بأكمه ، وفى المستقبل ، عندما تقدم العلوم ، وتوسع مجالات تطبيقها ، قد يصل عن طريق لعلوم الفيزيقية ، إلى نفس العنصر ، انى وصل إليه قدماءى . عن طريق المعرفة ميتافيزيقية وحيد ، وعندما سيختار موقع مدينة صفا بمعرفة شاملة ، سيصبح لموقع المدينة هذه نفس قدسية موقع مبدع

« وفى نفس الوقت الذى يتقدم فيه وعى الإنسان ، نحو التوحد الكبير مع الكون ، حتى فى أدق تفاصيل عمارته ، ستصبح القدسية من صفات الحياة اليومية ، وستصبح المدينة بأكمها ، هى المبدع . وقد شحن كل مبنى وكل شارع فيها بالقدسية ، فيما يروح ونجوى الناس فيها فى أثناء تحركاتهم بنسبهم نهام حبيبهم .

« واليوم ، ونقيم بالمهمة المقدسة لتحطيط مدينة المستقبل ، محتاج إلى

حكماء من نوع المصريين القدامى . ويتطلب ذلك من الحكيم المعاصر ، أن يجمع بين فن العمارة ، وعلوم البيولوجيا ، والفسيولوجيا ، والفن ، والرياضة ، والفيزياء ، وغيرها من العلوم الطبيعية ، إلى جانب مجموعة أخرى من العلوم الإنسانية ، كالأجتماع ، والاقتصاد ، وغير ذلك ، إلا أنه سيحتاج فوق كل هذا ، إلى حساسية نفس ، اندى يوسع حياته لإدراك الجمال ( والفصح ) ليس في مظهر المدينة الخارجي ، بل في طرائق حياة ساس كمها .

« إن الأمر لينتطلب من محطّط مدينة المستقبل ، أن يكون هيلسوفاً مستعداً لحكم على لطيف و«ردى» ، وأن يكون في مقبوره ، أن يدافع عن حكمه أمام الملاسفة والمفكرين . إن عليه أن يكون عالماً في الإستيطان ، بما يفوق معومات عالم الإستيطان . إننا لن يمكننا انهرب من مسؤولياتنا ، وعندما نتخذ أى قرار في التخطيط يجب أن نسأل « لماذا ؟ » قد نبرر حكمنا على المستوى التكنولوجى فنسأل « لماذا ؟ » أو الإقتصادى فنسأل « لماذا ؟ » وهكذا حتى يأتى حكمنا في أصغر الأمور عن التخطيط ، مستنداً إلى صورة شاملة متكاملة ، مترابطة المقاييس الفنية ومعايير الأخلاق .

« ونكون عاملين على الاقتراب من هذا الهدف بتطبيق العلم والمعرفة ، لتحقيق سعادة الإنسان ، بأن نجعل مبادئنا ومدينتنا المستقبلية على المقياس الإنسانى ، وليس على مقياس السيارة والطائرة والصاروخ ، لا من الناحية الجمالية وحسب ، بل من نواحي البيولوجية ، والفسيولوجية ، والسيكولوجية . فإب معصم مشكلات لمعاصرة ، سجت عن نقص في المعرفة بالعلوم المتعلقة بالإنسان ، واندفاعنا في الأحد بكل ما تعرضه عليه التكنولوجيا الحديثة من تسهيلات ، بهذا القدر اندى تراه وقد أدخل بالتوازن الإيكولوجى العام ، وأطاح بالصفة الإنسانية عن مدينا ، التى تُدعى حديثه . ومن يواعث الأمل ، أن ترى بعض المحاولات ، التى يقوم بها شباب الخيل من مهندسى ومحطّطى المستقبل ، في كثير من بلاد العالم حالياً ، لإرجاع الصفة الإنسانية للمدينة ، بالعمل على الفصل بين المشاة وسيارات في تخطيط المدن كقطعة بدء . وقد شملت هذه الحركة المشاركة احلنرا والولايات المتحدة والباكستان وإيطاليا<sup>(١)</sup> ورجو أن نرى مطقة

(١) انظر على EXIST:US عند فبراير سنة ١٩٦٣ من ٧٧ إلى ١١٢

المراكز والصراحي « وتخطيط منشآت وسككها وتوزيعها . ميلاديب ومينير : دارو

وسلام امام

or Alexandre Ver le, Quelques caracteristiques du Temple pharaonique 1946

Stella Kreinitsch: The Hindu Temple, p 52

(1) Schwallier de Liebiez. Le Temple de L'Homme,

في بلادنا عن قريب . إن ذلك مما يشعر بأننا مقبلون فعلا على فترة من التحقّل ، بعد اندفاع في تيار الآلية بغير حساب ، وعندما تزول فترة الإنهاض بالآلة ، وورقي يافكر بما يسمح بوضعها في مكانها ، تنطبق هذا المقياس الإنساني فيشكل تطوّر الإنسانية ، وضرورة الحياة ، مسكون في سبيل الوصول إلى نفس لرؤية ، التي هدت القدامى ، وشفهد حيث أن المشاكل التي أوجدتها ريادة اختلال التوازن عن القصر المرسوم ، ستحل نفسها بنفسها ، أولاً بأول ، من واقع النظام العام ، بعد أن اندمجت فيه حياة الإنسان . وعندما تصبح مدنا ومبانينا جميعا مصمّمة على مقياس الإنسان وحاجاته ، ككون صغير ، ستصبح المدينة إشعاعاً من ذاته ، وستصبح مدينة المستقبل هي المعبد في الإنسان .

« قد يبدو هذا الكلام أقرب إلى الخيال ، ولكنه ، في الواقع ، أقرب إلى حقيقة الإنسان . فإن التعبير لمن أهم مظاهر الحياة ، فإذا لم نعلم إلى أين يقودنا هذا التعبير ، الذي يحيط بنا ، قلن يمكن أن نجعل التخطيط متعقفا مع ضرورة الإنسان ، إن لم يصل إدراكنا إلى فهم كنه الطام ، الذي يخضع له التعبير ، ويدفع الإنسانية نحو الهدف الأخير . وإن لم نؤمن بهذا الهدف ، فلن يكون للحياة معنى ، ولن يكون التخطيط أى لزوم . »

« إذا لم نؤمن بوجود عرص من الحياة ونصير الإنسان ، نحس بنا في هذه الحالة ألا نخطط على الإطلاق . »

« أما إذا أوسع تفكيرنا ، لندمج التخطيط في النظام الكوني الكبير ، ولنا إدخال العامل الأخلاقي على المستوى العالمي ، في حسابنا عند التصميم ، فسيمكنت كنه عول ، أن نقوم بخطوات الكبرى والصغرى بقدم ثابتة ، وقد وصح أمامنا الطريق بما ألقاه عليه وعلمنا من نور ، وسيصبح في مقدورنا حينئذ ، الدخول في صميم الموضوعات المتعلقة بتخطيط مدينة الحاضر والمستقبل ، بقدر من ثقته في تقييم ما نقوم بعمله ، في مختلف ميادين الخدمة والتخطيط على كامل المستويات . »

« إن المستقبل يبدأ من التو واللحظة ، ويمتد إلى آخر حدود الزمن . لذا لا يصح أن نضع قبلنا لتخطيط عشرة أو عشرين سنة ، أو حتى لثمة عام . إن ما عس أن يعمل بوصف . إليه هو صممان إيجاد نوعي لاستيطاني ، على المستوى العام لدى المخطط ، ثم نترك له بعد ذلك مصلاق الحرية في التصرف ، حيال ما يعرض له من مشكلات ، كما تترى في سير حياته ، على هدى ما لديه من معرفة ، نقول له بصنّ مقالته فيرجل لدائتي عندما أوصله إلى قمة جبل التطهير وأراه أجنة الأرضية :-

« لا تنتظر حتى يحد اليوم كلمة أو نصيحة

إن حكمتك حر مستقيم وسليم

ومن الخطيئة ألا تتعمه

وسى أصبحت الولاية على نفسك . اصع تاج الحكمة على رأسك ،  
والصولحان في يدك » .

« ويدك سيصبح لما يقوم بعمله المخطط ككون صغير ، هو نفسه فعاله

بقوانين الألية ، لنرى أودعها فيه الكون الكبير ، وسيصير الحاضر هو

الأبدى ، وقد اندمج في النظام الشامل العام »

وهكذا يستمر حسن فتحى فى شرح نظرياته لتحطيطية ، بأملونه

المبسمى ، من واقع دراساته وقراءاته المتشعبة . وهو فى بعض الوقت يشيد

بما توصل إليه دكسيادس ، من تحديد لشكل المدينة الديناميكية . عن طريق

المطلق الهندسى ، وهو ماظهر فى مؤلفاته ومقالاته ، كما ظهر فى تطبيقاته على

العديد من المدن فى العالم ، خاصة فى دور العالم الثالث ، ودلت من خلال

الأعمال الاستشارية ، التى قام بها فى هذه الدول ، مبعاً مبعاً واحداً

للمعادن التحطيطية ، ونمطاً واحداً فى الدراسة ، لا يختلف من مدينة إلى

أخرى ، إلا من حيث المسميات أو الأرقام أو المساحات . وكان هذا هو

الأسلوب ، الذى اتبعته مؤسسة دكسيادس الاستشارية ، لتقيام بكثير من

المشروعات وحاور حسن فتحى أنه يصور هذا المسح على مدينة القاهرة ،

وذلك بتطبيق الشكل الهندسى المعروف للمدينة الديناميكية ، لتوجيه

لامتدادات العمرانية المستقبلية فيها ، على طول محور يمتد من الشمال إلى

الجنوب شرق مدينة القاهرة . ولم تعد هذه المحاولة أكثر من هذا . كما م

يحاول الخوض فى تطبيق هذا المسح ، على غير ذلك من المدن العربية ، حيث

لم تتح له فرصة كبيرة للقيام بأى أعمال تحطيطية ذات وزن يذكر . وهكذا

استمر فكر حسن فتحى عن مدينة المستقبل حبيس النظرية ، ولم يحاول

أيضا الخوض فى الجواب العملية أو التصميمية فى بناء المدن الحديثة ، وإن

كان يسعى إلى إحياء بعض أساليب ، من خلال ماأسسه معهد المدن

للتكنولوجيا المتوافقة ، الذى لم يوفق إلى إنشائه ، وبذلك يحصر الفكر

تحطيطى حسن فتحى ، إلى هذا الحد ، لدى لايعبر بفكره المعماري ،

الذى حاول نشره عن طريق النظرية والتطبيق ، ولاق تقبلاً كبيراً ، فى

الأوساط المعمارية العالمية ، وإن كان لم يلق نفس هذا الإقبال فى العالم

العربى ، وبخاصة فى مصر .

## الفكر المعماري لحسن فتحي

يظهر الفكر المعماري جلياً ، في كتابات حسن فتحي ، في المجالات الثقافية ، وما ألفاه من محاضرات في التعامل المعمارية . وجمعها تدور حول الأصالة الخصارية للعمارة العربية ، التي يجدها في عمارة العصور الإسلامية مرتكزاً على تعريفه للثقافة بأنها « حصيلة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة الطبيعية في استملاء حاجاته الجسمانية والروحية ، الأمر الذي يظهر في المصون التشكيلية بطريق مباشر ، بينما يظهر هذا التفاعل بطريق غير مباشر في العمارة ، التي تعبر عن محاولات الإنسان لتحقيق التكوينات المعمارية الكفيلة بحمايته من العوامل الطبيعية ، مستعملاً مايقع تحت يده من مواد البناء ، التي تتوفر في البيئة المحلية ، واستلهم الوحي من الكائنات الطبيعية الموجودة في البيئة . ويصرب لذلك مثلاً من الهند ، حيث الحياة الساتية هي العانية في البيئة الطبيعية ، ومن ثم تأثرت المعابد الهندوكية بأشكال النسات ، والصبر منها بصفة خاصة ، وهو ما يظهر بعد ذلك في تصميم مسجد الأمير قطب الدين ، بالقرب من دلهي ، حيث أخذت قمة لندة شكل سات لصبار . كما صرب لذلك مثلاً آخر في العمارة لأفريقية ، التي تأثر المعماري فيها بالأشكال الحيوانية والإنسانية ، وهو ما يظهر في شكل القاع المتمثل في عمارة مدينة كانو بشمال نيجيريا ، ثم يشير حسن فتحي بعد ذلك إلى أصول العمارة الإسلامية ، التي تأثرت بالبيئة الطبيعية ، التي نشأت فيها وهي البيئة الصحراوية الجرداء . وهما يدخل في فلسفة العمارة الصحراوية فيقول : « إذا كانت الصحراء قاحلة جرداء فإن السماء فيها تكون صافية في الأمسيات والليالي ، غنية بهلاخا وعمومها وكواكبها . ولما كانت السماء هي العنصر الغالب الذي تفاعل مع ذكاء العربي خاصة بالليل ، حيث كانت اهتمامه بالملث والرياحيات ، كما كانت السماء محور تفكيره في العمارة .. كما كانت السماء هي العنصر الملطف لنحو ليلا ، لذلك أقفل البدوي مسكنه على الخارج في مستوى سطح الأرض ، وفتحته على السماء بواسطة الصحن ، الذي يعتبر فراغه وكأنه الجزء الخاص به من السماء داخل بيته . ويستطرد في مقالة فائلاً « وقد أدخل البدوي إحساسه بانكون الكبير في العمارة ، عن طريق الرمز ، إذ يعتبر الجدران الأربعة ، التي تحيط بالصحن بمثابة الأعمدة الأربعة ، التي تحسب

لسماء . . وبينما يحاول حسن فتحى إيجاد بعض التفسيرات التى تأثرت بها العمارة الإسلامية . . وهذا مجال واسع للاجتهاد والتصور ، يقول فى مكان آخر : إن من التقاليد المعمارية فى المنزل العربى عمل فسقية فى أشكال هندسية مئمة ، دخل مربع ، وكأسها إسقاط هندسى لقبة ساسانية ، على حاصر منظورة من أسفل ، ، ويقول : إن شكل الفسقية هذا لم يأت بالصدفة ، إنما اختير القيمة رمزية . فالمرئ بالنسبة للرجل العربى كان عبارة عن كون صغير ( ميكروكورموس ) ، وباستخدام الرمز والعناصر المعمارية للتعبير عن نظراته الكونية ، كان يعتبر القبة الساسانية رمزاً للسماء . لهذا ولكى يشد قبة السماء إلى وسط الدار ، ويجعل قدسيته تتسرب إلى الحشرات ، فإنه عمل الفسقية على شكل القبة الساسانية ، مقبوضاً لتعكس السماء الحقيقية على سطح المياه ، فى هذه السماء الرمزية . وهكذا - كما يقول حسن فتحى - : " توصل البدوى العربى إلى إدخال الطبيعة وأنكون ، اللذين كان دائم الاتصال بهما فى حياته البدوية فى الصحراء ، إلى البيت الحضرى بواسطة الرمز ، وتحويل الطبيعة إلى عناصر معمارية " . . وهذا لتفسير الخاص الذى يفتح به حسن فتحى ريد لا يروق لمطلق غيره من الممارزين ، الذين يعتبرون تدفق المياه من نافورة أو سلسيل ، هو فى حد ذاته رمز للحياة ، التى يتأمنها الإنسان . . ولم تقتصر النافورة على المسكن العربى فقط ، فقد وجدت فى صور أخرى فى عمارة أخرى . وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لتفسير حسن فتحى ، فكيف يرى المسكن الفرعونى ، الذى لم تظهر فيه هذه الظاهرة .

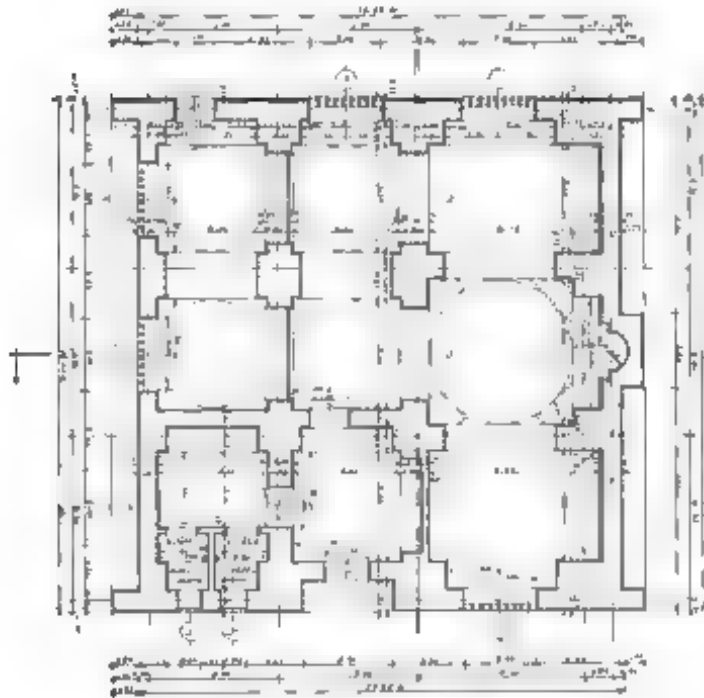
ويستمر حسن فتحى فى تفسيره ، لما يسميه نقل الطبيعة إلى الحضر عن طريق الرمز ، فهو يفسر تسقيف الدرقاعة فى المسكن الإسلامى ، على شكل قبة ساسانية ، بأنه : رمز للسماء التى تغلو الصحن ، وكانت هذه السماء الرمزية تنعكس على سطح الماء فى الفسقية التى تتوسط الدرقاعة . . فى حين أن مياه الفسقية متدفقة ، وليست ثابتة ، حتى تنعكس عليها قبة السماء . . والتفسير الذى أورده حسن فتحى ليس يقينياً ، فهو لم يؤكد هذا التفسير بمقولة أو كلمة وردت عن المؤرخين لهذه المباني أو من معاصريها . . فالتفسير هنا اجتهاد شخصى منه . كما يلاحظ أنه اتخذ الرمزية مدخلاً للتفسير ، وهو أسلوب اتخذه فلاسفة نظريات العمارة من قبل ، فى عصر النهضة فى أوروبا ، كما اتخذ شعراء الصوفية لتفسيرات دينية ، مع أن الدين الإسلامى واضح لائس فيه ، ولا رمز يختلف الناس فى تفسيره .

وعن عمارة المسجد يقول حسن فتحي : « لقد وجد الإنسان في وجدانه الرموز بتجريد الظواهر ، والبحث فيما وراء الشكل من القوانين الأثرية ، التي يحملها الشكل ، والتي خضع لها تكويه ، هذه الناحية الرمزية فيما وراء الشكل تعود إلى الوجدان ، وبالتالي إلى العقيدة ، فإذا خلت العمارة من الناحية الوجدانية لأصحت ميكانيك . فالمعماري البيزنطي اتخذ الشكل الكروي رمزاً للسماء ، والمربع رمزاً للأرض ، وذلك في تصميم البازيليكا ، التي استخدم فيها الرمز على أنها كون صغير ، وذلك بأن جعل الجزء الأوسط من المبنى مربع المسقط ، ويرمز إلى الأرض وتعلوه قبة ذات دلايات مكعبة عليه ، ترمز إلى السماء ، ولذلك كانت البازيليكا تحمل كونا متغيراً قائماً بذاته ، ويستطرد قائلاً : وقد استخدمت القبة في العمارة الإسلامية للرمز إلى السماء ، وبخاصة في عمارة المساجد والأضرحة ، مع الاختلاف في الرمز والتكوين والشكل ، عن القبة البيزنطية ذات الدلايات المأبظة ، التي استبدلت بها القبة الساسانية ذات الخصائص الصاعدة . فمبنى المسجد يعبر عن انفتاحه في اتجاهين بتصميمه وتكويناته المعمارية ، في الاتجاه الأول رأسياً للاتصال بالسماء ، والاتجاه الثاني أفقياً نحو مكة المكرمة للاتصال بكعبة المسلمين . ولما كان الأمر يحتاج إلى تسقيف جزء الصلاة

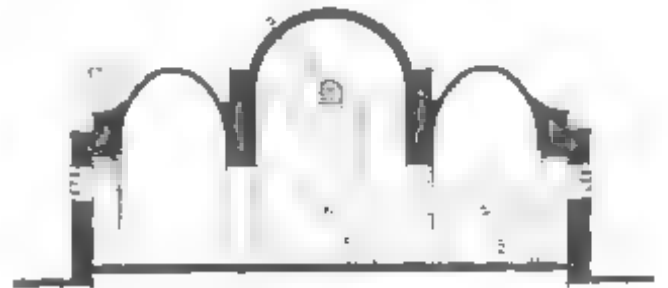


مسقط الخفي للجامع بالقاهرة الجديدة -  
( ١٩٤٦ - ١٩٥٣ م ) .

- |                |                 |
|----------------|-----------------|
| ١ - المدخل     | ٧ - غرفة الأمام |
| ٢ - فناء الخدم | ٨ - حزن         |
| ٣ - حزن        | ٩ - دور الصلاة  |
| ٤ - دور صفوف   | ١٠ - مئذنة      |
| ٥ - صحن        | ١١ - مدخل مئذنة |
| ٦ - دوران صلاة |                 |

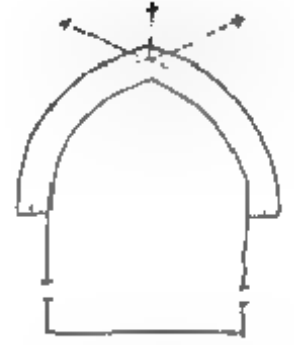


قطاع في مسجد قرية دار الاسلام - لوكسور

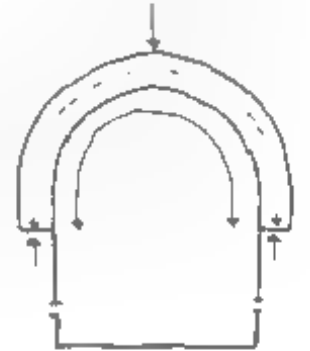


مسقط الخفي لمسجد قرية دار الاسلام - لوكسور ( ١٩٨٠ م )

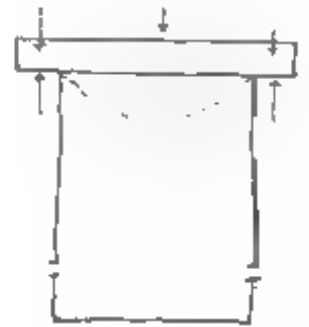
حمايه انصهر من العموم خوبة ، الأمر اندى قد بحجب السماء عن  
انصهر ، فقد عني المعماري إسلامي بأن يجد وسيلة لتحقيق الاتصال  
عن طريق التمرر مستخدماً نقطة انصهرية ذات خصائص ، التي حول  
ربع ، التي يرمز إلى الأرض إلى مشعر ، ومن فوقه القبة الكروية ، التي  
يرمز إلى السماء ، ذلك التكوين الذي يعتبر عن حركة إلى أعلى ، ويرمز  
المشعر في إلى ثابته ، يورد ذكره في الآية للكرينة ، ويحمل عرش رقت  
هوهم يومئذ ثمانية ( ١٧ سورة طه ) ، وما كان سطح القبة الكروي  
مصوراً من الخارج يبدو هابط ، فقد عني المعماري الإسلامي بمعادة هذا  
التأثير ، بمعدة طرق منها ، أن جعل منحى سطح القبة الخارجى ، على  
شكل عقد محدب مع جعل قشرة القبة تنحسر قليلاً من أسفل ، مما يجعلها  
وكأنها تتفصل عن الأرض وتطير في السماء ، كما نرى في بعض القباب  
انصهرية ، وكما نجد في عمارة إيران وأواسط آسيا ، إذ قد زاد المعماري من  
هذا الصور من أسفل فيه ، بحيث تبدو وكأنها أكثر حدة وتصل  
بالسما ، ثم يقوى حسن فتحى : لقد زاد المعماري الإسلامي من تأثير  
الحمة وصعود القبة إلى أعلى ، بأن لحث سطحها الخارجى برخارف نباتية ،  
باعتبار النبات يرمز إلى الصعود إلى أعلى ضد جاذبية الأرض ، ويشق حتى  
الصخر في إصراره على الصعود ، وينتهي بقوته ( إن عمارة الخوامع ، كتاب  
العمارات الاندية ، لها قدستها ورمورها الخاصة ، التي احتفظ بها العماء  
والدعوى ، الذين كانوا يدون بها إلى أهل حرف البناء المهرة ، الذين  
تحو ، ذلك المعماري ، به هذه الطريقة ، تمكن حصة على لأشكال ذات  
الرموز في البلد الواحد ، وفي كافة البلاد الإسلامية . وقد أتت وحدة  
الأشكال المعمارية ، من وحدة العقيدة ، التي أوحى بإختيار بعض  
الرموز ، وكأنها الأشكال الهيروغليفية ، التي ترمز إلى نفس المعاني لكافة  
المسلمين . هكذا يفرض حسن فتحى مفهوم الوحدة في العمارة ،  
ويربطها بوحدة العقيدة .



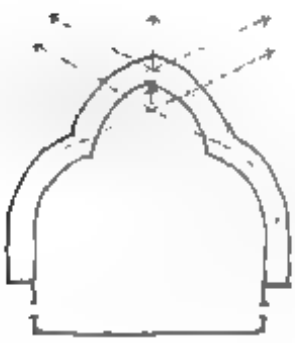
عقد خموس ذو ثلاثة مراکز



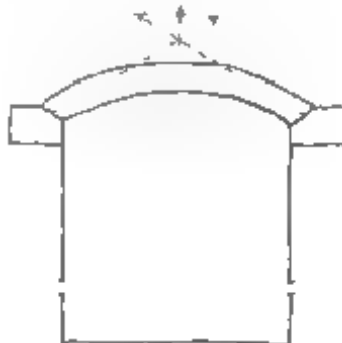
عقد خموس متساوى الإصلاخ



عقد مسطح



( عقد حدائى



عقد موزون

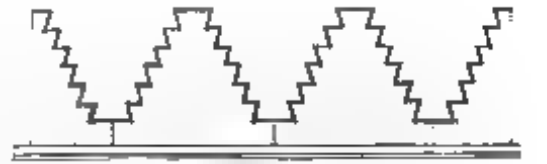


أما عن العقد في عمارة المسجد فيقول حسن فتحي : « إن لكل عقد بمحتياته معنى رمزياً ككل الأشكال الهندسية ، وإننا نجد في العمارة الإسلامية أن نقاشي المعمارى استخدموا العقد النصف دائرى ، الذى يرمز إلى السكون والموت من واقع طبيعة الجهود الدخانية ، فاستعمل بدلاً من العقد الخموس ، أو العقد الناقص ، أو عقد حدود الحصان . وهنا يحاول مرة أخرى تفسير الأشكال بالرمزية .

مفتي أفتي محمد بن عبد الله  
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله  
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله

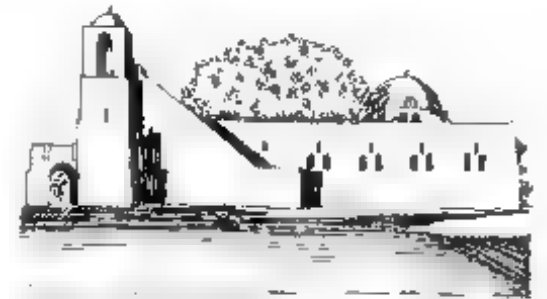
ويقول حسن فتحى عن رمزية الباب : « إن الجوامع التقليدية قد بابت واحد أساسى فى الواجهة العمومية ، يرمز إلى وحدانية الخالق عز وجل ، الذى سبحانه يوصى بالصلوة بين يديه فى محل ، وبما يحد نفس الزمر مستخدما فى كافة المباني الدينية سواء كانت كاتدرائية أو معبداً فرعوبياً أو هودوكيا - أما عن القبة فإن تجويفها يذكر حسن فتحى « بما يسميه علماء الآثار بالباب الذهبى فى العمارة الفرعونية ، أو ما يسمى بالهيوغليفيك » عبة لأسيد ، ، لأنه إذا ما كان جسم لا يستصعب الموضع من القبة إلى الكعبة ، فإن الروح يمكنها أن تصل إليها من خلالها .. وهكذا يتأذى فى التفسير الرمزي للأشكال المعمارية ، مستهداً مرة بالعمارة المسيحية ، ومرة بالعمارة الفرعونية ، وذلك دون الرجوع إلى سند علمي أو يقين عقائدي . هذا فى الوقت الذى يقول فيه علماء الآثار إن القبة أو المحراب عنصر غريب عن عمارة المسجد ، ظهر فى العصر الأموي كتأثير للعمارة المسيحية ، كما أن المحراب الذى يشبه المذبح فى الكيسة ، لا يعبر عن لعقيدة . هذا وعلى جانب آخر ارتبط شكل القبة بالصرح ، الذى هو أيضا لا يعبر عن عقيدة ، الأمر الذى دعا علماء المسلمين إلى اعتبار القبة عنصراً غير محتحب فى عمارة المساجد ، كما جاء عن علماء المملكة العربية السعودية . وهكذا يتم حسن فتحى بالشكل والرمز أكثر مما يتم بالمضمون ، سواء بما له سند فى السنة ، أو فى القرآن ، أو ما أشار إليه علماء المسلمين .

الرمزى للأشكال فائلاً : « إن ثلاثة أوراق زيتون ، ترمز إلى فكرة فسرهما العيسوف لصيسى في التصوير ، عندما يحدث عن زهرة برفوق ، فيه عندما تكون هذه الزهرة يرغماً ، وقبل أن تفتح ، فإن ورقة الكأس التي تحته تكون مكونة من جرعين ، بما يرمز إلى الثنائية وانفصال الأرض عن السماء ، وعندما تفتح الزهرة وترسل عيبرها إلى الهواء ، فإن الكأس يصبح ذا ثلاثة أقسام ، بما يرمز إلى التقاء الأرض بالسماء ، ووجود الإنسان يشاهد المعجزة من هنا يقول حسن فتحى - وهذه العرائس غير المعماري الإسلامى عن فكرة التقاء الأرض بالسماء بطول الجدار ، على مستوى الفرد ، وهو في الصف ، وكأنها ترمز إلى الحديث لسوى الشريف بأن المسلمين سواسية كأسيان المشط ، وبما يبين هذا الص أن هذه العرائس قد اتحدت شكل الإنسان في جامع أحمد بن طولون . هكذا فسر حسن فتحى أشكال العناصر المعمارية في الجبال الدبية ، وأنسوبة الخلاب وطريقة إنعائه الخدابة ، بأسر السماع ، به حتى انقذعه ، مع كل هذه تصيراب تصورات خاصة ، يحاول بها أن يجد فيها مبهجاً معبرة المسلمين ، وهى أيضاً تصورات أبعد ما تكون عن المبهج الإسلامى ، أو المتطق العفائدى ، الذى يؤكد أن المصموم هو أساس الشكل .



دراسة نوعين من الشرفات عوالس السماء مختلفة من إعداد حسن فتحى

ويقول حسن فتحى عن المتددة : إنه من ضمن ما عبر عنه المعماري الإسلامى فكرة التسامى إلى العلى في عمارة الجامع بالمتددة ، التى تنطلق إلى السماء في تصاد مع أفقية الحدائق ، وإنه إذا كان يرمز إلى اتصال الأرض بالسماء ، على مستوى الفرد بواسطة العرائس ، فإنه حقق الرمز باتصال الأرض بالسماء على مستوى الجماعة بواسطة المتددة ، وبعد ذلك يحاول تحليل التشكيل الحجومى للمتددة ، سواء بالنسبة لتعظيماتها الأفقية ، التى تتناقص صعوداً ، أو تعبير من المريح إلى الشمس ، إلى الدائرة صعوداً ، الأمر الذى جعلها أقرب إلى فن السحت ، محصدا الإنشاء لتعبير النفس . هذا مع أن التعرض لتجيب الشكل المعماري للمتددة يتطلب دراسة أشمل لأعاط محتلفة من المآدن ، التى أقيمت من الطين ، أو الحجر ، أو الشجر ، في الشرق والغرب ، ليجد اشمل فوارق كبيرة في الشكل والإنشاء ، يصعب لوصول منها إلى محط موحد للمتددة كما يراها حسن فتحى .



مسجد قرية القرنة الجديدة - ( ١٩٤٨ م )

يعتمد حسن فتحى في كتاباته المتكررة عن اعمارة على استعمال المدخل الفلسفى ، والإشارة إلى الخصائص البيئية ، وانظواهر الكونية ، بطريقة علمية ، ثم يتقل في كتاباته إلى الاستشهاد بالعلماء ، والمفكرين ، أو المدعين ، في مجالات التصوير والموسيقى ، مستعيناً بأقوالهم الماثورة ، وتعبيراتهم العلمية ، الأمر الذى بأسر به الفارضى لقلالاه ، أو المستمع

محاصرته ، وهى فى تعددها لا تخرج عن شكل واحد يمس البيئة والإنسان ، وخصائص العمارة التقليدية ، وإيماءاتها الرمزية ، ليخرج منها بعض القواعد التصميمية ، والقيم الجمالية ، مستشهداً فى ذلك ببعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية . وبعد ذلك يفتح باب عصبه على ما الت إليه العمارة المعاصرة ، التى فقدت الإنسانية ، والجواب الروحية ، وعتمدت على البواحي المادية اسى حلقها بكونوجيا العصر . وإن تمّ ذلك عن شيء من يسر عن سعة اطلاعه من ناحية ، وعلى إحكامه الربط بين الأجزاء المتتالية لمقالاته ومحاصرته ، فى أسلوب شيق جذاب ، ممزوج بالتهكم والملاحظة اللاذعة ، وإن كانت كل هذه المقالات والمحاصرات ، لا تخرج عن موضوع واحد يتكرر ، فى أوضاع مختلفة ، فى الأماكن المختلفة .

يقول حسين فتحي عن الطرز المعمارية : كما أوجدت مختلف الجماعات خطوطها النابعة من العقل الباطن ، فقد أوجدت أشكالها ، وطرزها المعمارية ، المتميزة الخاصة بها ، ولحيية إلى نفوس أهلها ، التى يعرف بها عليهم . وقد بيع من واحد بهم ، كما أوجدت أشكال ملابسها ، وهوى الشعبى ، ولعاتها ، وكأن هذه الطرز النسخ الجميل لزواج سعيد ، بين ذكاء أهل الجماعة ، ومتطلبات البيئة .

ومن أقوال حسن فتحي المعروفة : إن الناحية التقنية فى العمارة إلى جانب لزومها لضمان سلامة لإنشاء ، تعتبر الوسيلة المتاحة لتناول المواد ، بالتشكيل فى عمليات التعبير النسي . الذى يجب على المعماري أن يمتثل باصبتها ، كما يمتثل عازف الآلة الموسيقية مثلاً بتقنية عرف السلام الموسيقية ، والأويجات والأكودات لكى يصل إلى مرحلة التعبير . ولكنه لا يصح أن يقف عندها . هكذا يظهر حسن فتحي معرفته بالأصول الموسيقية ، فهو نفسه يعرف على الكمان قطعاً كلاسيكية .

ومن أقواله أيضاً عن الجمال : إن الجمال المعماري للنسي ، أو مجموعة المباني ، التى يتكون منها الشارع والحى والمدينة ، إنما هو صفة بصرية ، تنبع عن التأثير بالشكل ، فى الشعور بالتوافق بينه وبين القوى العاملة على تكوينه . ويمكن القول بأن الصيغة لم تقصد خلق الجمال فى كل شجرة أو جبل ، إنما هو الإنسان الذى يصف هذه ودالك بالجمال ، من واقع إحساسه بتوافق الشكل مع القوى التى عملت على تكوينه ، وهى قوة الخلق سبحانه وتعالى .

وعن التشكيل الأمثل يعرض حسن فتحي لتشكيل الحد الأدنى من ظاهرة تنمو الأملاح ، التى تخص بقوانين أربعة موحدة ، لا يحصى عنها ،

ويقارن ذلك بتصميم المعماري ، الذي يقوم به الإنسان بعقله الواعي وإحساسه ، عن طريق عقله الباطن . وبذلك تتحول فكرة تشكيل الخود الأدنى إلى فكرة التشكيل الأمثل . ويستطرد قائلا : « إن في ذلك ما يذكرنا بالحديث القدسي الشريف ( ..... وما يزال العبد يتقرب إليّ بالتواقل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت عبده أتى بعبده بها ، وأدبه التي يسمع بها ، ويده التي يبطش بها ، ورجته التي يمشي بها وفؤاده الذي يعقل به .... ) \* أي أن الإنسان بصفة عامة ، والمعماري بصفة خاصة ، عندما يذأب في اتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، بالعلم والمعرفة ، لاكتشاف قوانين الأرية ، فإنه عندما يقوم بتطبيقها ، بعقله الواعي ويده في تصميماته المعمارية ، فيصبح كعامل مساعد ، فيما يقوم بعمله من تكوينات معمارية ، التي ستتم بصفة انصدق ، التي تتمم بها تكوينات الطبيعة .

وعن التقاليد في العمارة يقول حسن فتحي : « على المعماري أن يبعذ عن ذهنه فكرة أن التقاليد ستعرقل انطلاق قدراته الخلاقة . بل العكس ، فإنه إذا ما استند حيال انسان ، إلى كتنة التقاليد الحية القائمة ، فإن العمل الفني سيكون أرق بكثير ، مما لو لم تكن هناك تقاليد يستند إليها ، أو إذا ما معاصى عمداً عما هو موجود منها . إنه إذا ما احترم لتقاليد ، فيجد أن النتائج التي يصل إليها ستعرق بمراحل ، قيمة الجهد الذي بذله . إنه سيكون كمن يضيق جريفاً من ملج إلى مسائل مشتع بهذا المنح ، وقد وصل إلى درجة التفرق بما أضافته إليه الأجيال السالفة من جريقات ، فلا يلبث أن يسلمر هذا السائل بأكمه بمجرد إضافة هذا الجزء . وأين هذه النتيجة الباهرة من هذا العهد البسيط . غير أنه في العمارة ، سجد أن عمية التطور الفني مختلفة عنها في حالة السائل ، حيث أن عمية التطور الفني لا تحدث مرة واحدة وتصبح منتهية . إنما هي عمية مسمرة أحداث عند كل إضافة من قس انسان . وعلى حد قول انميسوف انصبي لاونسي : « التمكنه دون اوصوب إلى الاكتمال معيدة ، والإبحار دون الوصول إلى نهاية مرحوة فيها . ويستطرد حسن فتحي قائلا : « إن صرامة التقاليد لا تقيد سوى انسان الضعيف ، أما القوي فإنها لن تقيد ، بل تتيح له الفرصة للإبتكار والتغيير والتجديد » كل حين وحين ، مع التقيد بالتراث » وهكذا يحلل حسن فتحي ما يريد إيصاله من فكر عن طريق العلم بخواص المواد المحسومة من ناحية ، وعن طريق الكمات الماثورة من ناحية أخرى . وهذه القدرة على التعبير نعت من سعة الإطلاع ، والتعمق في فهم أمرار الطبيعة .

\* الاعتماد البية في الاحاديث القدسية للشيخ العلامة محمد المدق ، نصحيح محمود أمين الزنوي - صادر عن دار الريان للتراث - القاهرة ١٩٨٧ . صفحة رقم ٤٣ حديث قدسي رقم

( ٩١٣ )

## مفهوم المعاصرة في العمارة عند حسن فتحي

لحسن فتحي تفسيرٌ خاص لمفهوم المعاصرة ، وردده ها ، بنصه كما كتبه في كتابه « العمارة والبيئة » .

« إن عمليات التعمير والتحول في العمارة ، لكي تكون سليمة غير عشوائية ، لِمَا يتطلب توافقها مع التعريفات الحادثة في البيئة ، سواء الطبيعية ، أو الحضرية ، بما يجعلها مرتبطة برمائها أو معاصرة » .

« إن كلمة معاصر بحسب تعريف القاموس صفةٌ بمعنى « وجود واحد ، عائش حادث في نفس الوقت مع ... » وإن هذا التعريف لا يعنى سوى المواراة بين شيئين أو حدثين زمنيًا ، دون أن يحمل مطلقاً أى إيحاء ، أو إشارة إلى تقويم ، أو رفض ، أو قبول ، ولكننا نرى أن هذا المصطلح ، كما يستخدم اليوم في مجال انقذ المعماري — يحمل معنى الحكم على قيمة فنية ، فيقال عما يُبنى اليوم من العمارة على الطراز السائد في السوق ، بأنه مرتبط بالزمن الحاضر . لهذا فهو معاصرٌ وتجب الموافقة عليه ، على حين يدعى كل ما أقيم في المهود السابقة من أى طراز كان ، والعرف على الخصوص ، بأنه متخلف ، خالطين بين المفهوم الزمني لكونولوجي ، أى زمن التقويم والساعة ، وبين المفهوم المجازي للفظ المعاصرة في عمليات التقويم . إن هذا الأمر لما يثير تساؤلين نوعين ، أحدهما ما الزمن ؟ والآخر ما الذى يعنيه بقولنا مرتبطٌ بالزمن ؟ » .

**مفهوم الزمن :** إن الزمن هو الفترة بين حدثين ، كما يمكن أن يقال بأن مفهوم الزمن يعتبر كتابةً مرتبطة بإدراك الإنسان للتعير ، بالنسبة لنقطة ثابتة ، إنما فيما يتعلق بتعدد الصور المتعاقبة على العترة ، التي يرسمها المخ إلى الذاكرة ، وما بما يرصده بإحساساته من تعيرات في البيئة الطبيعية ، أو التعيرات الفلكية ، التي يلاحظ الإنسان حدوثها في السماء ، من حركات الشمس والقمر والنجوم . وإن التعيرات الفسيولوجية ، التي يلاحظ الإنسان حدوثها في جسمه ، من الصغر إلى الكبر ، لتعتبر مما يهم أمره ، فيما يتعلق بالزمن بالنسبة لموضوعنا ، فإن التعيرات الفسيولوجية هذه ، تسير في اتجاه واحد غير قابل للتعير ، على حين أن التعيرب الفلكية من النهار إلى الليل إلى النهار من جديد ، أو من الصيف إلى الشتاء ، ثم إلى الصيف على التعاقب تعتبر دورية ، لا تحمل إشارة لأى اتجاه كان على مستوى حياة الإنسان . وإنما إذ نقول على مستوى حياة الإنسان ، فذلك يكون هذه الدوريات الشمسية والقمرية مثلاً ، ليست من الثبات في السابع ، الذى نطله ، إذ هى تتع دورات كوكبية من الكبر ، ما قد يجعل

ملاحظتها مما يخرج عن نطاق إدراك الإنسان العادي ، كدورات انتقال  
لشمس في الأبراج الفلكية ، التي تسبغ مدام خمسة وعشرين ألفاً وتستعانة  
وعشرين سنة شمسية ، وتسمى هذه الدورة بالسنة الأفلاطونية ، وإنه لم  
الأمر المحيرة للفكر كيفية توصل القدماء لرصد هذه الدورة ، الأمر الذي  
يسدعي أن يعيش لفلكى عدة سنوات فلكية . وكم يذكرنا هذا يقويه  
سبحانه وتعالى « وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَذَلِكَ سِتَّةَ مِائَةٍ نَحْوُونَ » ( سورة ص : ٥٧ ) .

« ومع ذلك فإن التعبيرات السورية ، هي التي يستعملها الإنسان في  
قياس الزمن ، فإن اليوم والشهر القمري والسنة الشمسية ، هي القياس التي  
يُرجع إليها »

« إن هذه التعبيرات السورية ، وزمن التقويم والساعات والدقائق ، لما  
لا يعيدنا كثيراً في قياس المعاصرة في العمارة ، فإن مقياس هذا الزمن ،  
تتكرر كمداقات الساعة ، بلا اتجاه ، على حين أن التعبيرات في العمارة ، هي  
اتجاهاتها المرتبطة ، ارتباطاً وثيقاً ، بتطورات الإنسان السيكوفيزيولوجية ،  
وإن هذا التطور ليحتضن من المستوطنات البشرية ، ويظهر آثاره في  
الأشكال والطرز المعمارية » .

« إتنا إذاً أخطأنا كل فرع من الثقافة على حدة ، فمسجد أن معدلات  
الزمن ، مستحشف بين الفرع والآخر في نفس الجماعة ، كما مسجد أن  
معدلات تصور ، في نفس المصارع الواحد ، مستحشف بين جماعته وأخرى  
وبنا فلا يصح اتخاذ زمن التقويم وحده ، كمؤشر عن المعاصرة ،  
أو التخلف في العمارة ، وإن عينا أن نحدد العاصر والاعتبارات التي يمكن  
رجوع إليها قياس المعاصرة في العمارة ، لدى كل جماعة ، على حسب  
ظروفها الخاصة »

**المعاصرة في العهود التاريخية :** بدراسة تطور العمارة ، في العهود  
التاريخية المردهرة ، كالعهد الفرعوني مثلاً ، على ضوء الفلسفة والعقائد ،  
التي كانت سائدة في هذا العهد ، سنجد أن هذا التطور كان سائراً في  
دورات محددة ، وإن هذه الدورات كانت متوافقة مع دورات أخرى فلكية  
كوبية ، كدورات حركة انتقال الشمس في الأبراج السماوية ، وذلك عن  
تطبيق التشكيلات الهندسية ، في اللحظة الفلكية للأجرام السماوية ،  
لمرتبطة بالبرج القائم ، وإسقاطها على تمهيط وتكوين المعبد ، الذي يرمز  
إلى هذا البرج ، ويردد صدىه على الأرض ، وكأنه الوتر المشدود من نفس  
المقام ، وذلك بمراعاة الاتجاهات والروايات والمقاييس » .

« وعندما كانت الدورة الفلكية تنتهي ، ويتم حقيقتها بدحول الشمس في  
برج جديد ، كان القدماء يهكون أحجار المعبد حجراً حجراً بكل هيئة ،  
ويستعملون بعضها في أساسات المعبد الجديد ، بطريقة تقليدية ، وكأنها

البنور التي منبت النبات ليعيش دورته الجديدة ( شوالار ولوينش ) .  
 « وليكون المعبّد الجديد متوافقاً مع زمانه ، وليكون معاصراً ، كان  
 لمصريون القدماء يصنعون تصميمه وأشكاله المعمارية واتجاهاته ومقاييسه ،  
 بما يتفق مع التشكيلات الصكبية السائدة في البرج الجديد ، كما أوضحته  
 الحفريات التي أجريت في معبد منتو بالكرنت ، الذي بُني عندما كانت  
 الشمس في برج الثور ، وكان محوره يسجه جنوباً وشمالاً ، ثم فكت أحجاره  
 عندما دخلت الشمس في برج الحمل ، وبني ومحوره في اتجاه متعامد على  
 القديم ، ومن الشرق إلى الغرب رمزاً لآمون ، وكما تمحصت عنه حفريات  
 معبد ميدموود شمال الأقصر . فإن هذا المعبّد فكت أحجاره وأعيد بناؤه  
 ثلاث مرات في نفس المكان ، في المرة الأولى بُني عندما كانت الشمس في  
 برج الثور من ، ثم فكت أحجاره وأعيد بناؤه عندما دحمت الشمس في  
 برج الثور ، وفي المرة الثالثة عندما دحمت الشمس في برج الحمل على  
 التتابع ، وفي كل مرة لكي تتفق عمارته مع البرج الجديد . هذا وبما تلم  
 الإشارة إليه أنه بيت كنيسة صغيرة بداخله في العهد المسيحي ، عندما  
 دحمت الشمس في برج الخوت ، الذي يمرر إلى المسيحية .  
 وهكذا أوجد القدماء مرجعاً قياسياً للمعاصرة .

**المعاصرة في العصر الحالي :** بأقول انطراز الكلاسيكي الأوروبي  
 ومشتقاته ، عندما وصل إلى نهاية دورته بالروكوكو كما سبق إيراده ، ومع  
 دخول التكنولوجيا الحديثة في البناء ، بموادها الجديدة كالصلب ،  
 والألومنيوم ، والخرسانة المسلحة ، والزجاج ، والپلاستيك الخ ، دخلت  
 العمارة الأوربية ، ومعها عمارة البلاد الأخرى كافة ، في دورة جديدة  
 وقد أجرى بعض الرواد عدة محاولات لإيجاد طراز جديد ، إلا أن خلق  
 طراز يعتبر عملاً جماعياً ، يتصب أكثر من جبل واحد من المعماريين  
 المبتكرين ، وأكثر من جبل واحد من الجمهور ذي الوعي الكبير ، بما  
 يسمح بإيجاد رأى عام متّوحد ، له وزنه في عمليات الحكم على القيم ،  
 والاختيار ، والقبول ، أو الرفض .

« ولما كنا في البداية ، وكانت الأعمال المعمارية ، التي أقيمت من عمل  
 الأفراد من المهندسين ، فلم يتسع الوقت بعد لإيجاد ما يصح أن يُدعى  
 مدرسة جديدة في العمارة ، أو بلورة طراز جديد ، أو الحكم على احتمال أن  
 أعمال التجديد ، التي أجريت تعتبر حلقة من دورة جديدة ، بدأت في  
 الظهور ، أو أنها مجرد طمرة بلا اتجاه ، بما يطبق عليه قول الفيلسوف دانتى  
 أليجييري [ إن ما يدعى حديثاً قد يكون مالا يستحق أن يبقى ليبرم ] حقاً  
 وجدت ( جماعة ) « ابياوهاوس » التي بدأها المعماري الألماني  
 « جروبيوس » مع جماعة من المهندسين ، كما وجدت جماعة « سيام » التي

ضمت بعض الممارين الجدد ، أمثال « لو كوربوزيه » ، والنقاد أمثال سيجموند جيديون ، إلا أن جهود هذه الجماعات وغيرهم ، من المهندسين الآخرين ، لم تصل بعد في مجموعها إلى إيجاد ما يصح أن يطلق عليه اسم ( مدرسة ) أو طراز ، كما أن أعمال هؤلاء تنفلب في النواحي التكنولوجية ، على النواحي العية التعبيرية ، وبالتجريد أو التبسيط التابع من الهندسة الإنشائية ، وليس من تفاعل ذكاء المعمارى مع البيئة الطبيعية ، من حيث الاعتبار الثقافية . وينطبق مفهوم المعاصرة ، على الكثير من هذه الأعمال ، سنجد أنها متخلعة ، بل إنها لم تدخل في مجال العمارة كفن ، حتى يمكن تقييدها ، من حيث المعاصرة أو التخلف .

« ومن الأمثلة على ذلك ، ما قام ويقوم به المهندس الحديث ، بعمل عمارة الجدران الزجاجية ، التى تعتبر من أهم مقومات المعاصرة ، وذلك بحجة انفتاح البنى على المنظر الخارجى . فإن العمارة عرفت بأنها الفراغ المحصور بين الجدران ، وليس الجدران نفسها ، لذا فإنه عندما تقام الجدران من زجاج شفاف فإن هذا الفراغ المحدود سيتسرب إلى الخارج مصطحباً معه العمارة » .

« وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المعمارى الحديث بإقامته مباني الجدران الزجاجية ، في بلد من ابلاد العربية ، لم يترك ذكائه يتفاعل هو والبيئة الطبيعية ، من حيث المناخ ، كما أنه لم يراع النواحي التسيولوجية ، إذ أن حائطاً من الزجاج بمقياس ٣,٠٠ × ٣,٠٠ متر ، كما هى الحال في واجهات حجرات مباني الجدران الزجاجية ، ليدخل من الحرارة ما يساوى ألفى كيلو ستر في الساعة ، يد ما تعرض لأشعة شمس ، مما يتسبب طاقة توازى طنين في الساعة للتبريد . ولمعالجة هذا اشكل الحرارى ، فقد ابتكر هذا المهندس ما سماه « كاسرات الشمس » ، وهى عبارة عن ألواح عريضة من الخرسانة المسلحة ترتب ، إما رأسياً وإما أفقياً ، يمكن فتحها لفرقة على الواجهة ، على مسافات كافية لمنع دخول اشمس إلى الداخل ولكن كاسرات الشمس هذه تسخن هى نفسها ، وتشتع حرارتها إلى الداخل . وهذه الصورة منجد أن كاسرات الشمس هذه ، لم تنجح إلا في تخفيف المنظر الخارجى ، الذى عمل الجدران الزجاجية من أجله بخطوط عريضة معتمة سوداء ، وبينها فتحات شديدة الإضاءة ، مما يضايق النظر ويؤذى العين » .

« وهذا يتدرج البعض في تبرير ذلك بوجود آلات تكييف الهواء . حقا إن المهندس المعمارى الذى يعمل من ميناء قرناً شمسياً ، ثم يستعمل جهازاً هائلاً للتبريد ، ليجعله قابلاً للسكنى ، إنما يسط الأمور أكثر من اللازم ، ويعتبر تصميمه تحت مستوى العمارة » .



« إن هذا لا يعنى إنكار أن التقدم التكنولوجي له الكثير من المزايا ، فإن التكنولوجيا كانت تهدف باستمرار ، إلى تحكم الإنسان في البيئة المحيطة به . وإليه إلى ما قبل الثورة الصناعية ، ظل الإنسان محتفظاً بتوازنه التكنولوجي خاص ، بين كيانه السحيق السيكو فزيولوجي وبين العالم الخارجي . ولكن يجب أن نعرف أيضاً ، أن الإخلال بهذا التوازن قد يسبب إلى الإنسان ، في أى ناحية من نواحي طبيعته البشرية . لذلك فإنه مهما تكن معدلات التقدم التكنولوجي سريعة ، ومهما يكن التغير الاقتصادي جذرياً ، فإنه يجب على الإنسان أن يخضع معدلات التغير لطبيعته هو نفسه ، لا أن يخضع نفسه لها ، وأن ينزل بتجريد رجال الاقتصاد والتكنولوجيا ، وتحليقهم في الفراغ ، عندما يسيبون هذا الإنسان ، إلى أسوأ الأرض بقوة جاذبية الطبيعة البشرية ، وإن تعلب الناحية المادية ، التي تنقسم بها الحضارة المعاصرة ، لما يعود إلى أن المواطن المعاصر ، أصبح يعيش معظم حياته في البيئة الحضرية ، التي من صنع المهندس الإنشائي ، الذي لا يقع بصره فيها إلا على الموجودات المادية ، مما أصاب عنه مرض تفاعل ذكائه مع البيئة الصعبة ، التي من صنع الله سبحانه وتعالى . ولحسن الحظ أنه بدأ الغرب ينتبه لما تحمله هذه الاتجاهات المادية من أضرار ، كما تشير إليه بعض تقارير منظمة الأمم المتحدة مؤخراً ، فيما يتعلق بالجنون الزجاجية ، من حيث الإسراف في الطاقة ، وناطحات السحاب فيما يتعلق بالإنسان السيكوفزيولوجي نفسه » .

« إن استنكار بعض ما يدعى « حديثاً » ، يجب ألا يؤخذ على أنه دعوة للرجوع بالعمارة إلى الوراء ، أو إلى أى عهد مضى ، فإنه من التقدير لمحتاج العهود التاريخية المزدهرة ، إذ لا يصح الوقوف بالعمارة عند قرن سابق ، بالعكس إن ما يقصده هو اندفاع عن المعاصرة ، وتنقية هذا المفهوم من شوائب التحلف ، التي لحقت بالكثير مما يُدعى « معاصراً » ، والارتفاع بمفهوم المعاصرة إلى أرق معانيه . وإن علينا أن نتعرف على ما يتصل بالدورة الجديدة ، التي بدأت تتفتح معالمها بتطور العلوم الحديثة الطبيعية والإنسانية ، وأن نتحسس الاتجاهات السليمة في حركة التحول المعماري ، وما تعدنا بالوصول إليه ، من التوافق مع التحولات وحركة الطبيعة » .

« وإن من واجب جيلنا الحالي أن يقوم بعملية جرد لجميع الاتجاهات السائدة ، لتعرف على المبادئ ، التي تحكم في تحقيق صفة المعاصرة في كل منها ، وما يمكن أن يؤخذ على أنه خطوة من خطوات التطور العام إلى الأمام في الحياة » .

« إنه يجب القول بأنه لا يمكن أن نأخذ نفس الرموز المعمارية ، التي اتخذوها لتحقيق المعاصرة ، في عمارة معيبدتهم كمراجع قياسية ، بالنسبة

إيسا . فإن المبدأ كان مبنيّ خاصاً وخاصصاً لقوانين الدينية ، وليس بضغط الاقتصاد أو الحياة اليومية العادية ، ولكن مع تقدم العلوم ، واتساع نطاق المعرفة المترايد ، تأمل أن نصل إلى علمية القدامى . ونحن المشاهد في كل العلوم الفيزيائية الحديثة ، وبخاصة في الطبيعة النووية ، أنها أصبحت تقرب من العلوم الميناميريقية . إنه عندما نعتبر حركة الشمس في توجيه الأبنية للحصول على الأشعة ، أو تحديدها ، وعندما نعتبر حركة الهواء الخارجى ، لخلق التيارات داخل الأبنية ونحوها ، فإننا سندخل المتغيرات الكونية والأرضية ، ( جيوديزية ) في التصميم . كما أنه عندما نراعى احتياجات الإنسان الجسمانية والروحية ، بأن نأخذ في الاعتبار بالعلوم الإنسانية والطبيعية كالإيروديناميكا ، والطبيعة ، والمسبولوجيا ، والسيكولوجيا إلخ . فإننا بذلك مسحق المعاصرة ، في أجلى معانيها . وإنه إذا ما توصل الإنسان القديم إلى المعاصرة عن طريق المعرفة المباشرة ، فإن الإنسان الحديث يمكنه التوصل إلى المعاصرة ، عن طريق العلوم التحليلية .

« حقاً إنه ليس من المعقول ، أن نرفض المرامي والتسهيلات ، التي تمدنا بها ، لاكتشافات العلمية والتكنولوجيا الحديثة ، إلا أنه يجب علينا أن نعرف أيضاً بأنها تعرض علينا مواجهة مشكلات أخرى ، بخلاف مجرد الإنشاء ، فإنه إذا ما أمكن لتقنية الحديثة أن توجد الحلول للنواحي الإنشائية والاقتصادية ، فإنها لا تحل بالتيعة ما يتعلق بالنواحي الجمالية والاجتماعية ، من المشكلات التي تنشأ عنها . »

« إن العاصر الجديدة والإنشاءات الحديثة ، تتطلب ابتكار قواعد جديدة في الجمال ، وإيجاد التوافق بين صديق أشكال هذه العاصر ، بالنسبة للإنشاء ، ومتطلبات التصميم المعماري ، والجمع بينهما في صعيد التصميم المعماري ، وتخطيط المدينة . »

« وإن من الواجب بذل الجهد آفاقاً ، لتطوير الأشكال المعمارية لاحتياجات الإنسان المعاصرة اليومية ، ورأسياً لتحقيق تطور الإنسان والجماعة ، ثقافياً وحضارياً ، أى ما معناه « إنجاز العمل السليم ، في الوسط السليم ، وفي اللحظة الكونية السليمة » . »

« وبذلك فإننا إذا ما أردنا التوفيق بين الزمن التكنولوجي ، وتعريف المهندس المعماري لمفهوم المعاصرة ، يمكن القول إنه لكي يكون العمل المعماري مرتبطاً برمائه ، أو معاصراً ، يجب أن يكون متدججاً مع النشاط اليومي للإنسان ، وأن يكون جزءاً من نشاط انحصارى ، القائم في حياة المجتمع ، ومتوافقاً مع إيقاع تطور البشرية وتحضرها ، ومع أرق ما توصل إليه الإنسان من معرفة ، على كل الجبهات ، في مجالات العلوم الإنسانية ، والعلوم الطبيعية ، التي لا يمكن الفصل بينها وبين التخطيط والتصميم المعماري . »

## المعهد الدولي للتكنولوجيا المتوافقة .. « الحلم الذي لم يتحقق »

حاول حسن فتحى من خلال تجاربه في البناء بالطرق التقليدية ، وبعد عودته من اليونان ، حيث عمل مع دكسيادس وتأثر به ، حاول أن ينشئ معهداً علمياً على غرار معهد الاستيطان ، الذى أسسه دكسيادس . ووضع ذلك في مذكرة عن أهداف المعهد وبرامج التعليم فيه ، التى سُمِّىَ أسساً بالتنريب على البناء بالطرق التقليدية ، التى أصبحت مكوناً أساسياً في البناء الفكرى لحسن فتحى . وقد حاول حسن فتحى كذلك أن يرضى اسم المعهد ، من خلال المراسلات الخاصة به ، مع أن المشروع كان ولا يزال فكرة لم تتحقق . اتخذ للمعهد عنواناً على مسكه الخاص : « حرب اللبنة » . وحاول أن يستقطب إليه عدداً من مريديه ، للتعاون معه في تحقيق هذا الحلم . كما حاول أن يستثمر مدرسة السنطان حسن مقرأ للمعهد ، ولم يتمكن من ذلك . وأخيراً انخرست الفكرة ، وتوقف تحقيقها على ما يستند له من مشروعات ، تصبح ميداناً للتنريب باسم المعهد .

ويقول حسن فتحى في مقدمة إنشاء هذا المعهد - « إن الإنسان قد تفاعل مع البيئة ، لى يعيش فيها ، مستعملاً في ذلك كل إمكانياته ، لتطوير أسلوب العمل أو التكنولوجيا ، لصرب الطوب أو حرقه ، وذلك تحقيقاً للترن السيكنولوجى بين الصيغة والإبنس ، هذا التوازن الذى استمر معه على مر العصور . لقد استعمل الإنسان المواد الطبيعية بشكها لدى حقه الله ، وتعامل معها بأساليبه الخاصة تقريباً مه فقد أقرر التجانس بينى ، أمثلة معمارية عظيمة ، من المساحد ، وعندما ظهرت الثورة الصناعية ، اختصت الحرف اليدوية ، وفقدت العمارة إنسانيتها ، كلما تسخت الآلة في عمليات البناء ، وفقر ارتباط الإنسان والطبيعة ، اتى هى من حق الله . من ها كانت الدعوة إلى إنشاء مراكز بحثية ، تلتزم بالحواف الروحية ، للوصول إلى إعادة صيغة العلاقة المتوارنة بين الإنسان والبيئة » .

ويستمد حسن فتحى مقومات المعهد ، من سابق تجربته في مصر والعراق ، وتسجيل وتوثيق نتائج هذه الخبرة - ومن المعروف أن التصميمات التى أعلنها لأعماله قد تمت فهرستها ، ووضعت تحت تصرف مؤسسة الأغاخان للعمارة الإسلامية - وتقوم فلسفة إنشاء المعهد على مبدأ

مشاركة الجماهير في بناء مستوطناتها البشرية ، بعد أن عجزت الحكومات عن تمويل كل مشروعات الإسكان لذوى الدخل المحدود ، والذين يعتمدون على استهلاك مواد وطرق البناء المستوردة ، دون أن يكون لهم دور في إنتاج كل ما يحتاجونه من هذه المواد ، ويقترح المعهد أن يتم التعامل مع مشكلته إسكان الفقراء من مستوى الأسرة ، ثم يمتد هذا التعامل ليشمل الحي كنه على أن يقدم المعهد خبرات قيمة ، التي تشارك في عمليات التدريب ، والتخطيط ، والتصميم ، وإعداد مواد البناء ، وتنفيذ الأعمال ، وتقويتها ، وإدارة المشروعات ، بعد الانتهاء منها . والمعهد بذلك ، يحاول أن يعالج الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية ، التي تؤثر على مشروعات استيطان المجتمعات الفقيرة ، وتخصص لحيات تكنولوجية النواحي الهندسية والمعمارية ، وكذلك الحرفية ، التي يعطيها المعهد أهمية خاصة ، ويهتم المعهد ، قبل كل ذلك ، بالتدريب ، الذي يهدف إلى توفير العمالة الماهرة ، وكذلك العمالة المساعدة ، من أبناء المجتمع المستفيدين من مشروع الإسكان .

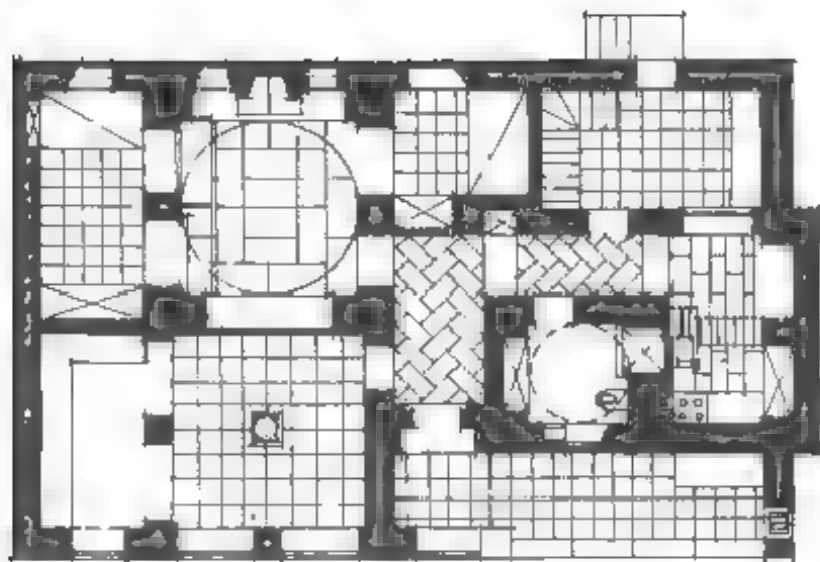
نقد عرض حسن فتحى فكرة إنشاء هذا المعهد على جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، واقترح أن يكون فيها المركز الرئيسى للمعهد ، حيث تتوفر اوسائل اسعيميية واعلمية ، على أن يساهم فرع المعهد في تقديم الخبراء والمدربين والحرفيين ، والتنسيق بين الأنشطة التي تتم في مكة المكرمة ، وفي مواقع الإنشاءات . وقد اقترح حسن فتحى الهيكل التنظيمى لفرعى المعهد في مكة المكرمة والقاهرة ، وفي نفس الوقت استعمل حسن فتحى اتصالاته العديدة ليقم صلات علمية ، بين المعهد ومجموعة من المعاهد والمؤسسات العلمية ، في إنجلترا وأمريكا وباكستان وإيران .

وهكذا يظهر طموح حسن فتحى ، وتطلعاته لإنشاء مؤسسة تعمل بنفس النهج الذى اعتنقه ، وتمرس عليه . وإذا كانت بعض الجهات الخارجية ، قد حاولت أن تساعد مالياً للوصول إلى تحقيق هدفه ، أو حلمه الخميل ، إلا أن الإمكانيات المادية لم تكن متوفرة لديه وهو يدعو إلى إنشاء هذا المعهد . فقد اعتقد أنه يمكنه ، أن يدير هذه المؤسسة من مسكه ، إذا ما تم التعاقد معه على تنفيذ مشروع من مشروعات استيطان الفقراء ، وهذا ينصح أيضا قصور حساب الواقع ، الذى يعتمد على مادة ، لتفيد مالى حسن فتحى من أفكار وبغى اسطرية بعيدة عن الواقع ، ويستمر اسلم بعيداً عن الحقيقة ، ويفقد حسن فتحى بذلك ، ما كان يتطلع إليه من إنشاء معهد دولى للتكنولوجيا المتوافقة .. حسب كل مصلح .

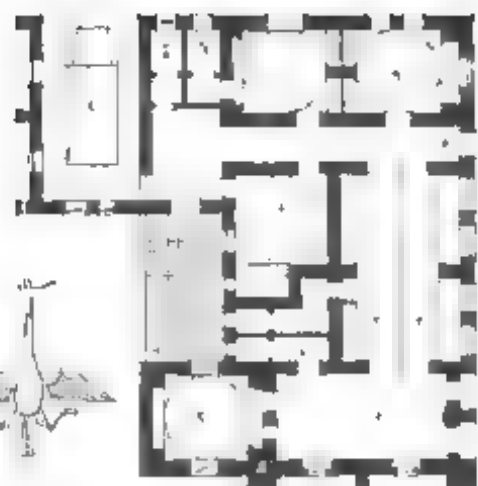
## الأعمال المعمارية لحسن فتحى

بالإضافة إلى مشروعات الإسكان الريفى ، التى أعدها حسن فتحى ، مثل قرية القرية الجديدة ، أو قرية باريس ، أو منها من المشروعات ، صمم حسن فتحى العديد من المشروعات السكنية المفردة ، الخاصة بالأعيان ، التى التزم فيها أيضا بنفس ملامحه المعمارية لعمارة الفقراء ، ولم تظهر له أى أعمال معمارية أخرى ، من أدوار متعددة ، غير تلك التى صممها لمنطقة السكنية المتناحمة لمدينة بغداد ، فى أثناء عمله بمؤسسة دكسيادس عام ١٩٥٩ . وهو المشروع الأول والأخير ، الذى تعامل فيه حسن فتحى مع العمارة متعددة الأدوار . ومع أن التراث المعمارى العربى عى هذه النوعية من الإسكان ، كما ظهرت فى عمارة حصر موت جنوبى اليمن فإنه لم يحاول الخروج عن هذا النطاق المعمارى ، الذى أقامه حول نفسه ، واتزم به فى كل مشروعاته ، فى مصر ، وأمريكا ، والكويت ، والسعودية .

تصمم قائمة المشروعات المعمارية ، التى أعدها حسن فتحى ، العديد من البويعات ، وإن كان معظمها لم يتم تنفيذه ، وبقي رسومات ومخططات فى الأرشيف ، الذى أعدته منظمة الأغاخان . وتصمم القائمة عنداً من المشروعات عمر اسكنية ، منها عن ميلل المثال عمارة الحسن باشا بخنار بالقاهرة ، ومصنع سبراميك فى القدس ، وكارينو اليوسفور فى القاهرة ، والمركز الثقافى فى الأقصر ، والإسكان المؤقت للمهاجرين العرب فى غزة ، والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، والمعهد العالى للفنون الشعبية فى أسوان ، ومدن أحمد حسين باشا ، ومسكن جبل فى كولورادو ، ومسجد فى البنجاب فى باكستان ، ومسجد فى طرابلس بلسان ، ومسجد فى بوسطى بأمريكا ، ومركز الوحدة الإسلامية فى العباسية بالقاهرة ، ومسجد مركز مؤتمرات فى الخرطوم بالسودان ، وتطوير مدينة صحار فى سلطنة عُمان ، ومطبعة لمصطفى بكث النقشاش ، ومسكن لزاهر أحمد فى حيدر أباد بباكستان ، وحظائر حيوانات تهاى . ومن القرى السياحية واحدة فى ميدى كريم فى الساحل الشمالى ، والمشرية فى الجيزة ، ومهرجان النيل فى الأقصر ، ووحدة سياحية لأنما يانكا فى مابوركا بأسبانيا ، وتخطيط منطقة ضريح السيد الديو فى ططا ، ومطعم عطية بالقاهرة . وبقيت معظم هذه المشروعات حبيسة الرسومات لم تر النور حتى تضيف بُعداً جديداً لتكره المعمارى الذى اقتصر على العمارة السكنية المفردة .



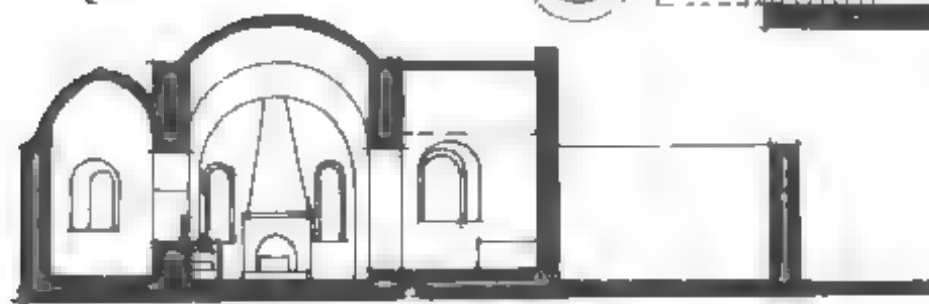
مسقط المقي



مسقط اقل للوحدة الصحية بقرية احرار



قاع

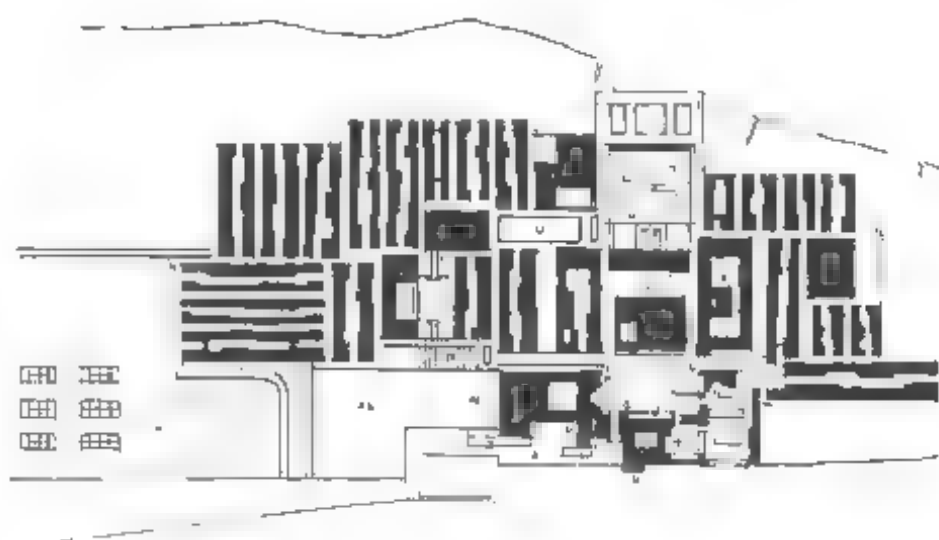
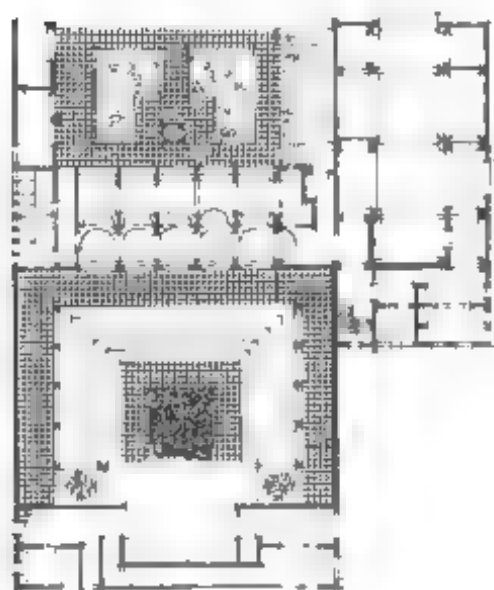


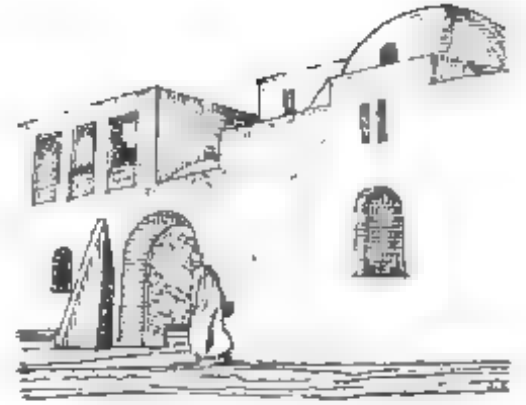
١ - مدخل	٢ - حجرة
٣ - حجرة	٤ - حجرة
٥ - حجرة	٦ - حجرة
٧ - حجرة	٨ - حجرة
٩ - حجرة	١٠ - حجرة
١١ - حجرة	١٢ - حجرة
١٣ - حجرة	١٤ - حجرة
١٥ - حجرة	١٦ - حجرة
١٧ - حجرة	١٨ - حجرة
١٩ - حجرة	٢٠ - حجرة
٢١ - حجرة	٢٢ - حجرة
٢٣ - حجرة	٢٤ - حجرة
٢٥ - حجرة	٢٦ - حجرة
٢٧ - حجرة	٢٨ - حجرة
٢٩ - حجرة	٣٠ - حجرة
٣١ - حجرة	٣٢ - حجرة
٣٣ - حجرة	٣٤ - حجرة
٣٥ - حجرة	٣٦ - حجرة
٣٧ - حجرة	٣٨ - حجرة
٣٩ - حجرة	٤٠ - حجرة
٤١ - حجرة	٤٢ - حجرة
٤٣ - حجرة	٤٤ - حجرة
٤٥ - حجرة	٤٦ - حجرة
٤٧ - حجرة	٤٨ - حجرة
٤٩ - حجرة	٥٠ - حجرة
٥١ - حجرة	٥٢ - حجرة
٥٣ - حجرة	٥٤ - حجرة
٥٥ - حجرة	٥٦ - حجرة
٥٧ - حجرة	٥٨ - حجرة
٥٩ - حجرة	٦٠ - حجرة
٦١ - حجرة	٦٢ - حجرة
٦٣ - حجرة	٦٤ - حجرة
٦٥ - حجرة	٦٦ - حجرة
٦٧ - حجرة	٦٨ - حجرة
٦٩ - حجرة	٧٠ - حجرة
٧١ - حجرة	٧٢ - حجرة
٧٣ - حجرة	٧٤ - حجرة
٧٥ - حجرة	٧٦ - حجرة
٧٧ - حجرة	٧٨ - حجرة
٧٩ - حجرة	٨٠ - حجرة
٨١ - حجرة	٨٢ - حجرة
٨٣ - حجرة	٨٤ - حجرة
٨٥ - حجرة	٨٦ - حجرة
٨٧ - حجرة	٨٨ - حجرة
٨٩ - حجرة	٩٠ - حجرة
٩١ - حجرة	٩٢ - حجرة
٩٣ - حجرة	٩٤ - حجرة
٩٥ - حجرة	٩٦ - حجرة
٩٧ - حجرة	٩٨ - حجرة
٩٩ - حجرة	١٠٠ - حجرة

صوت سيدى كريت  
١٩٧١ م

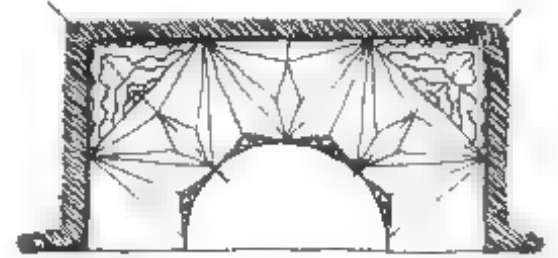
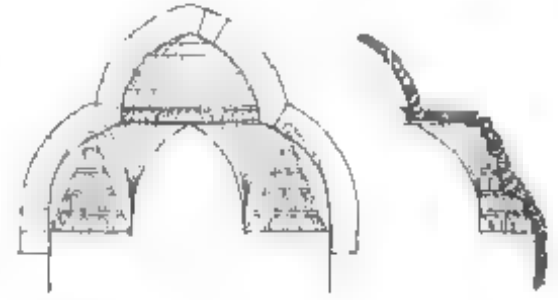
مسقط اقل في مجمع موسيقى في قرية مهر حاد  
البل

قرية مهر حاد النيل الأخصر ١٩٧٧ م





مسكني القرية الجديدة - مينة من الطوب  
السي



دراسة لحسن فتحي عن المداخل التقليدية  
دات الحيات والمقرنات

أما في مجال الإسكان فقد أعد حسن فتحي التخطيط والتصميم الخاصة بالقرية الجديدة ، ومشروعاً لقرية الخزانة ، وأخرى في وادي زرقا بتونس ، وباريز بالخارجة ، ودار الإسلام في أبيكيو في تيو مكسيكو جنوب أمريكا الشمالية . كما أعد التصميمات المعمارية لخوالي ٢٠ فيلا و ١٨ استراحة للأمرء والباشوات والباكوات ، وهكذا تعامل مع الأثرياء وأصحاب الطموحات الخاصة . وهكذا وقف حسن فتحي بين العمارة الريفية للأغنياء في جانب ، والعمارة الريفية للفقراء في جانب آخر ، والاختلاف هنا يظهر في المادة أكثر مما يظهر في الأسلوب ، فهو يبنى للأغنياء بالحجر أو الطوب الأحمر ، ويبنى للفقراء بالطوب اللبن ، وفي كدت الخلتون تأثر بالعمارة الإسلامية من ناحية ، والعمارة الفرعونية من ناحية أخرى ، وإن كان تأثر العمارة الإسلامية عليه أكثر وضوحاً ، وهي عمارة مدنية أكثر منها عمارة ريفية ، ومع ذلك فقد أخضعها لتكون الملاع الرئيسية لعمارته الريفية ، التي أصبحت علامة محددة لأعماله لا تخرج عن نطاقها . وعمارة حسن فتحي تتميز بالتشكيل المتوازن ، وانفراعات المتتابعة ، والنسب الجمية ، والتعبير النقي عن سادة الطين ، وطريقة الإنشاء ، التي توهمها الأقبية والقباب في صورة متجانسة ، لينة الخطوط .

لم يلجأ حسن فتحي في استعماله لنسب المعمارية إلى « الموديولور » الذي وضعه « ليكورد بوزيه » بل تأثر بالبحث ، الذي قام به صديقه العالم الأثري الفرنسي « لوبتز » ، الذي حاول أن يطابق بين مراحل بناء المسقط الأفقي لمعبد الأقصر ، ومراحل نمو الإنسان . فحاول حسن فتحي أن يلجأ هو الآخر ، إلى استعمال النسبة الذهبية بين العرض والارتفاع ، في مساحيات العمود كما بدأ في استعمال ( باي ١٤ ، ٣ ) ، ( فاي ١٦ ، ١ ) ، ومضاعفات الذراع الفرعوني ( ٢٦ سم ) في رسم المساقط الأفقية ، والرأسية ، وارتفاعات الحوائط والأبواب ، وعمق المثلث الكروي ، حتى يوجد بينها توافقاً قياسياً يؤكد ترابطها وتجانسها . ولتصميم الأشكال الهندسية ، لجأ حسن فتحي إلى احرقيين المتخصصين في عمل المشربيات ، والسوابب ، والأبواب ، لإعطائه النسب المتوافقة مع التصميم الكلي للمبنى كما لجأ إلى استعمال مفردات العمارة القاهرية الأثرية ، مثل القاعة ، والندرة ، والإيوان ، والمدخل المشكسر ، وأهم من ذلك البناء والسلم الداخل ، الذي يصل البناء بأعلى المسكن ، والتغطيات الخشبية ، وأكثر من ذلك وصوح التعبير في الإحساس بالفراغ ، في أثناء حركة الإنسان بين الفراغات المتتالية ، وفي المستويات المختلفة . وعمارة حسن فتحي بذلك ، تصبح عملاً فنياً مجسماً ، يمكن إدراكه من الداخل ، حيث يختلف

الإحساس بالمراغ من نقطة إلى أخرى ، كما يمكن إدراكه من الخارج ، حيث تنبع الطلال دورها في التشكيل الحجمي . وهو يشبه تكامل العناصر المعمارية في عمارته ، بالعنود الموسيقية ، التي تحكم هياكلها عوامل حسية ، تخضع لعلاقات صوتية ، مبنية على المبادئ الطبيعية لدنديات — ومن المعروف أنه يجيد عزف الموسيقى العربية على الكمان ، لاسيما في ذلك الجو الرومانسي ، الذي يعيش فيه في عذب اللبنة بمنطقة القطعة ، ولباسه التقليدي للعباءة العربية — لقد حاول حسن فتحى أن يرتقى بالجانب المادى للعمارة ، إلى المقياس الروحاني تماماً ، كما كان يهدف القراعنة عند بناء معابدهم .

لقد ساعد التزام حسن فتحى بالقيم التشكيلية وبأسلوب البناء لعمارته ، على استقطاب فئة خاصة من الناس ، ترواح لهذه الأنماط التصميمية ، وتسمى للحصول عليها ، لباء مساكنهم الريفية ، وبذلك أتاحت له الفرصة لإتقان الحرفة ، وتطويرها ، والتركيز على المقومات التشكيلية ، التي تعبر عنها . فأعماله تظهر وكأنها قد نمت عند هذا الحد من العمارة ، عمارة الأغنياء من الحجر والطوب الأحمر ، وعمارة الفقراء من الطين اللبن ، ووسيلة التعطية في الحالتين هي الأقبية والقباب . وبما كان معظم عملائه من المثقفين أو الفنانين ، الذين يختارون هذا النمط المعماري ، الذي يثير به وأنته ، فإن تدخلهم في التصميم يصبح قاصراً على المتطلبات المعمارية ، ويترك العمل بعد ذلك في يد حسن فتحى المصمم والمشرف على التنفيذ . دون قيود أو محددات ، يدع فيه كما يشاء ، ويطلق فيه ما يرى من نظريات ، الأمر الذي لا يتوفر في الأعمال المعمارية العادية ، خاصة إذا ما تعدى العمل المعماري حدود المنزل المفرد ، كمحلاتها ، إلى الأعمال المركبة مثل الفنادق ، والمراكز الإدارية التجارية ، أو المجمعات السكنية ، وهو ما لم يمارسه ، حيث لم يكن له مكتب معماري بالمفهوم المعروف ..

وكما اهتم حسن فتحى بالتكنولوجيا المتوافقة في البناء ، اهتم بمعالجة المؤثرات السلبية في العمارة ، وذلك في ضوء المحاولات النقدية ، التي ظهرت في العمارة العربية . وهدف من ذلك إلى استعمال هذه الوسائل النقدية ، النابعة من البيئة المحلية ، لتلبية احتياجات الإنسان العربي ، الأمر الذي يرتبط من ناحية أخرى ، بمبدأ استعمال التكنولوجيا المتوافقة في البناء . وإذا كانت نظرتة إلى هذا الموضوع نظرة حصارية ، تحاول أن تقوم الثقافة المحلية ، وتؤكد الشخصية العربية ، فإن هناك بُعداً سياسياً واقتصادياً ، لهذا الاتجاه ، يتمثل في الإعتماد على الذات ، والسعى إلى حل المشاكل المحلية بالجهود الذاتية ، وسد الفجوة الاقتصادية ، التي يزداد



اتساعها بين الدول المتقدمة ، والدول النامية بصفة عامة ، والفقره بها بصفة خاصة . ويحاول حسن فتحى فى كتابه « الطلقة الطبيعية والحاصرة التقليدية » ( ١٩٨٦ ) أن يستثمر الأسس والمبادئ التصميمية ، التي توصل إليها الإنسان بمجهوده الذاتية ، لحل المشاكل المساجية فى العمارة ، مع تطوير الوسائل التطبيقية هذه الأسس ، بما يتناسب مع الأسس التكنولوجية المعاصرة . مؤكداً بذلك ، أن الشكل المعماري تحدده الجوانب الروحانية ، والسية ، والمساجية ، والاجتماعية ، بجانب الجوانب الوظيفية والإنشائية والمادية . كما يؤكد حسن فتحى أيضاً العلاقة الثلاثية بين المواطن والمعماري والحرى ، وهو هنا يعنى أن المعماري لا يحرر عن أفكاره الخاصة ، بقدر ما يعبر عن أفكار المجتمع - الناس والحاصرة ، وهذه نظرية فى حد ذاتها تحتاج إلى قدر من واقعية التطبيق لاسيما فى القرن العشرين .. وإذا كان قد أمكن تطبيقها من قبل ، عندما كان الحرى يردد رغبات المواطن ، فى البناء بتكنولوجيا عصره المحدودة ، بالإمكانات ، والمواد الصنية ، والمعبرة عن القيم والثقافة المحلية ، فإنه من الصعب استمرار النظرية ، فى وقت طغت فيه الصناعة ، والقيم المستوردة على المجتمعات التى تخلفت ثقافياً وحضارياً . فالمشاركة فى البناء المعماري تتطلب قدراً متوازناً بين القيم الثقافية ، والحاصرة للمعماري ، والمجتمع ، الذى يتعامل معه . ويرى حسن فتحى أن ، آثار السببية لثورة الصناعية ، قد هدمت التنظيم الطبيعى بقدره لإجابة فى الخلق . والمشكلة هنا ليست فى الثورة الصناعية ، بقدر ما هى فى التخلف الثقافى ، والاجتماعى ، والتخاذل الإقتصادى ، الذى سمح لثورة الصناعية أن تترك آثارها على العمارة المحلية .

دالما ما يوضح حسن فتحى مفهوم المعاصرة فى العمارة . فالمعاصرة بمفهومها العام تعنى التواجد فى نفس الوقت ، ولكنها بالنسبة للمعماريين تعنى قيمة تقديرية ، أى مناسبة لعصرها ، بينما المفارقة تعنى عدم المناسبة مع عصرها ، كتعبير عن عدم الموافقة على الشئ . وهذا يتم التساؤل عن معنى الزمن ، والمناسبة لأى شئ . فإذا اعتبرنا الوقت الرسمى كتعبير للمعاصرة عند الفنانين ، فمعنى ذلك التناصب مع العصر - أى المعاصرة - فالعمل المعماري هنا يجب أن يكون جزءاً من الحركة الحياتية للمجتمع ، ومناسياً مع إيقاع الكون ، ومرتبطاً بالمستوى الفكرى السائد للإنسان ، فى العوم الإنسانية ، والميكانيكية . والمعاصرة بذلك تعنى الإحساس بالقوى ، التى تعمل على التغيير ، ليس بهدف اتباعها ، ولكن للتحكم فيها ، وتوجيهها ، لتحقيق الأهداف التى نريدها . فتحليل ديناميكية الهواء ، الذى يظهر العديد من الاتجاهات التصميمية للمساكن فى الماضى ، لا يزال صالحاً



استعمال الوسائل التقليدية لمواجهة المشكلات الحية مسكن ن صيف بحده ( ١٩٨١ - ١٩٨٦ م )



استعمال لفراد البيت المعبره عن القيم المحلية - مسكن آل صيف بحده



استخدام المشريات والنوافذ المستدعة من  
الخشب في واجهات مبنى آل نصيف بجدة



استخدام السوار كزفير المصنوعة  
من الخشب والأحجار - مبنى آل  
نصيف بجدة

للمحاضر ، كما كان صالحاً للماضي . وبمفس القياس يمكن اعتبار مائسمه بالحدس - فى الواقع - مفارقاً أو غير مرغوب فيه . لذلك ، لابد من تحديد الثابت ، الذى يجب المحافظة عليه ، والمؤقت الذى يمكن الاستغناء عنه .

ويقارن حسن فتحى ، فى كتابه « الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية » بين معالجة السواتر الطبيعية ، المكونة من القش أو الأعشاب ، والسواتر الصناعية ، المصنوعة من الخرسانة المسلحة ، أو المواد المعدنية ، أو البلاستيكية ، لنى تستعمل لتفادى أشعة الشمس ، أو توجيه هواء . فالأولى تحجز الأشعة ، وتغتنص الرطوبة ، أو تبخرها ، فتحمض درجة الحرارة ، أما الثانية فتحجز الأشعة ، ولكنها لا تغتنص الرطوبة ، أو تبخرها ، وبالتالي لا تساعد على خفض درجة الحرارة ، فى المناطق الحارة الرطبة ، على سبيل المثال . وكثيراً ما يعارض حسن فتحى استعمال الزجاج فى الواجهات ، فى المناطق الحارة . فيقول : إن الحائط الزجاجى ، الذى مساحته ٣م × ٣م يسمح بدخول حول ٢٠٠٠ كيلو كالورى ، فى ساعة ، وذلك فى يوم حار ، الأمر الذى يستدعى توفير ٢ طن تبريد ، للوصول إلى درجة الحرارة المناسبة ، لمظقة الراحة الحرارية للإنسان . وهذا ما لا تستطيع الدول الفقيرة توفيره فى عمارتها المعاصرة . ودائماً ما يدعو حسن فتحى إلى ضرورة تقويم الوسائل التقليدية فى التهوية والتبريد ، فقوياً عمياً قبل تطبيقها ، أو استبعادها من العمارة المعاصرة . وفى نفس الوقت يؤكد حسن فتحى ضرورة دراسة حركة الهواء حول المنى وبدخله ، وبعبارة أخرى دراسة ديناميكية الهواء ، وتحديد أثرها على التشكيل الخارجى والداخلى للمبنى .

استعرض حسن فتحى فى كتابه « الطاقة الطبيعية فى العمارة التقليدية » ، الخصائص الحرارية مثل : العزل ، والبعد ، والمقاومة ، والتوصيل ، والإشعاع ، والبحر ، والضغط الحوى ، والفاقد الحرارى ، والتوازن الحرارى ، ونظام اسودق الحرارى فى جسم الإنسان ، وقياس حالات راحة الإنسان . ثم عرّض بخصائص الحرارية لمواد البناء ، والتوجيه ، بالنسبة : لأشعة شمس والظلال ، والمعاجب الخاصة بالواجهات البحرية ، والجنوبية ، والشرقية ، والغربية ، وغير ذلك من مبادئ العلوم الطبيعية ، الخاصة بالخصائص الحرارية وأثرها فى المباني ، ثم ينقل بعد ذلك لإظهار خصائص المشربية ووظيفتها ، مثل :

١ - التحكم فى مرور الضوء

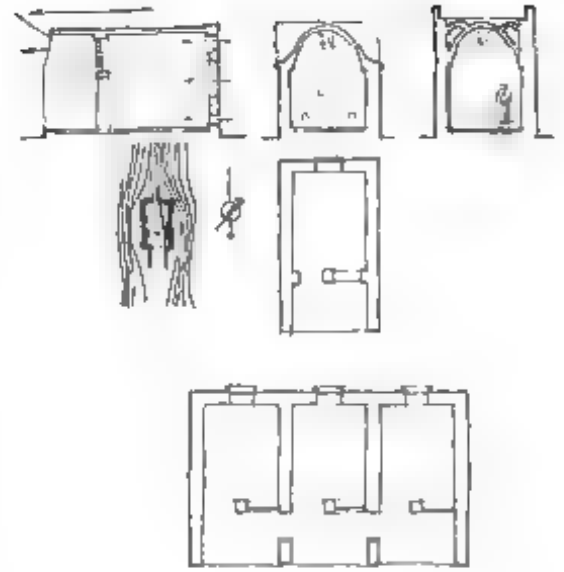
٢ - التحكم فى حركة الهواء .

- ٣ - خفض حرارة الهواء
- ٤ - زيادة الرطوبة في الهواء .
- ٥ - المحافظة على الخصوصية .

ويبرز حسن فتحى دوران أجزاء المشربية بأنه يهدىء من شدة التباين بين الأجزاء المصقفة ، والأجزاء الصلبة ، الأمر الذى لا يتوفر فى العناصر المعمارية الحديثة ، التى تقوم بوظيفة المشربية ، لحجز أشعة الشمس أو كسر حدتها . وهكذا تظهر الأجزاء الصلبة فى المشربية ، وكأنها محاطة من كل الجهات ، بضوء أقل شدة من الضوء الخارجى ، فتظهر فى صورة محتمة عما إذا كانت بعيدة عن الضوء القوى ، كما تظهر الفتحات فى المشربية صغيرة فى الأجزاء السفلى ، لتأكيد الخصوصية ، وإن كانت تخفف من كمية الضوء الداخلى ، ويستعاض عن ذلك باتساع الفتحات فى الأجزاء العليا . وهنا يعرض حسن فتحى لخصائص المشربية فى المعالجة المناخية ، بإسهاب سواء باستعمالها فى الجهات المختلفة للمبنى ، وارتباط ذلك بميل الشمس ، أو بالنسبة لامتناعها لجزء من رطوبة الجو ، بواسطة مادة الخشب ، والتى تساعد على تلطيف درجة الحرارة ، إذا ما تعرضت لحرارة قوية مع حركة خفيفة للهواء .

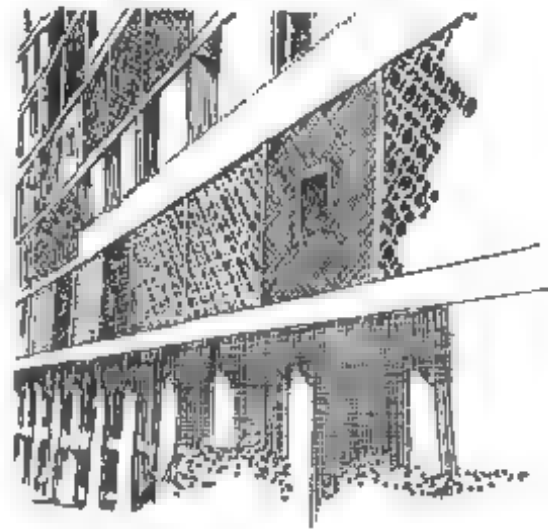
ويحاول حسن فتحى مرة أخرى أن يعدد مزايا استعمال النخلة ، أو الأخشاب فى الصنعة ، سواء من ناحية العزل الحرارى ، أو توفير الراحة النفسية ، كما أنه يعدد مزايا الأسقف المصقفة ، ومنها الأقبية والقباب ، وكيف أنها تعكس أكبر قدر من أشعة الشمس ، كما توفر قدرًا من الظل والظللال ، الأمر الذى يخفف من الأحوال الحرارية فى الداخل . ومن ناحية فإن هذه الأقبية ، أو القباب ، تعمل على زيادة ارتفاع الجزء الأوسط من السقف من الداخل ، الأمر الذى يساعد على امتصاص الجو الحار ، الذى يرتفع إلى أعلى ، كما أن حركة الهواء تزيد على الأقبية والقباب . وهكذا يحاول حسن فتحى أن يؤكد نظريته فى ضرورة استعمال المكر المتقدم ، فى معالجة العناصر العمرانية ، التى يستعملها هو فى عمارته ، عن قناعة عميقة وغبية .

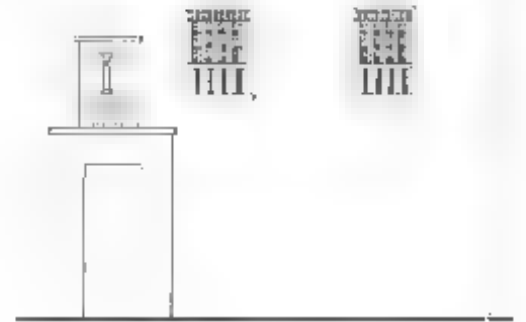
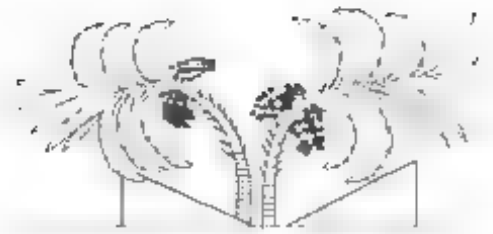
ويناقش حسن فتحى ، فى كتابه « الطاقة الطبيعية فى العمارة التقليدية » أيضاً موضوع ديناميكية الهواء . فسرعة الهواء إذا تحرك من فتحات كبيرة إلى فتحة صغيرة ، تزيد عند الفتحة الصغيرة ، كما أن حركة الهواء تساعد على خلطلة ضغط الهواء حولها الأمر الذى يساعد على تحريك الهواء ، إلى مجرى الحركة السريعة ، وهو ما يعبر عنه فى كتابه بحركة الهواء الناتج عن اختلاف الضغط . ويقول أيضاً إنه فى حالة حركة الهواء ، التى تنشج عن



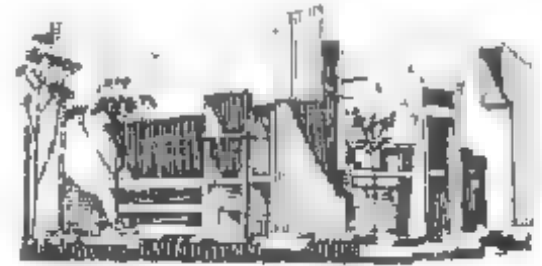
دراسة حسن فتحى عن حركة الهواء .

شباك كولسغراه من الخرسانة - المهندس  
ريدى - البرازيل .



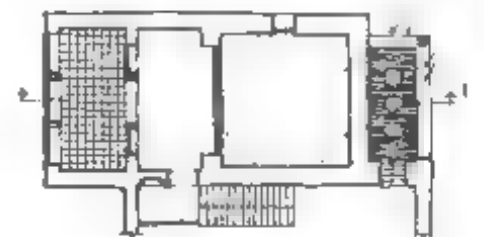


ملقف هواء بمقبرة لب امون - عن دراسة  
حسن فتحي



مدرسة العمارة - جامعة بول  
رودولف ( لم تعد )

ملقف من تصميم حسن فتحي به حامل للمياه  
ومخرج للمياه



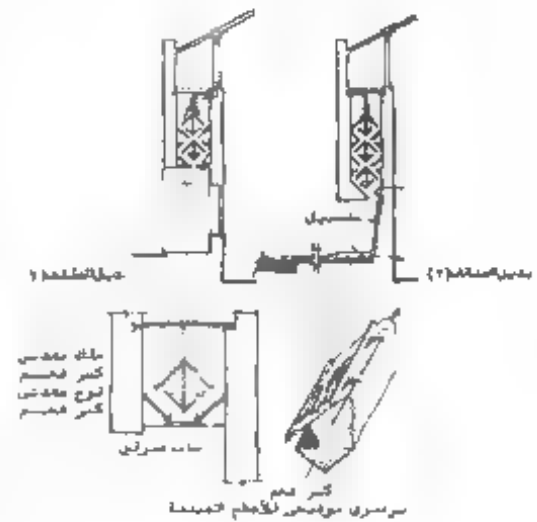
اختلاف الضغط في الداخل ، يكون عرى الهواء أكثر ثباتاً ، إذا كان دس  
تجاً عن لسحب لتولد عن ضغط الهواء المنخفض ، من عن ضغط هواء  
لدى ، الذي يسببه قوة الرياح كما يقول إن اسحب ثبث أن حركة  
الهواء ، تصبح أكثر سرعة وثباتاً ، إذا كانت مساحة الفتحات ، التي يخرج  
مها هواء ، أكثر من تلك التي في الجانب الذي يدخل منه الهواء . ويعطى  
مثلاً على ذلك في بعض مباني قرية القروية الجديدة . وكما لاحظ في قرية  
الملاحين في مدينة الخلة في العراق ، حيث الفتحات التي يدخل منها الهواء  
في الجزء لأسفل من المائل ، حتى تستقطب الهواء الرطب للتألم على  
الأرض ، عندما لا يتوفر لوم على الأسطح في هذه المناطق . وهو ملاحظه  
هذه ، يحاول أن يثبت صلاحية مكونات العمارة التقليدية ، مواجهاه  
لتطبيقات المناخية ، فهي من ابتكار الإنسان ببقائه ، وبما توفره له ابته  
من إمكانيات . ولذلك يصبح مايتكره حلولاً عضوية وطبيعية ، أقرب إلى  
الإنسان منها عن الحلول الصناعية . وفي نفس الاتجاه يقارن حسن فتحي  
بين ( الكولستره ) المستعملة في العمارة الحديثة ، لكسر أشعة الشمس ،  
أو لتوزيع حركة الهواء ، أو للأمن أو الخصوصية ، وبين المشربية التي تتميز  
عن الكولستره في العديد من الجوانب . وهكذا يحاول حسن فتحي العودة  
بالأشياء إلى أصولها الإنسانية .

ويحاول حسن فتحي دائماً البحث عن الأسس العلمية التي وراء  
الابتكارات المعمارية التقليدية . فهو يشرح وظيفة الملقف في جذب الهواء  
من أعلى ، وتوجيهه إلى داخل المبنى . كما يعرض في نفس الوقت  
للقياسات ، التي قام بها طلبة مدرسة جماعة العمارة ببندنة ( وهي مدرسة  
معمارية حرة ) ، لقياس السرعات المختلفة لحركة الهواء ، في المناطق  
المختلفة ، داخل منزل عثماني كتبتاً بالقاهرة ، وارتباط ذلك بدرجات  
الحرارة الداخلية والخارجية للمبنى . كما يذكر استعمال الملقف في المسكن  
المرعوني ، ويعطى حسن فتحي أمثلة من العمارة المعاصرة ، التي استعملت  
هذه الوسيلة لجذب الهواء إلى الداخل ، مثل كلية العلوم بجامعة محاسي في  
عدن ، ومدرسة العمارة في جامعة بيل بالولايات المتحدة للمعماري « بول  
رودولف » . ويحاول حسن فتحي تحليل المنقف في المناطق المختلفة ،  
من حيث الوظيفة ونوعية الهواء الداخل ، فإذا كان جافاً من يحمل للمياه ،  
وإذا كان رطباً من يحمل مواد تمتص الرطوبة ، كما في حانة البادجير ، في  
عمارة التقليدية في دلي ، حيث يستقبل الهواء من الجهات الأرضية . وهو  
هذا يقدم حقلاً جديداً للبحث العلمي ، ليس لإيجاد النقص ، نتي وراء ،  
تصميم المنقف في العمارة التقليدية ، واستعمالها في العمارة التقليدية  
معاصرة فحسب ، ولكن أيضاً لاستعمالها في التصميم المعماري لمباني

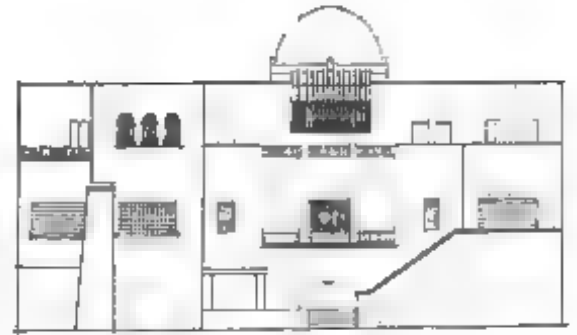
العامة والخاصة على حد سواء ، ومنها دراسة كيفية تمرير الهواء من الملاقف العلوية ، إلى عدة طوابق في المساكن المركبة أو المباني الإدارية . وهذه هي الطاقة التقليدية في التبريد ، التي توازي في هدفها استعمال الطاقة الشمسية في التسخين . ونحن هنا لأنقيس ما يقدمه حسن فتحى من تحليل علمي للعمارة التقليدية ، بقدر ما نبحث من خلالها ، عن فكر أكثر تقدماً في الاستعمال المعماري ، الذي يتناسب مع متطلبات العصر .

وعلى جانب آخر يحاول حسن فتحى إضافة التقية العسمية ، على وظيفة الفناء بالمسكن في المناطق الحارة ، ويشير أيضاً إلى وظيفة « التختبوش » في المسكن المصري التقليدي ، كمكان للجلوس بين فناءين أحدهما كبير والآخر صغير ، يساعدان على حركة الهواء فيما بينهما ، حيث يوجد « التختبوش » - مع أن التختبوش كما يعرفه الأثريون هو مقعد للرجال لسفاريات غير مهمة ، وليس له موقع يرتبط بتوجيه محدد في المنزل ، ويكون مطلقاً على الصحن فقط ، أما ارتباطه بأن يكون بين فناءين فغير وارد .. وهناك مثل واحد في العمارة القاهرية العثمانية في بيت السحيمي .. والفناء الخفي الكبير لم يكن من أصل البيت ، بل أضيف في عصور متأخرة - وهكذا يحمي حسن فتحى في تفسير العمارة الإسلامية تبعاً لمفهومه الخاص .. ويناقش بعد ذلك حركة الهواء بين الأوعية المكونة للسندنة القديمة ، وتأثير الشارع الضيق على خفض درجة الحرارة ، ثم يشير إلى عامل الرطوبة ، في ترطيب الجو الجاف ، باستعمال النافورة أو السلسيل في المسكن التقليدي . وهو في كل هذه المجالات ، يسعى إلى ربط فكره المعماري الذي يظهر في أعماله المعمارية بالتقية ، التي يمكن استنباطها من العمارة التقليدية . وإن كان من الأجدي ، أن تنتقل هذه المحاولات لتعطي آفاقاً أوسع ، في عالم العمارة ، خاصة متعددة الأدوار في المناطق الحضرية ، وهي العمارة التي تمثل حجماً كبيراً من الإنتاج المعماري . وهكذا يتضح أن انغلاق حسن فتحى ، في نطاق العمارة الريقية المستوحاة من القيم المعمارية التقليدية الحضرية ، قد حُد من امتداد فكره المعماري خارج هذا النطاق ، الأمر الذي لم يترك له أثراً في المناهج المعمارية ، ولم يسمح له بالانتشار الواسع في العالم العربي . فمن طبيعة النظرية المعمارية أن تتسع لكل محاولات المعمارية ، بكل ما فيها من قيم حضارية تصل الماضي بالحاضر والمستقبل ، ومألها من بُعد مكاني ، يربط المحلية بالإقليمية والعالمية . ومع ذلك ، فمن المؤكد أنه فتح آفاقاً كثيرة للبحوث العلمية ، عن خصائص العمارة التقليدية ، يمكن أن تثمر نتائجها للتطبيق في العمارة المعاصرة ، الريقية منها والحضرية ، والتي تناسب كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية .

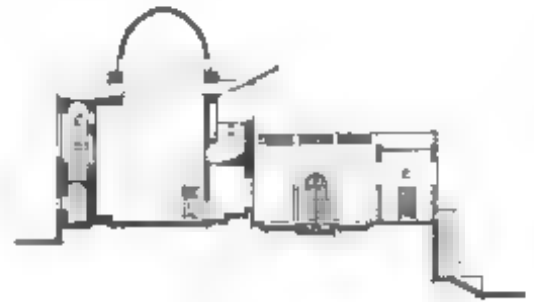
تفاصيل حامل نلواء بالملاقف من تصميم حسن فتحى



## الإنتاج المعماري لحسن فتحي



مسكن حمدى سيف النصر القويم  
(١٩٤٥م)

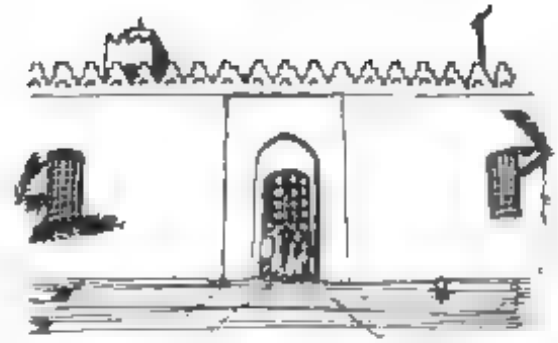


كان أول ماأنفذ من أعمال حسن فتحي مسكنه و توسان إلى الجبل ، في ريف البحيرة عام ١٩٤٠ م . وهو من الخرسانة المسلحة ، وإن كان يبيع التصميم المعماري للمسكن التنفيذي ، ثم صمم عزبة لجمعية زراعية الملكية في سبتمبر عام ١٩٤١ ، كما تم بناء مسكن للإيواء في قرية الأباصرى بالمعادي عام ١٩٤٢ ، ثم مسكن النصارى حامد سعيد في ريف المرج بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٥ ، ثم المسكن الربيعي الحمدي سيف النصر على شاطئ بحيرة قارون بالفيوم عام ١٩٤٥ . وفي نفس العام أنشأ استراحة في سماحه على البحر الأحمر لإحدى شركات التعدين . ثم بدأ مشروع القرية الجديدة عام ١٩٤٨ . وفي عام ١٩٥٠ أنشأ مزرعة لحافظ عمهي باشا أسمائها لؤلؤة الصحراء ، تحتوي على مجموعة من مساكن الفلاحين ، ومدرسة ، ومسجد ، واستراحة ، وحظائر المواشي ، ومخازن وأبراج حمام . وفي نفس العام أنشأ مرلا للسيدة عطية هاشم أبو إصبع المناستري روجة سفير مصر في تركيا ، على الجانب الخلفي لبيت الجزيرة ، وقد استوحى عمارته من عمارة المساكن العثمانية ، التي تأثرت بها صاحبه المسكن . وفي عام ١٩٥٢ أنشأ منزل « ستوبلر » الذي كان يعمل في مصلحة الآثار في ذلك الوقت ، وذلك على سفح هضبة في الضفة الغربية لنيل عند الأقصر . وفي عام ١٩٥٥ أنشأ مصنعاً لصناعة السمّار للإرسانة الفرنسية ( جيرويت ) ، في ناحية جارجوس في الصعيد ، وذلك بعد زيارة لقرنة الجديدة . وقد أجريت بعض التعديلات على التصميمات التي وضعها حسن فتحي . ومن المشروعات المتميزة التي صممها مدرسة فارسي الابتدائية في الصعيد ، وذلك لصالح وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٢ وكان حينئذ يعمل في إدارة الميالى التعليمية بالوزارة . وبغض النظر عن التصميمي ، تم بناء مدرسة أخرى مماثلة في إدفو في صعيد مصر .

وعندما انتقل حسن فتحي للعمل مع مؤسسة دكسيادس في ليون عام ١٩٥٩ م ، قام بتخطيط وتصميم أحد الأحياء السكنية ، بعناصره المختلفة ، من إسكان ، ومسجد ، وحمام ، وسوق مكشوف ، ومحلات تجارية ، ومركز ثقافي . وقد اتخذ من مدى صوت المؤذن مقياساً لحدود الحي السكني ، وصممت العمارات السكنية من أربعة إلى سبعة أدوار ، لإسكان



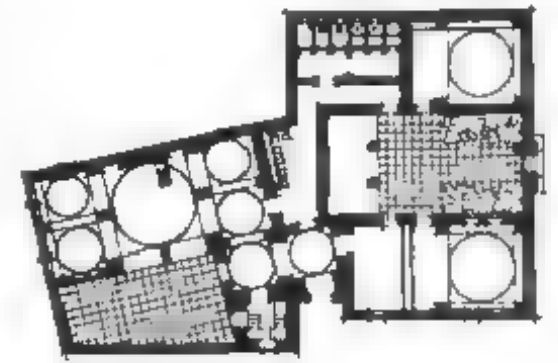
الموظفين والمحرفين . وكان هذا المشروع ، الذى لم يتعد ، الوحيدة الذى خرج به عن عمارته الريفية التقليدية ، وحاول فيه استعمال الوسائل التقليدية فى البناء والتهوية . وفى نفس الفترة صمم جامعة وسط الجزائر ، كما صمم مسجداً كبيراً فى باكستان لصالح مؤسسة دكسيادس ، ولكنه لم يتعد أيضاً . ويلاحظ هنا أن المشروعات التى صممها لدكسيادس لم تزد البور ، ولم يكتسب حسن فتحى مع دكسيادس أكثر من عامين ، ثم عاد إلى مصر فى عام ١٩٦١ م .



بوابة المدرسة للمحلة بجامع قرية لوتة  
الصحراء ( ١٩٥٠ م ) .

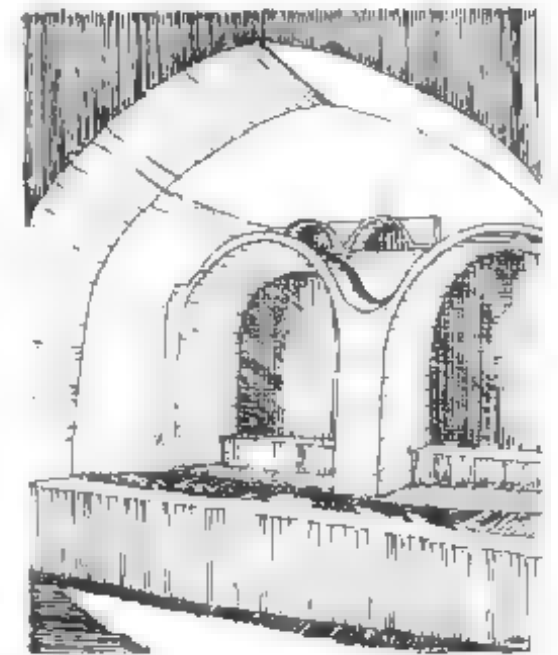
وفى عام ١٩٦٢ صمم مركز التدريب فى الواحات الخارجة ، لصالح هيئة استصلاح الأراضي ، ولما كان المشروع قد بُنى فى منطقة صحفية ، فقد تأثرت مائه بالمياه المتسربة من الشبكات العامة ، والتى احتلظت بترية لموقع من الطغلة ، التى انتشرت بدورها ، وأثرت على مائى المشروع ، فأهانت حوائطه وقبائه وأمنه . ويظهر من ذلك أنه : براع صيغة التربة والأساسات ، التى تتناسب معها . لذلك كانت الدعوة مستمرة لحسن فتحى بعد ذلك إلى ضرورة سشارة حجرة التربة ، عند وضع أى مشروع ، وهذا أمر صيحي فى العمل معمارى ، ولكنه جاء متأخر نسبته له ، فقد صمم مركز الواحات الخارجة بعد أن بلغ الثانية والستين من عمره ، وبدأ فى الاستعانة بالدكتور سعيد يوسف حير التربة المعروف فى ذلك الوقت .

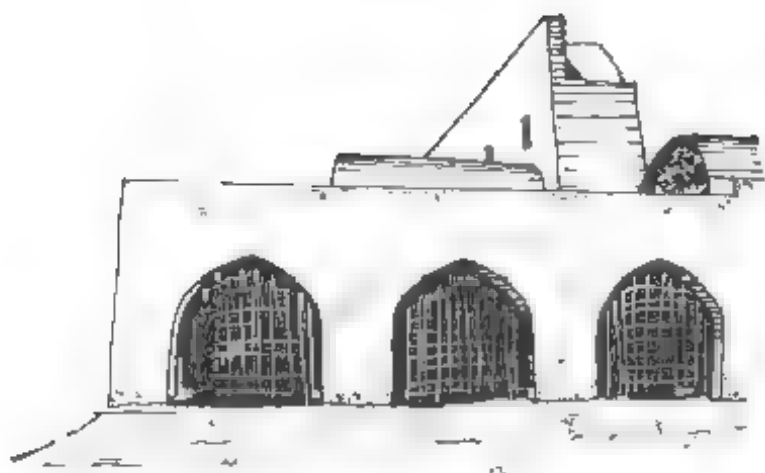
مسقط الملى للجامع والمدرسة بقرية لوتة  
الصحراء



وفى عام ١٩٦٤ صمم حسن فتحى المركز تضافى للأفصر ، ولكنه لم يتعد . وفى عام ١٩٦٦ استدعى حسن فتحى من قبل الأمم المتحدة ، لتصميم مسكن ريفي تقليدى فى مدينة الدرعية القديمة ، شمال مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية . ولكن التجربة لم تتكرر فى بناء مساكن أخرى بالمنطقة . وفى عام ١٩٦٥ ، عندما ارتفع صوته داعياً إلى ضرورة البناء بالوسائل التقليدية ، طلبت منه وزارة الثقافة والإرشاد تصميم مشروع قرية باريز بالواحات الخارجة ، لصالح هيئة تعمير الصحارى ، وذلك لإسكان ملاحين اعادى فى استصلاح هذه فى المنطقة ، وعددهم ٢٥٠ عائلة ، لم يتم إسكان غير ٢٧ منهم ولمدة عام ، ونوعى المشروع ، وتُسجت حول فشله العديد من القصص والسيرات ، وعاد حسن فتحى بعد ذلك إلى التعامل مع الأفراد ، فصمم ونفذ وحدة سكنية ، أعلى إحدى العمارات بالدق فى القاهرة عام ١٩٧١ ، للسيدة شهيرة حمز ، لإشباع رغبته فى تصميم مسكنها بالطابع الإسلامى . وفى عام ١٩٧٢ صمم مسكناً ريفياً لأحد الأمريكيين فى كوبرادو ، كان قد سمع عنه وأعجب به ، ولكن المسكن لم يتعد . وفى عام ١٩٧٣ م قام بتصميم

قرب مبنى واحد بقرية ( ١٩٩٧ م )





الرواق الخارجى لسوق واسعة باريس ١٩٦٧ م

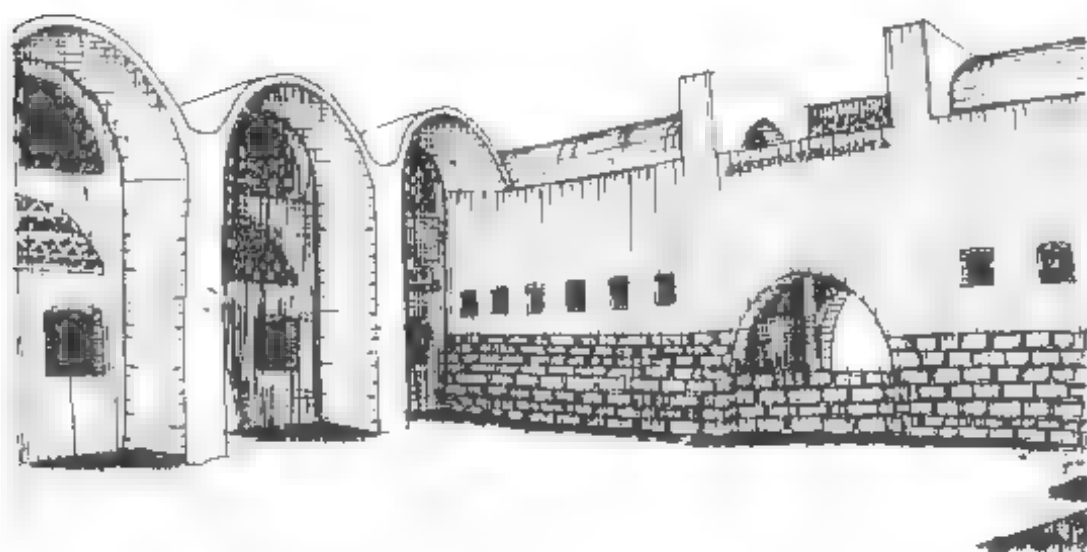


مخطط أفقى مشروع قصر لقاعة الأوبرا ١٩٤٥ م

واجهة وقطاع فى مشروع قصر لقاعة الأوبرا ( ١٩٤٥ م ) .



الخللات المظلة على الماء الداخلى لسوق واسعة باريس

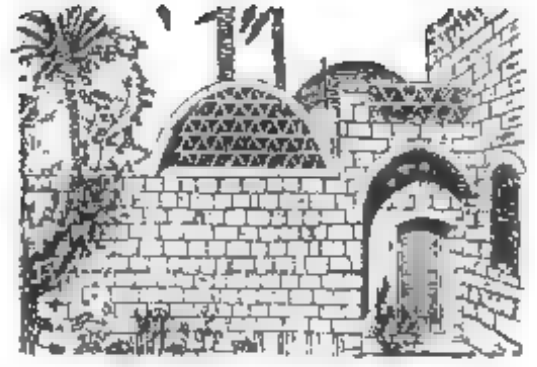


مسكن ريفي - لمدكتور فؤاد عبد المنعم رياض بطريق مقارة بالهرم - كان قد بدأ تصميمه عام ١٩٦٨ ، وقد أعجب الدكتور رياض بالمسكن ، وأقام به بصفة مستمرة ، ووصف حياته فيه كأنها إعادة للحياة ، وقد غرس في وجدانه حب الجمال والطبيعة .

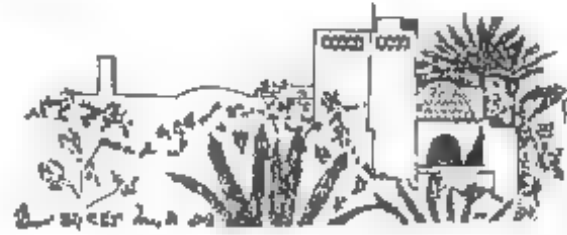
وفي عام ١٩٧٤ م استدعى لسلطة عمان لإعادة بناء مدينة سحر ، التي احترقت عام ١٩٦٧ م ، فقام بوضع تخطيط جديد للمدينة ، لا يعدو أن يكون صموغاً من المباني ، يتوسطها مسجد المدينة . ويظهر أن المشروع لم يقبل من الجهات مسئولة ولم يمتد بالنسبة . وفي عام ١٩٧٦ قام بتصميم مشروع اشربية ، لإخوان شكرى على برعة بالجيزة ، ويشمل مجموعة سكنية ومسرحة مكشوفة وورشاً بصناعات التقليدية وحمام ومسجداً ولم يمتد المشروع ، حيث قام المعماري سعيد شكرى ، الذي عمل مع حسن فتحي في إعداد هذه التصميمات ، بتنفيذ جزء صغير من المشروع ، لا يزال قائماً في الموقع ، يضم بعض الصناعات الحرفية التقليدية . وفي عام ١٩٧٧ م قام حسن فتحي بتصميم مشروع جزيرة المهرجانات على جزيرة عبد الأقصر ، وأعاد تصميمها مرة أخرى عام ١٩٨٢ ، ولكن المشروع لم ينفذ . وفي عام ١٩٧٩ قام بتصميم وتنفيذ المسكن الريفي للدكتور عقيل سامي في منطقة دهبشور بالهرم . وفي عام ١٩٨٠ صمم مسكناً خاصاً للأمير صدر الدين أعانخان بخوار مدني والده على الضفة العربية لنيل عند أسوان ، ولكن المشروع لم ينفذ .

وفي عام ١٩٨٠ انتقل حسن فتحي إلى حدة لتصميم مسكن الشيخ عبد الرحمن نصيف ، وآخر للشيخ عبد الله نصيف ، استغرق بناؤهما ست سنوات ، وبنيت تكاليف المسكن الأول ستة ملايين ريال سعودي ، وقام المعماري عبد الواحد الوكيل ، الذي عمل فترة معه بإجراء بعض التعديلات على المسكن الأول بموافقة ، وكان المنزلان من الأعمال القليلة التي تحققت لحسن فتحي خارج مصر . وفي عام ١٩٨١ قام حسن فتحي بتصميم وتنفيذ المسكن الريفي بميت رهبة لنازلي وصميحة كاراروني . وفي نفس العام قام بتصميم وتنفيذ استراحة رئيس الجمهورية في جرف حسين على بحيرة السد العالي ، ومع أن المشروع قد نفذ إلا أنه لم يستعمل .

وفي عام ١٩٨١ م قام حسن فتحي بتصميم قرية دار الإسلام في أليكياو لنيو مكسيكو ، حيث تم بناء المسجد والمدرسة ، وإن كان المسؤولون عن المشروع قد عدلوا بعد ذلك عن استعمال مواد وطرق البناء ، التي استعملها في المرحلة الأولى ، ويقومون بالبحث عن بدائل أخرى من البنية . وفي عام ١٩٨٣ صمم حسن فتحي منزلاً ريفياً لمحمد راتب

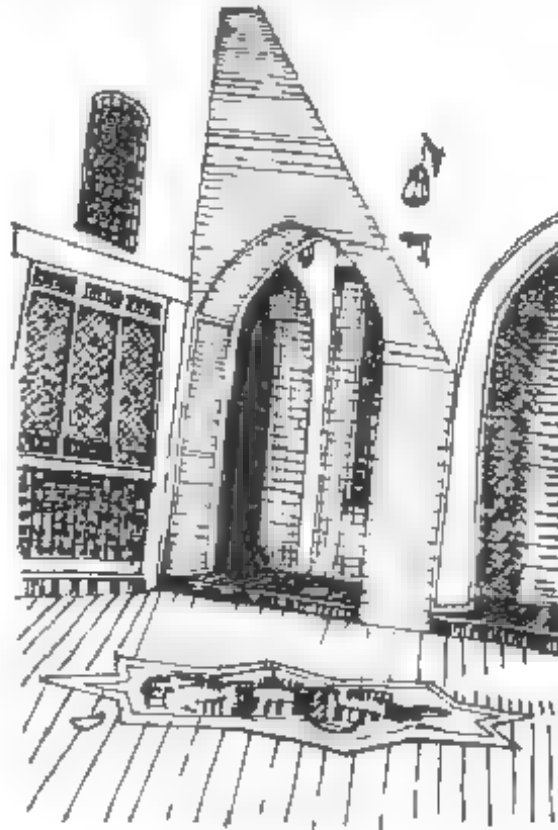


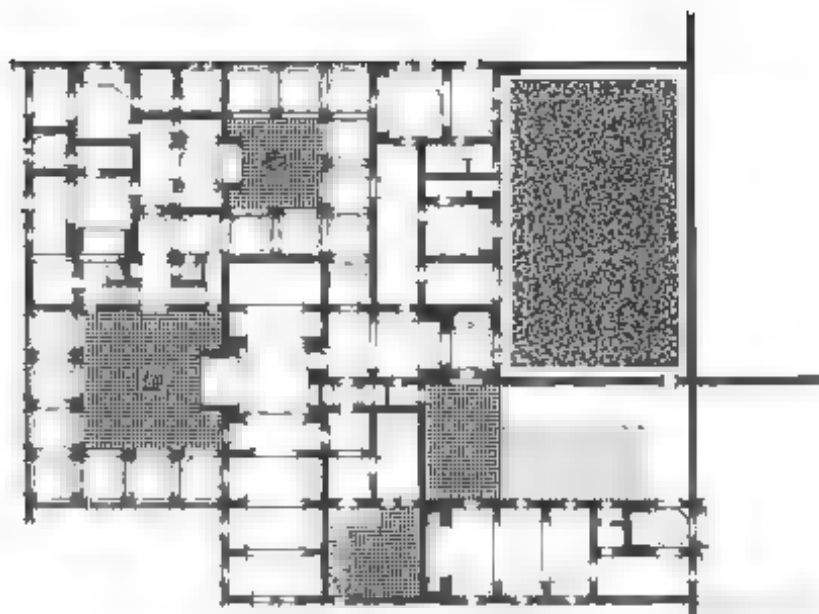
مدخل منزل فؤاد رياض - الهرم  
( ١٩٧٣ م )



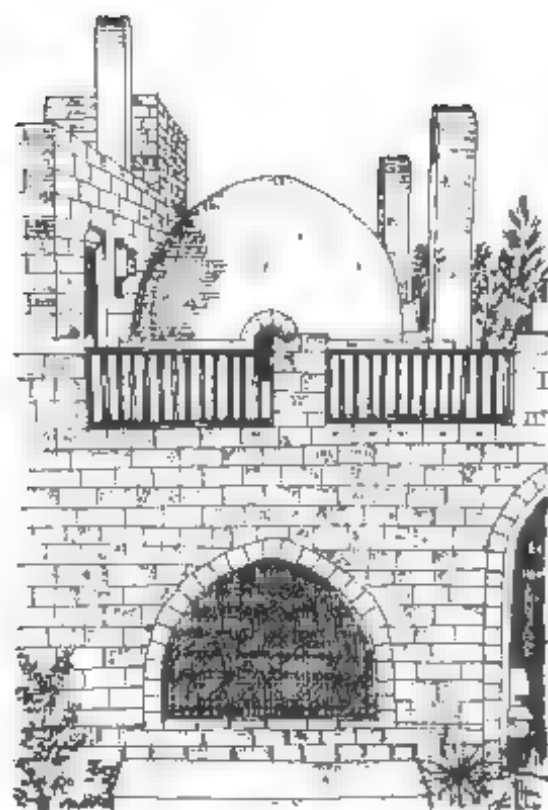
الواجهة الجنوبية الشرقية لمنزل عقيل سامي  
بدهشور بجيزة ( ١٩٧٩ م )

لشبة في صحن صليبي في مسكن آل  
نصيف جده ( ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م )

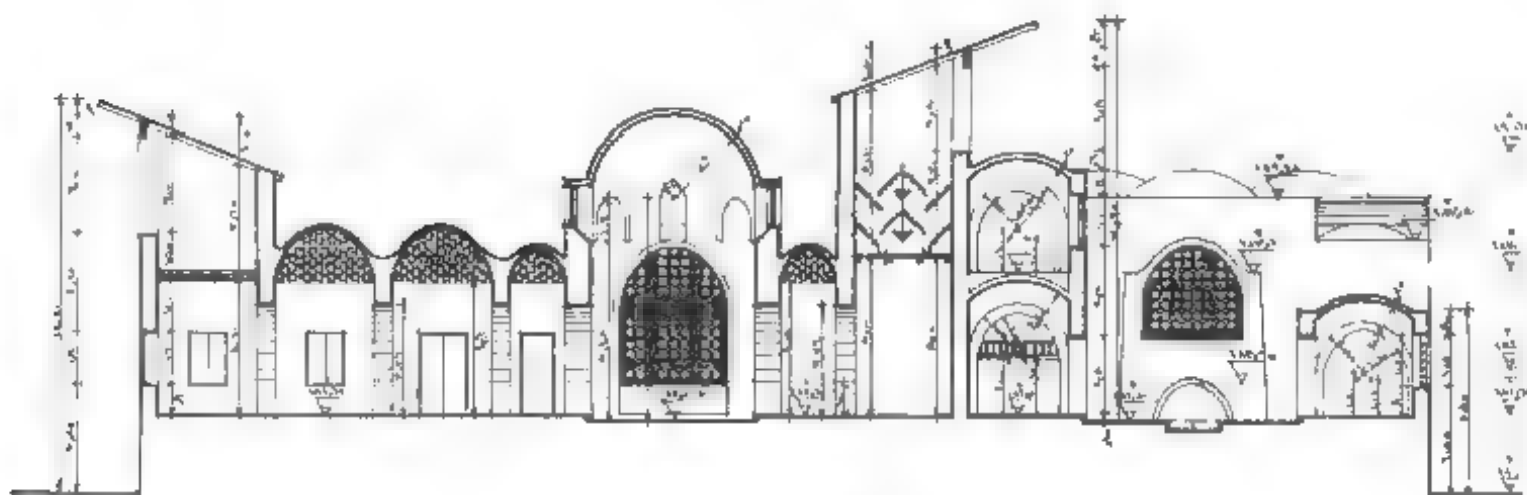




المسقط الأفقي للدور الأرضي بالصراحة  
جوف حبي ( ١٩٨٩ م )



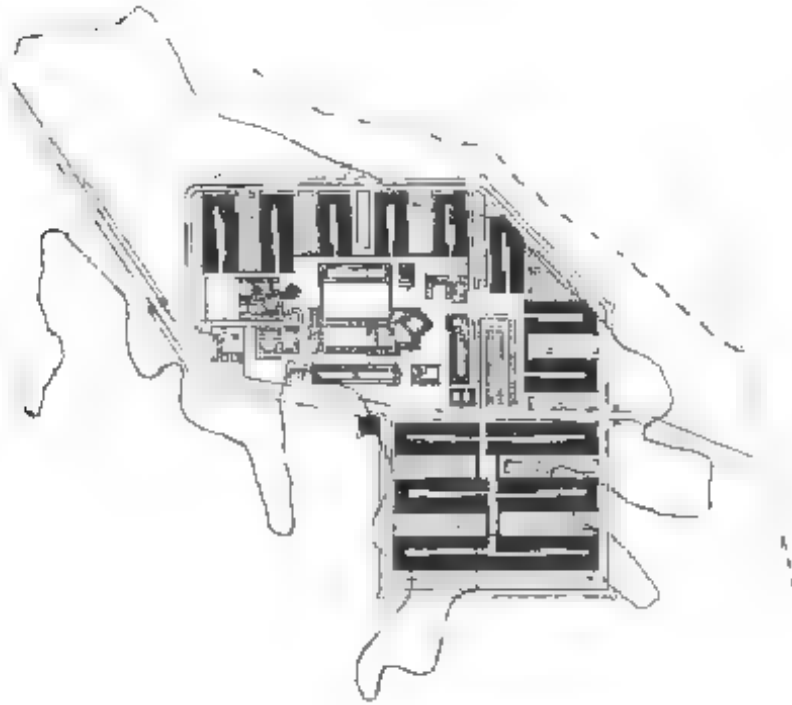
الوجه المظهر على المصحن بيت بيت  
رعية ( ١٩٨٩ م ) .



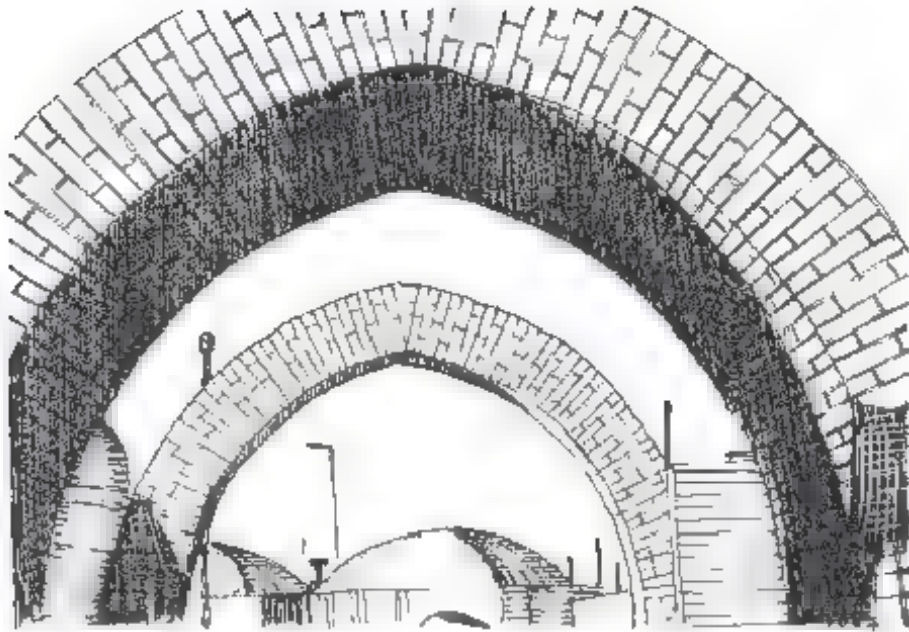
قطاع بالصراحة جوف حبي

صديق ، أصبح ملتقىً للفنانين بعد أن تمت به العديد من التعديلات على التصميم الأول . وفي عام ١٩٨٤ صمم قصر الشيخ ناصر بالكويت من انطوب الرمل الأصفر ، وبنفس طريقة الإنشاء التقليدية التي يستعملها في البناء بالطين . كما صمم في نفس العام مسكناً ريفياً للدكتور مراد جريس في أبوصبر ، على طريق سفارة .

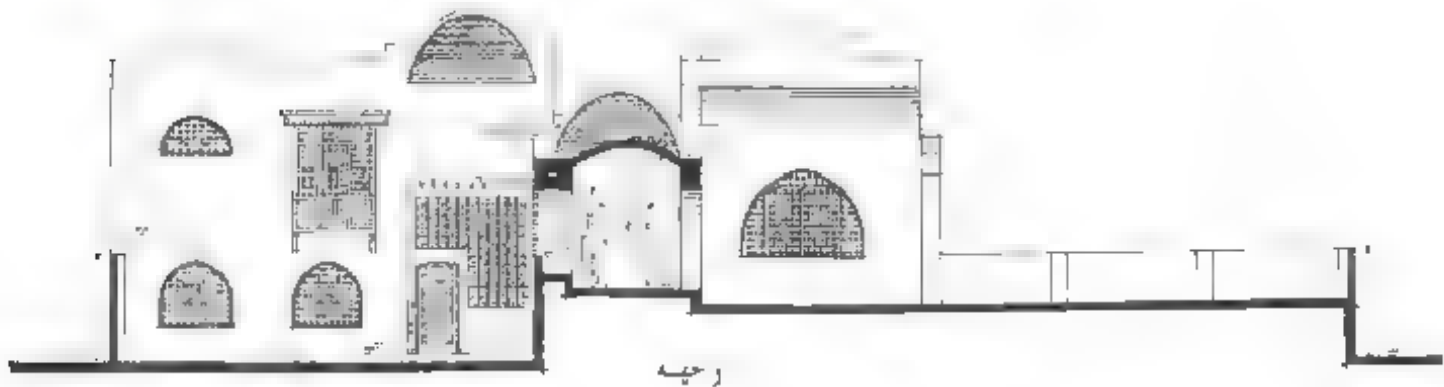
إن المتابع لتصميمات المعمارية للمشروعات ، التي صممها حسن فتحى ، بخلاف مشروع الحى السكنى في العراق ، يرى مدى الالتزام بتطبيق الطرق التقليدية في البناء ، واستعمال الطين في أكثر الأحيان . هكذا اتقن حسن فتحى حرفة التصميم المعماري ، بهذا الأسلوب التقليدى ، وسحاول أن يصنع له أسسه العلمية والتقنية ، وأن يبرز القيمة التشكيلية للعمارة التقليدية المصرية ، التي لم يخرج عنها ، حتى ولو كان يصمم في باكستان شرقاً ، أو في ألبانيا غرباً . لقد دعا حسن فتحى إلى أسلوبه في التصميم بكل الوسائل ، وساعده في ذلك طلاتته في اللعين القرنسية والانبيرية ، وأسلوبه المشوق في العرض والحديث ، وإطلاعه الواسع في العلوم الإنسانية ، واتصالاته المتشعبة مع المفكرين والمعماريين في الغرب ، أكثر مهم في العالم العربى . فقد ارتفع صوته للدعوة إلى فلسفته المعمارية ، وإن قل انتاجه المقيّد بمفردات العمارة السكنية ، في القاهرة الإسلامية .



الخطط العام لقرية دار الإسلام  
بومكسكو ( ١٩٨٠ م ) .

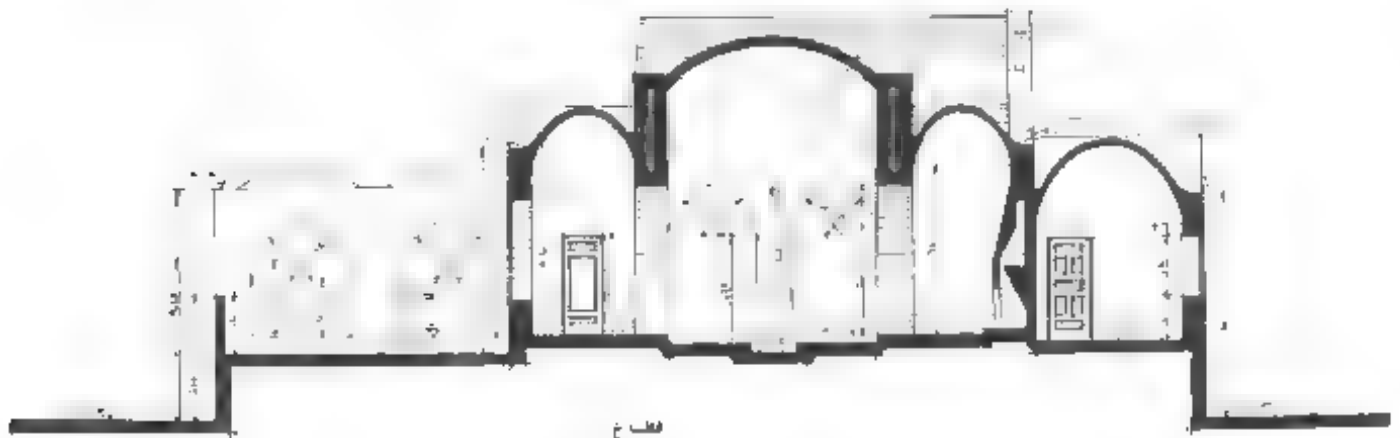


الاساليب الإنشائية بمسكن الشيخ ناصر  
بالكويت ( ١٩٨٤ م )



واجهة

صور مراد مرياس ، ابو صوير ، ١٩٨٩ م



قطع

## ماذا بعد حسن فتحي

لقد كثُر الجدل عن أعمال المعمارى حسن فتحي ، فلسفه وتجاربه بن مؤيدىن ومعارضىن . ووصل الحوار إلى صفحات المجلات الأسبوعية ، واعترض بعض من كبار المعمارىن المصرىين على فكرة عمارة القراء التى يسعى إليها ، ووصفوها بأنها عمارة للأغنياء أكثر منها للقراء . وثار عدد كبير من المؤيدىن لفكره سواء من الصحفىين أو المعمارىين ، وتكرر الحوار واحتدم .. وكان لابد من إعادة تحديد المواقف ، حتى لا تختلط الأمور على المعمارى العربى ، الذى قرأ عن حسن فتحي فى معظم المجلات العالمية ، وقرأ له عديداً من الكتب التى نشرت فى الخارج ، بلغات غير عربية .. لقد عرف المعمارىون العرب حسن فتحي ، من خلال ما كتب عنه فى الخارج ، أكثر مما يعلمون عنه فى الداخل . وبالرغم من أنه قد أصبح علامة مميزة فى تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، إلا أنه أسببه نادراً ما يذكر فى المناهج المعمارية بالجامعات العربية .. وقد اتخذ بعض من المعمارىين العرب اسمه كدعاية لهم ولأعمالهم ، بينما يتفاجئون بأنهم تتلمذوا على يديه ، وعلى الجانب الآخر اتخذ غيرهم أعماله كإداة نقد وتجريح ليظهروا بها على الساحة المعمارية . فكل جانب يريد أن يظهر على حساب اسم حسن فتحي ، إما بالتسريح به أو بنقده .. وهذا سر من أسرار عظمة الرجل ، الذى جاوز عمره الثامنة والثمانين . ويكفيه علواً ، أنه أصبح مادة للحوار المعمارى بين مؤيدى فكره ومعارضىه . هذه حقيقة لابد أن يعترف بها المؤيد والمعارض لفكره ، وقل أن يوجد من المؤيدىن أو المعارضىين ، من وصل إلى هذه المكانة الفكرية ، لتكون أعماله مادة للحوار الفكرى أو العلمى بين المعارضىين العرب ، أو على المستوى العلمى قبل حسن فتحي .. وهذه حقيقة يجب أن يعترف بها أيضاً المؤيدون والمعارضون معاً .

لقد عُرف حسن فتحي أول ما عُرف ، من مشروعه لبناء قرية القُرنة بالأسلوب التقليدى المخل ، بهدف استثمار انطاقات المحلية من عمالة ومواد بناء ، توفيراً للعمال والامتداد ، وتأكيذاً لإمكانية البناء بالجهود الذاتية ، والأسلوب التعاونى . وهذه بلاشك قيم أساسية فى بناء المجتمعات المحلية بالدول الفقيرة ، التى تسعى إلى بناء اقتصادها ذات ، دون أن ترتبط بعجلة الاقتصاد الدولى ، الذى تحركه الدول الصناعية أو المتقدمة . وهذه قيم لا يختلف عليها المؤيدون أو المعارضون لفكره . وإذا كانت تجربته الأولى قد

بدأت بعمارة الطين في قرية القرنة ، فإن اسمه قد ارتبط بهذا النوع من العمارة فُعرف بها ، ولم يُعرف بالقيم التي نادى بها لبناء المجتمعات الخفية .. لقد ارتبطت تجربته الأولى بالتعامل المالي مع الأجهزة الحكومية ، التي لا تتعامل إلا بالعطاءات والمستخلصات ونظام المقاولات ، وهو ما يعارض مع الأسلوب التنفيذي لفكره ، لذا فإن تجربته في هذا المجال ، قد واجهت العديد من المشاكل والمآخذ . زد على ذلك تأثير مياه فيضان النيل ، على أساسات مباني القرنة ، وتبادل السكان مع الإدارة في صد الأضرار المترتبة عنها ، مما تسبب في بعض الإهيارات بتجربته الأولى .. وهنا وجد معارصو فكر حسن فتحي مادةً غزيرةً للقد فليحاً بعضهم إلى أرقام الإدارة الحكومية ، التي حاولت أن توقف التجربة ، بحجة الزيادة في تكاليف البناء وضرورة العودة إلى نظم المقاولات . وإذا كان لكل تجربة سلبياتها وإيجابياتها - وإلا لما أصبحت تجربة - فإن بعض سلبيات تجربة القرنة ، نتيجة عن الإجراءات الإدارية والتظيمية ، التي وصفتها الإدارة الحكومية ، إلا أن إيجابياتها قد تأكدت في إنجاز البناء بالأسلوب التعاوني . والإعتماد على الأيدي العاملة المنسوبة من اسيطة الخفية الأولى ها ، لانفاس بمقياس المال و الإنفاق ، بقدر ما تقاس بتحقيق الهدف من البناء ، بالأسلوب التعاوني ، والاعتماد على الذات في بناء المجتمعات . ويمكن لهذه التجارب أن تتطور ، وتتحرك من بيئة إلى أخرى ، ومن مكان إلى آخر ، بحيث تقوم كل تجربة لتكون أساساً للتجربة التالية .. وهذا هو الأسلوب العلمي للتطور ، وإلا أصبحنا معلقين في أديال الغرب .. يفكر لنا ، ويخترع لنا ، ويكتب لنا ، ونحن من ورائه نلهث ، فنهر بالصائرة التي اخترعها ، أو الصاروخ الذي أطلقه ، أو بالابتكارات التي اتخذها ، أو النظرية التي وضعها ، ونلبس الأرياء التي صممها ، ونختار الألوان التي يقترحها في كل موسم ، ونقده في كل شيء نقبله القردة ، وننسى تراثنا وثقافتنا وقبولنا وبيئتنا ، وقيمنا الحضارية . بل ونمقد شخصيتنا كنيةً ، ونصيح بين الأمم . فنخرج المعارضون لمكر حسن فتحي إلى قادة الفكر في الغرب ، ليراجعهم مرة أخرى ، وليحفظوا الدرس عنهم ، وليتعلموا منهم كيف يبادون بالأصالة والمعاصرة في العمارة ، وكيف يوازنون بين الماديات التي اكتسبها والمعنويات التي فقلوها ، وكيف يذكرون اسم حسن فتحي لا كصاحب عمارة الطين فقط كما يرى بعض المعارضين ، . بل الفكر والفلسفة كما يرى المؤيدون .

هذا هو حسن فتحي في الميزان . ليس المهم هنا أن نرى الكلمة التي نعلب بين المؤيدين والمعارضين ، ولكن المهم أن نرى المؤيدين وهم



يساهمون بمزيد من الفكر ومزيد من التجارب ، كما يرى المعارضين وهم يساهمون بمزيد من الفكر ، ويدخل من التجارب . ولا نقف عند حسن فتحى كظاهرة ، أو رمز ، أو علامة في تاريخ العمارة العربية المعاصرة ، ولكن نظراً إلى كعلامة على طريق المستقبل المعماري العربى ... طريق يسير فيه كل من المؤيدين والمعارضين معاً . يحاولون فيه إثراء الحركة المعمارية العربية حتى تتردد أسماءهم في كل أنحاء العالم ، كما تردد اسم حسن فتحى سواء بالفكر المؤيد ، أو بالفكر المعارض . هذا هو التحدى الحقيقى أمام الفريقين . فليكفروا عن المجادلة ، وليقدموا لنا العطاء ... بنفس قدر عطاء حسن فتحى ، أو يزيلون عليه إذا استطاعوا .

ومع الانتشار الواسع للفكر المعماري لحسن فتحى خارج وطنه ، فإن القبة الفنية من المعماريين العرب ، تعرف الشيء الكثير عن أعماله ، وربما يرجع ذلك إلى قلة ما نُشر عنه بالعربية ، بالنسبة لما نُشر له بالإنجليزية أو الفرنسية .. ومع وجود فكر حسن فتحى في قليل من مدارس العمارة الأجنبية ، إلا أن هذا الفكر ، لا وجود له في المناهج المعمارية العربية .. وإن كان أحد المعماريين العراقيين ، المرتبطين فكرها بالثقافة الفرنسية ، قد وضع رسالة علمية عن عمارة حسن فتحى .. نال بها إحدى الدرجات العلمية العليا ، ولا يزال بعض طلبة العمارة في العالم يفتنون إلى مصر . لتجديد معرفتهم بحسن فتحى ، الذى قرأوا له ، وقرأوا عنه ، في مدارسهم . وإذا كان حسن فتحى قد بنى لنقراء بأسلوبه الخاص ، الذى يعتمد على ضرورة تدريب أفراد المجتمع ، للمشاركة في عمليات البناء ، فهو أيضاً قد بنى للأعياء بنفس الفكر ، ولكن بمسح مختلف ، يعتمد فيه على تدريب العمال ، خصيصاً لهذا النوع من البناء ... وهكذا يحصر فكره المعماري ، في هذا النقط من البناء السكنى المفرد ... ولم يمتد إلى البناء السكنى المركب . الذى يتناسب مع الكثافات السكانية العالية ، فهو يؤمن بأن في الصحراء محالاً لا حدود له ، لتعمير بهذا الأسلوب وكثافات سكانية محصورة .

ويدرك حسن فتحى أنه لا ماصٍ للمجتمعات النامية أو الفقيرة ، من استعمال التكنولوجيا المتوافقة في البناء ... هذه التكنولوجيا ، التى تعتمد على اداة محلية للبناء ، كما تعتمد على إتمام المهارات المحلية لتشييد ، وتواجه في نفس الوقت كل المتطلبات المعيشية للإنسان وطبيعياً ومادياً بالوسائل الدائرية ، دون الاعتماد على التكنولوجيا العربية . وحسن فتحى في ذلك له نظرته المستقبلية البعيدة ، التى لا يتركها إلا اقامة التقليد ، التى ترى مستقبل العالم ، في صوء توقع القصر الشديد ، من مصادر الطاقة

التقيدية ، الأمر الذي أدى إلى اعتماد الأموال الضائلة ، نلحظ عن بدائل هذه لطاقة ، من الطاقة الشمسية ، أو من التوافق البيئي لخصائص الموقع ، ومواد البناء المحلية .. وهذا ما يراه حسن فتحى من ضرورة الاعتماد على التكنولوجيا المتوافقة في البناء . ووضع لذلك منهجاً علمياً في إطار مركز متخصص لهذا الاتجاه ... وإن كان قد توقع العمل فيه ، نظراً لعدم إقبال المؤسسات الرسمية ، على تدعيم أو إسناد مشروعات تدريبية أو واقعية إليه . وإذا أعمق النظر بعيني في عمارتنا العربية المعاصرة ، نجد أنها تسير التكنولوجيا العربية ، بحجة أنها تكنولوجيا العصر ، ويرى حسن فتحى في هذا الاتجاه ، خطورة كبيرة إذ أن ذلك يرتبط دائماً ، بالاعتماد على العرب اقتصادياً ، وثقافياً ، الأمر الذي يفقد المجتمع العربى هويته ، كما يفقد العمارة العربية هويتها بالتبعية ... ويعتقد حسن فتحى أن الصناعات لغربية ، التي نعزو العالم ، وتصلر له مواد البناء وطرق الإنشاء ، بحساب تنهيرات الفية والمعمارية ، لها ما يساندها من الفكر الاجتماعى المحلى ، الذى يسعى إلى الربح السريع ، من خلال استيراد هذه الصناعات ... وفى هذا يظهر البعد السياسى للمفكر المعمارى حسن فتحى .. وهو المفكر الذى يؤيده مريدوه فى العرب ، أكثر مما يؤيده مريدوه من العرب ، بعد أن دخل الاقتصاد السياسى العربى الحلبة الدولية ، التي للعرب فيها العبة واليد العليا .

وإذا أعمق النظر مرة أخرى في عمارتنا العربية المعاصرة ، نوجدنا كمّاً كبيراً من الفاقد الاقتصادى ، وكمّاً كبيراً من الفاقد الفى والمعمارى . واماقد الاقتصادى ها يتمثل فى المساحات غير المستعمه وطبقاً أو نصفاً ، وفى الإصافات والتشكيلات التي لا ترتبط بأصل المبنى ، وفى الطاقة التي تفقد بوسائل التهوية ، أو التبريد والتسخين ، أو فى المواد والتجهيزات المستوردة ، التي يصعب صيانتها . وهنا يترك المعمارى العربى دوره فى الاقتصاد القومى ، أو حتى فى الاقتصاد المردى ... فالعمارة الجميلة هي العمارة التي تؤدي إلى موازنة رغبات الفرد والمجتمع ، وظيفياً واقتصادياً ، دون إسراف أو تقصير ، تواجه متطلبات اليوم ، كما تواجه متطلبات المستقبل .

ويظهر من كل ذلك التساؤل عن ... ماذا بعد حسن فتحى ، الذى فتح لنا هذا الفكر الإنسانى على مصراعيه ، بعض النظر عن اختلافها حول أعمانه المعمارية .

## نبذة عن حياة المهندس حسن فتحي

- ولد في ٢٣ مارس عام ١٩٠٠ بالاسكندرية .
- تخرج في الهندس بحاة - جامعة الملك فؤاد الأول ( القاهرة حاليا ) عام ١٩٢٦ .
- مهندس بمجلس البلدية من عام ١٩٢٦ إلى ١٩٣٠ .
- درس بكلية الفنون الجميلة من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٤٦ .
- أقام معرضا لعمارة الطين بالمنصورة عام ١٩٣٧ .
- أتم بناء أول بيت بالطين والأقبية للجمعية الزراعية الملكية بهتيم عام ١٩٤١ .
- صمم ونفذ مسكن الفنان حامد سعيد بالمرج بين عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٥ .
- صمم ونفذ قرية القرية الجديدة لحساب مصلحة الآثار بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٥٣ .
- رأس إدارة المباني المدرسية بوزارة التربية والتعليم بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٢ .
- خبير بمنظمة الأمم المتحدة لاعانة اللاجئين عام ١٩٥٠ .
- صمم ونفذ قرية تولوة الصحراء لحافظ عفيفى باشا عام ١٩٥٠ .
- منذ بكلية الفنون الجميلة بقسم العمارة بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٧ وعمل كرئيس لقسم العمارة منذ ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧ .
- صمم ونفذ مدرسة فارس بصعيد مصر عام ١٩٥٧ .
- خبير بمؤسسة دوكمياديس بأثينا وحاضر بمعهد أثينا الذي كما شارك في بحث من مدينة المستقبل في الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦١ .
- صمم ونفذ مركز التدريب بالواحات الخارجة بهيئة استصلاح الأراضي عام ١٩٦٢ .
- رأس مشروعاً تجريبياً للإسكان قامت به وزارة البحث العلمي بالقاهرة وعمل كمستشار لوزير السياحة - القاهرة في الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥ .
- صمم مركزاً ثقافياً للمنون الشعبية لوزارة الثقافة والإرشاد القومي عام ١٩٦٥ .

- شغير للتنمية الريفية لمشروع الأمم المتحدة للتنمية بالملكة العربية السعودية عام ١٩٦٦ .
- أستاذ زائر في قسم تخطيط المدن والعمارة بكلية الهندسة جامعة الأزهر القاهرة عام ١٩٦٦/١٩٦٧ .
- صمم وبعد قرية باريل بالواحات الخارجة هيئة تعمير الصحارى عام ١٩٦٧ .
- في عام ١٩٦٨ ، صمم مسكناً ريفياً للدكتور قواد عبد المصم رياض ونفذ بالحجر بطريق سفارة بالخيزة في ١٩٧٣ م .
- أستاذ زائر للإسكان الريفي - كلية الزراعة - جامعة القاهرة في الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٧ .
- صمم مسكناً خاصاً للأمير صابر الدين أعاخان على الصفة العربية لليل بأسوان عام ١٩٨٠ .
- عضو لجنة التحكيم لجائزة الأغاخان للعمارة في الفترة بين ١٩٧٦ و ١٩٨٠ .
- صمم قرية دار الإسلام بأبيكو بنو مكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية ونفذ المسجد والمدرسة بالطوب اللين عام ١٩٨٠ .
- صمم وبعد بالحجر مساكن الشيخ عبد الرحمن والشيخ عبدالله نصيف بجدة في الفترة بين ١٩٨٠ و ١٩٨٦ .
- صمم ونفذ استراحة رئيس جمهورية بحرف حبي ١٩٨١ .
- صمم ونفذ قصر الشيخ ناصر بالكويط بالطوب الرمل الأصفر عام ١٩٨٤ .
- مؤسس ورئيس المعهد الدولي للتكنولوجيا المتوافقة منذ ١٩٧٧ وحتى الآن .

## الجوائز التي حصل عليها المهندس حسن فتحي :

- جائزة الدولة التشجيعية للفنون الجميلة ( ميدالية ذهبية ) - مصر . ١٩٥٩ .
- جائزة الدولة التقديرية للفنون الجميلة - مصر - ١٩٦٧ .
- جائزة الرئيس - منظمة جائزة الأغاخان للعمارة - ١٩٨٠ .
- الميدالية الذهبية الأولى - الاتحاد الدولي للمعماريين - باريس - ١٩٨٤ .
- جائزة لويس سوليفان للعمارة ( ميدالية ذهبية خاصة ) - الاتحاد الدولي للبناء والحرف التقليدية عام ١٩٨٧ م .

## المناصب الشرفية :

- عضو المجلس الأعلى للفنون والآداب - مصر .
- عضو شرف بمركز الأبحاث الأمريكية - القاهرة .
- عضو شرف - المعهد الأمريكي للعمارة - عام ١٩٧٦ .
- رئيس شرف للمؤتمر الدائم للمعماريين المصريين الأول والثاني والثالث والرابع أعوام ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ .

## المصادر :

- م/ حسن فتحى : قصة لوتيفين - طبعة واحدة لى عدد محدود - وزارة الثقافة والآرشاد القومى - القاهرة ١٩٦٩ .
- م/ حسن فتحى : العمارة والبيئة - سلسلة كتابك - دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ .
- م/ حسن فتحى : تصميم المسجد - محاضرة بالندوة المدعوة الأولى : تأصيل القيم الإسلامية لى التخطيط والعمارة المعاصرة : مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة ١٩٨٠ .
- د . عبد الباق إبراهيم : التكنولوجيا المتوافقة فى البناء : ماذا بعد حسن فتحى - مجلة عالم البناء العدد ٦٤ - مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة .
- د . عبد الباق إبراهيم : حسن فتحى فى الميزان مجلة عالم البناء العدد ٧١ مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة .
- م/ مها إسماعيل : فكر حسن فتحى لى الخارج والداخل ، كيف يراه المهندسون المصريون - مجلة عالم البناء العدد ٢٢ - مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية القاهرة .
- أوراق خاصة بالمهندس حسن فتحى .
- لقاءات شخصية بين المهندس حسن فتحى ود . عبد الباق إبراهيم .

- Hassan Fathy: Architecture for the Poor. An Experiment in Rural Egypt, Chicago, University of Chicago Press, 1973.
- Hassan Fathy: Natural Energy & Vernacular Architecture. UN University, Tokyo and the University of Chicago Press, 1985.
- J.M. Richards, Ismail Serageldin, Darl Rostorfer: Hassan Fathy. Mimar Book, The Aga Khan Award for Architecture, Concept Media — Singapore, The Architectural Press — London, 1985.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية  
٨٧ / ٥١٧٧

## المعماريون العرب ( حسن نصحي ) :

لقد عرف المعماريون العرب المعماري / حسن نصحي من خلال ما كتبه في الخارج ، أكثر مما يعلمون منه في الداخل ، وهذا الكتاب محاولة للبحث عن التراث في العمارة العربية ، لعودة الأصالة الحضارية العربية من خلال عرض لفكر حسن نصحي ، وما يقدمه هذا الكتاب ليس تكراراً لما كتبه في الغرب ، لكنه عرض لفكره المعماري من خلال ما كتب من بحوث أو مقالات ، وما صمم من أعمال معمارية اعتبرها العالم صياغة معاصرة للتقابل بين الإنسان والبيئة ، ومهما كان الخلاف الفكري بالنسبة لأعماله ومنهجه إلا أنه يُعتبر علامة واضحة في تاريخ العمارة المعاصرة ، وكان واجباً أن يصدر هذا الكتاب ليكون أول جامع لفكره وأعماله ونشأته ، والعوامل المؤثرة على تكوين هذا الفكر باللغة العربية ، على مدى ستين عاماً .

## من مطبوعات مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية التي صدرت حتى الآن :

**تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة :** والكتاب محاولة للبحث عن المداخل المعمارية لتأصيل القيم الحضارية في العمران النوي المعاصر من خلال المشروعات المعمارية .

**الإسكان في المدينة الإسلامية :** ويتضمن إحدى بحث ندوة الإسكان في المدينة الإسلامية ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ) انظر ... لحساب منظمة المدن والعواصم الإسلامية .

**الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن :** وهو جامع لبحوث ندوة الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدينة العربية ، ( ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ) بالاشتراك مع أمانة مدينة جدة .

**المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي :** قراءة جديدة لتاريخ المشرق العربي بهدف تسجيل تاريخ النظرية المعمارية في المنطقة على مر العصور .

**كلمات صحفية في الشئون العمرانية :** جامع للمقالات التي نشرت للكاتب في مختلف الصحف والمجلات على مدى خمسة وثلاثين عاماً تناقش موضوعات العمارة والتخطيط والإسكان في مصر .

**المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية :** يناقش الكتاب النظرية المعمارية الغربية بهدف البحث عن النظرية من خلال القيم الإسلامية .

**بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية :** يجرى الكتاب لموضوع بناء الفكر المعماري كهدف ومنهج وأسلوب في تسلسل منطقي لمساعدة الدارس على متابعة مراحل تنمية المفكر المعماري .

**المعماريون العرب ( صلاح زهون ) :** تقدم الدكتور عبد الباق إبراهيم - وهو كاتب مسجل بم فيه ومن خلاله تقدم للفكر المعماري للمهندس صلاح زهون بلبه تقدم لأعماله المعمارية .